

قررت وزارة التعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها



المملكة العربية السعودية

الدراسات البلاغية والنقدية

التعليم الثانوي - نظام المسارات
السنة الثالثة

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين



وزارة التعليم
Ministry of Education
2025 - 1447

طبعة 1447 - 2025

٢ المركز الوطني للمناهج ، ١٤٤٦هـ

المركز الوطني للمناهج
الدراسات البلاغية والنقدية - التعليم الثانوي - السنة الثالثة - نظام المسارات.
المركز الوطني للمناهج. - الرياض ، ١٤٤٦هـ
١٩٨ ص ؛ ٢٥,٥ X ٢١ سم

رقم الإيداع : ١٨٢٥٠ / ١٤٤٦
ردمك : ٧-٨٥ - ٨٥٣٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التعليم

www.moe.gov.sa

مواد إثرائية وداعمة على "منصة عين الإثرائية"



ien.edu.sa

أعزاءنا المعلمين والمعلمات، والطلاب والطالبات، وأولياء الأمور، وكل مهتم بالتربية والتعليم؛
يسعدنا تواصلكم؛ لتطوير الكتاب المدرسي، ومقترحاتكم محل اهتمامنا.



fb.ien.edu.sa



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومن اهتدى بهداه، أما بعد :

فهذا هو كتاب الطالب الدراسات البلاغية والنقدية أحد مقررات
اللغة العربية الثلاثة للتعليم الثانوي (نظام المسارات).

ويمكن إيجاز الأهداف العامة لهذا الكتاب فيما يأتي :

- تعرف أهمية البلاغة والنقد، والإلمام بنشأة كل منهما وتطورهما.
- تعرف أهم المباحث البلاغية والقضايا النقدية وتطبيقاتهما.
- تنمية الذوق الفني من خلال الوقوف على بعض أسرار الإعجاز في القرآن الكريم، والتمكن من الاستمتاع بقراءة الأحاديث النبوية والآثار الأدبية النثرية والشعرية.
- تنمية المهارات التحليلية للنصوص الأدبية.
- تعرف أبرز الأدوات النقدية في نقد كل من الشعر والقصة.
- تحليل النصوص الأدبية وفقاً للأدوات النقدية التي تمت دراستها.



وقد قُدِّمَ الكتاب في وحدتين رئيسيتين هما :

- 1- الدراسات البلاغية: وقد قُدِّمَتْ في إطار جديد يعتمد على اصطفاء بعض المباحث البلاغية المهمة لدراستها، وقد كثرت فيها التدريبات البلاغية التي تهدف إلى تناول البلاغة تناولاً متزامناً ومتسقاً مع التطبيق الذي يجعل البلاغة مادة حية في ألسنة الناطقين بها، وأن يكون للذوق والإحساس بمواطن الجمال أثر في تناول أمثلتها، مما يهيئ للتفاعل مع وحدة الدراسات النقدية بصورة أكثر إيجابية وعمقاً.
 - 2- الدراسات النقدية: وفيها عرض موجز لتاريخ النقد الأدبي، ومقاييس نقد الشعر والنثر، ونماذج تطبيقية محللة للشعر والقصة، ونماذج غير محللة؛ ليمارس الطلاب عمليات النقد وفق المقاييس التي تعلموها لكل فن.
- نسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يحقق أهدافه في خدمة العربية وآدابها، وأن يوفق أبناءنا الطلاب لما فيه خيرهم وخير أمتهم.





وزارة التعليم

Ministry of Education

2025 - 1447

محتويات الكتاب



الصفحة	الموضوع	الوحدة
23 . 10 10 10 11 11 13	الموضوع الأول: تمهيد وتعريف أولاً: منزلة البلاغة بين علوم اللغة العربية ثانياً: صلة البلاغة بعلوم الشريعة ثالثاً: فوائد دراسة البلاغة رابعاً: البلاغة في اللغة والاصطلاح خامساً: ركنا البلاغة	الأولى: دراسات بلاغية
56 . 24 24 25 30 35 38 52	الموضوع الثاني: من مباحث علم المعاني أولاً: تعريفه ثانياً: الخبر والإنشاء ثالثاً: أضرب الخبر رابعاً: نوعا الإنشاء خامساً: من مباحث الإنشاء الطلبي سادساً: القصر	
72 . 57 57 58 63 68	الموضوع الثالث: من مباحث علم البيان أولاً: تعريفه ثانياً: التشبيه ثالثاً: الاستعارة رابعاً: الكناية	
92 . 73 73 74 84	الموضوع الرابع: من مباحث علم البديع أولاً: تعريفه ثانياً: من المحسنات المعنوية ثالثاً: من المحسنات اللفظية	



الصفحة	الموضوع	الوحدة
98 . 94 94 94 95	الموضوع الأول: النقد الأدبي أولاً: تعريف النقد ثانياً: الفرق بين البلاغة والنقد ثالثاً: وظيفة النقد الأدبي	الثانية: دراسات نقدية
110 . 99 99 103 107	الموضوع الثاني: تاريخ النقد الأدبي أولاً: النقد الأدبي القديم ثانياً: النقد الأدبي في مرحلة الازدهار ثالثاً: النقد الأدبي في العصر الحديث	
138 . 111 111 114	الموضوع الثالث: نقد الشعر أولاً: الشعر وأنواعه ثانياً: مقاييس نقد الشعر	
160 . 139 139 153 157	الموضوع الرابع: نماذج من النقد التطبيقي للشعر (نصوص محللة) أولاً: نقد قصيدة قديمة ثانياً: قراءة نقدية لقصيدة معاصرة (د . صابر عبد الدايم) ثالثاً: نماذج من النقد التطبيقي (نصوص غير محللة)	
182 . 161 161 164	الموضوع الخامس: نقد النثر (القصة) أولاً: نقد القصة ثانياً: مقاييس نقد القصة	
195 . 183 183 189	الموضوع السادس: نماذج من النقد التطبيقي للقصة (نصوص محللة) أولاً: نقد قصة قصيرة (يا نائم وحد الله) ثانياً: نماذج من النقد التطبيقي (نصوص غير محللة)	
196	المراجع	



دراسات بلاغية

الوحدة الأولى

يتوقع منك نهاية الوحدة:

- 1 – تعرف معنى البلاغة، وفوائد دراستها، ومنزلة البلاغة بين علوم اللغة العربية، وصلتها بعلوم الشريعة.
- 2 – تعرف ركني البلاغة (الفصاحة، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال)، وإدراك أثرهما في بلاغة الكلام.
- 3 – تعرف علم المعاني، ونوعي الكلام (الخبر، والإنشاء).
- 4 – تمييز أضرب الخبر (الابتدائي، والطلبية، والإنكاري)، وبيان أثره في بلاغة الكلام.
- 5 – تمييز نوعي الإنشاء (الطلبية، وغير الطلبية)، وبيان أثره في بلاغة الكلام.
- 6 – تعرف بعض أساليب الإنشاء الطلبية (الأمر والنهي، والاستفهام) وتمييز أغراضهم البلاغية.
- 7 – تعرف أسلوب القصر، وتمييز طرفي القصر (المقصور، والمقصور عليه)، ونوعيه (قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة).
- 8 – تعرف علم البيان، وطرقه (التشبيه، والاستعارة، والكناية)، وبيان أثره في بلاغة الكلام.
- 9 – تعرف علم البديع، ونوعيه (المعنوي، واللفظي)، وبيان أثره في بلاغة الكلام.
- 10 – تعرف المحسنات المعنوية (الطباق، والمقابلة، والتورية)، وتمييزها في الكلام.
- 11 – تعرف المحسنات اللفظية (الجناس، والسجع)، وتمييزهما في الكلام.



أولاً: منزلة البلاغة بين علوم اللغة العربية

البلاغة إحدى علوم اللغة العربية، التي تتأخى لتصون الكلام من اللحن والخطأ، وتضفي عليه صبغة الجمال والبهاء. وللبلاغة بين هذه العلوم منزلة رفيعة سامية؛ لأنها تُعنى بأداء الكلام للمعنى المراد وفق أدقّ عبارة، وأجمل بناء.

ولئن كان علمُ الصرف يُعنى ببنية الكلمة وهيئتها ووزنها، وعلمُ النحو يُعنى بصحة تركيب العبارة وفق قواعد اللغة؛ فإنّ البلاغة تبني على تلك الصحة قواعدَها ليكون الكلام وافياً بغرضه، مؤدّياً لمعناه، مؤثراً في متلقّيه.

إنّ البلاغة لا تنظر في كلام خالف قواعد الصرف والنحو، فلا تعدّه كلاماً فصيحاً، ولا بناءً جميلاً؛ إذ هي تعتمد على هذين العلمين، وتقرّ ما أقرّاه. ولكنّها لا تقف عند هذا، بل تتجاوزه إلى النظر في العبارة الصحيحة لغوياً، وتبحث عن أمثل الألفاظ، وأدقّ العبارات، وأجمل الأساليب.

ثانياً: صلة البلاغة بعلوم الشريعة

للبلّغة صلة وثيقة بعلوم الشريعة المختلفة، وتبرز صلتها واضحة ظاهرة في تفسير كتاب الله الكريم، حيث نشأت خدمة له، وكشفاً لأسراره ودلائل إعجازه. بل إنّ علم البلاغة قد عُدّ من علوم القرآن الكريم؛ إذ هو وسيلة المفسّر وآلته التي يستعين بها على معرفة أسرار الكتاب العزيز، وأبعاد معانيه، ودلالات ألفاظه.

وقد تنبه كثير من المفسّرين المتقدمين والمتأخّرين إلى ذلك، فكانت كتبهم في تفسير كتاب الله تزخر بالكثير من الوقفات البلاغية، التي تربط بين مسائل البلاغة وشواهداها. كما استنبطوا العديد من المسائل البلاغية، من خلال النظر في الكتاب المعجز.

ومما يؤكّد هذه الصلة الوثيقة أنّ العرب القدماء كانوا أهل بلاغة وبيان، فلما جاء القرآن بهروا ببلاغته، وعجزوا عن الإتيان بمثله، فكانت دراسة هذا الإعجاز، والتعرّف على أسراره مهمّة البلاغة.



أمّا علم الحديث فليس ببعيد عن التفسير؛ إذ ظهرت في كتب الحديث وشروحه ثروة علمية بلاغية، بعد نظر العلماء الفاحص في ألفاظ الحديث الشريف، وأسرار عباراته؛ رغبة منهم في معرفة بلاغته، واستنباط الأحكام الصحيحة، التي لا يمكن الوصول إليها إلا بالفهم الدقيق للعبارة.

وفي علم العقيدة ظهر للبلاغة أثر فاعل في الردّ على أهل التأويل الخاطيء، الذين يحتاج الردّ عليهم إلى معرفة بقواعد البلاغة وطرقها؛ ليكون الردّ عليهم وتصحيح أخطائهم بالأداة نفسها التي استعملوها.

وكان في علم أصول الفقه موضوعات مشتركة مع موضوعات علم البلاغة ومسائله؛ فقد كان الأصولي يبحث في دلالات النصوص الشرعية على الأحكام، وهذا يدعو إلى النظر في الدلالة الدقيقة للنص. ولهذا كان في كتب هذا العلم الكثير من مسائل البلاغة الصّرفة؛ كالخبر والإنشاء، والأغراض البلاغية التي يخرج إليها الكلام عن معانيه الأصلية، والحقيقة والمجاز، وغير ذلك.

ولهذا كان لهذه العلوم وعلمائها - مع ما كتبه العلماء في علوم العربية الأخرى - أثر بالغ في نشأة البلاغة العربية.

ثالثاً: فوائد دراسة البلاغة

- 1 - تعين على معرفة معاني القرآن الكريم، وفهم دلالات ألفاظه، وأسرارها، والكشف عن بعض أسرار إعجازه.
- 2 - تنمّي ملكة الكتابة والتعبير عن المعنى المراد، بأقرب طريق وأجمل بيان.
- 3 - تنمّي القدرة على نقد الكلام، ومعرفة أسباب الإساءة والإحسان فيه.
- 4 - تنمّي الإحساس بالجمال الفني، وتزيد من مستوى الذائقة الأدبية.

رابعاً: البلاغة في اللغة والاصطلاح

1 - البلاغة في اللغة:

لعلك تدرك أنك إذا أردت أن تخبر بوصولك إلى بيتك أو إلى المدرسة فإنك تقول: «بلغت بيتي»، و«بلغت المدرسة». وكذلك فإنك حين تريد الإخبار بأنك انتهيت إلى تحقيق أمنيته أو هدفك فإنك تقول على سبيل المثال: «بلغت غايتي»، أو: «بلغت نهاية المرحلة الثانوية»، أو: «بلغت رضا والدي». ومن هذه الأمثلة تعرف أنّ مادة «بَلَّغَ» في اللغة العربية تأتي بمعنى «الوصول والانتهاء إلى الغاية»، وأنّ كل كلمة مشتقة من هذه المادة تحمل شيئاً من هذه المعاني. وهذا هو الأصل اللغوي لكلمة «البلاغة».

2 - البلاغة في الاصطلاح:

حين يُعجب أحد منا بكلام ما فإنه يصف المتكلم قائلًا: « هذا متكلمٌ بليغٌ »، وقد يصف الكلام ذاته فيقول: « هذا كلام بليغ ».

وهذا يعني أنّ هذا الكلام قد اكتسب صفة حسنة، وأنّ سامعه أو قارئه قد استمتع به واستحسنه. كما أنه يعني أنّ هذا الكلام قد وصل إلى ذهن متلقيه، أو أنّ المتكلم قد استطاع أن يوصله إلى المخاطب. ولعلك بهذا قد أدركت العلاقة الوثيقة بين المعنى اللغويّ لمادة (بلغ) الذي تحدّثنا عنه، وبين المعنى الاصطلاحيّ الذي نفهمه من وصف كلام ما بالبلاغة، فالكلام لا يوصف بالبلاغة إلا إذا وصل إلى المتلقين بسهولة ويسر، مقرونًا بالسرور والإعجاب.

ويؤكّد هذه المعاني ما نُجده في نفوسنا من لذة وإصغاء حين نستمع إلى خطبة بليغة، يلقيها خطيب مفوّه، يجذب الأسماع إليه، ويحفّزك على قبول ما يقدمه إليك. ومثل ذلك نُجده في نفوسنا حين نقرأ قطعة أدبية جميلة، أو قصيدة محلّقة بديعة.

لكننا لو بحثنا عن سرّ هذا التأثير والإعجاب، فإننا سنجد مرده إلى أمرين رئيسيين: الأول: أنّ هذا الكلام كلام فصيح، لم يتطرّق إليه خطأ، ولم تشبّه شائبة، ولم تعكّر صفوه عبارةً نشاز، أو لفظةً شاذةً، وهذا هو ما يطلق عليه البلاغيون (الفصاحة).

الآخر: أن هذا الكلام قد ناسب أحوالنا، وأثر في نفوسنا، وهو ما يطلق عليه البلاغيون (مراعاة مقتضى الحال).

ونخلص من هذا أنّ البلاغة في اصطلاح البلاغيين هي: (مطابقة الكلام لمقتضى الحال، مع فصاحته).

الخلاصة

البلاغة في اللغة: الوصول والانتهاء إلى الغاية.
وفي الاصطلاح: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.





خامساً: ركننا البلاغة

1 - الفصاحة:

الفصاحة في أصل استعمالها اللُّغوي تعني الظهور والوضوح، وفي الاصطلاح تعني جمال اللفظ، ووضوح معناه، وسلامة بنائه، فالكلمة الفصيحة سهلة في نطقها، واضحة في معناها، صحيحة في بنائها وشكلها، جميلة في عبارتها وبين قريناتها، ومتى فقدت العبارة هذه الصفات كانت غير فصيحة؛ ومن ثَمَّ فهي غير بليغة.

والفصاحة وصف للكلمة، والكلام، والمتكلم؛ وإليك بيان كل منها:

أ - فصاحة الكلمة:

تكون الكلمة فصيحة إذا اتصفت ببعض الصفات، ومن أهمها: انسجام الحروف الذي يؤدي إلى سهولة النطق بالكلمة، والوضوح الذي يعني ظهور المعنى لعامة الناس، وموافقة القياس اللُّغوي.

نشاط

عُدْ إلى القاموس وحاول شرح قول عيسى بن عمر: «ما لكم تكأتم عليّ كتكأكنكم عليّ ذي جنة، افرنقوا عني»، ثم غيّر في ألفاظه، محافظاً على معناه.

ب - فصاحة الكلام:

وينظر فيه إلى الصفات التي تُنظر إليها في فصاحة الكلمة، إلا أننا هنا نهتم بتوافر تلك الصفات في تركيب الكلمات وليس في المفردات. وأهم الصفات التي يجب توافرها في الكلام ليكون فصيحاً: انسجام الكلمات مع بعضها انسجاماً يؤدي إلى سهولة النطق بالعبارة، والوضوح الذي يعني ظهور معنى العبارة لعامة الناس، وموافقة قواعد اللغة.



أعد بسرعة قراءة هذا البيت خمس مرات :

شَاوٍ، مِشَلٌّ، شَلُولٌ، شُدُّشَلٌّ، شَوْلٌ وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي

ثم اعمل ذلك مع قول الشاعر :

عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ لَا تَنَّهُ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ
ما الذي لحظته ؟

تأمل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾، وقول الرسول ﷺ: «الدعاء هو العبادة»⁽²⁾، وقول التهامي في مطلع قصيدته المشهورة في رثاء ولده :

حُكْمُ المِنِيَّةِ فِي البَرِيَّةِ جَارٍ ما هذه الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ

تجد أنه لا صعوبة في نطق أي كلمة من كلماتها، ولا في فهم معانيها، كما أن كل كلمة موافقة للقياس اللغوي الذي ينظر في بناء الكلمة وحركات حروفها، وموافقة لقواعد اللغة الذي يُعنى بسلامة التركيب وصحته، وهذا هو ما نعيه بفصاحة الكلمة أو الكلام .

ج - فصاحة المتكلم:

ولا نعني بذلك إلا أن يكون المتكلم قادراً على التعبير عن المعنى الذي يريد بكلام فصيح استوفى الشروط السابقة .

الخلاصة

الفصاحة تعني التزام الشروط الآتية:

- 1 - الانسجام: ويكون انسجام حروف في الكلمة، أو انسجام كلمات في العبارة.
- 2 - الوضوح: ويكون وضوحاً في معنى الكلمة، أو وضوحاً في معنى العبارة.
- 3 - موافقة القواعد: وتكون موافقة في البناء الصرفي للكلمة؛ أي: في شكلها وهيأتها، أو موافقة في جمع الكلمات وضمها إلى بعضها؛ أي: في تركيب الكلام. ويكون المتكلم فصيحاً إذا اتصف بهذه الصفات.

(1) سورة الفاتحة الآية : 2 .

(2) رواه الترمذي .

2 - مطابقة الكلام لمقتضى الحال :

لو أن أحداً كان في زيارة مريض فالتقى عَرَضاً بأحد أقربائه الذين كان يودّ لقاءهم فقال له: « هذه فرصة سعيدة»، لكان قوله هذا غير بليغ ولا مناسب. في حين قد يقول الجملة ذاتها للرجل ذاته في مناسبة زواج فيكون قوله بليغاً ومناسباً.

فما الذي جعل عبارة واحدة بليغة مرّة وغير بليغة مرّة أخرى، على الرغم من أنها في المقامين قيلت لرجل واحد ولغرض واحد؟!

ليس من الصعب أن تدرك أن سرّ ذلك لا يرجع إلى الألفاظ نفسها؛ لأنها لم تختلف، فهي ألفاظ فصيحة، وإنما السرّ يرجع إلى سبب خارجي؛ ففي المرّة الأولى كان المتحدث في مقام مواساة وحزن، في حين كان في المرّة الثانية في مقام فرح وسرور، وبين المقامين بون شاسع يستدعي أن يختار المتكلّم اللبّ في كل مقام ما يناسبه من العبارات والألفاظ.

وإذا تأملنا في عبارة أخرى مثل: « أعدّ شرح هذه الفكرة»، فإننا نجد أنها قد تكون بليغة وقد تكون غير بليغة؛ فهي بليغة إن خاطبت بها زميلاً لك، لكنها غير بليغة إن خاطبت بها أستاذك؛ إذ يمكن أن تستبدل بها قولك: « هذه الفكرة ليست واضحة عندي»، أو: « هل يمكنك إعادة شرح هذه الفكرة؟». ولعلك قد أدركت أن السر في بلاغة العبارة مرة وعدم بلاغتها مرة أخرى راجع إلى المخاطب في الحالين، لا إلى ألفاظ العبارة؛ إذ يُفترض أن يختلف خطابك لمن هو أكبر منك منزلة أو سنّاً عن خطاب المماثل لك.

الخلاصة

مطابقة الكلام لمقتضى الحال تعني أن يكون الكلام مناسباً للمقام الذي يقال فيه، وللمخاطب الذي يوجّه إليه.

إنّ مراعاة مقتضى الحال هو لبّ البلاغة الذي لا يختلف عليه أحد، ولا يجوز لمتكلم ينشد البلاغة أن يخلّ به أو يهمله. إنه وضع الكلمة المناسبة في المكان المناسب، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفهامهم. وهذا من الحكمة، كما جاء عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين قال: « حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟! »⁽¹⁾.

(1) رواه البخاري (1)، رقم (127).

إنّك حين تدرك ذلك فإنك ستخاطب الذكي بخطاب يختلف عن خطاب ضعيف الفهم، وستخاطب الطفل بخطاب يختلف عن خطاب الشاب، ويختلفان عن خطاب الهرم، وخطابك للرجل يختلف عن خطابك للمرأة، وخطابك للعالم أو المثقف يختلف عن خطابك للجاهل أو العامي، ومثل ذلك يقال في خطاب الحزين والمسرور، وفي خطاب الخائف والمطمئن، وفي خطاب المنكر والمقرّ، وفي خطاب الابن والأب، وهكذا.

إنها خطابات تختلف بحسب المقامات والأحوال؛ فحال المنكر مقتضاها الكلام المؤكّد، وحال الخائف مقتضاها الكلام الهادئ، وحال المتمرد مقتضاها الكلام القوي، وحال النباهة والذكاء مقتضاها الكلام الموجز.

نشاط

اطلب مساعدةً في حمل حقيبتك من أبيك مرّة، ومن أخيك الصغير مرة أخرى.

وإليك - رعاك الله - مزيداً من الأمثلة :

1 - في كتاب الله الكريم نقراً: ﴿ قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٣) .⁽¹⁾

ففي قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ تأكيد بـ (إنّ) يستدعيه المقام ويقتضيه؛ ذلك أنّ المخاطبين في الآية كثرت ذنوبهم حتى ظنوا أنها لن تغفر لهم، فأراد الله عزّ وجلّ - وهو الذي يحب توبة عبده - أن يؤكد لهم أنّ ذنوبهم وإن عظمت فإنه برحمته وكرمه يغفرها لهم حين تصحّ توبتهم، ويصدق عزمهم .

2 - وحين أراد الشاعر المعروف بشّار بن بُرْد أن يخاطب جاريته ربّابة قال :

رَبَّابَةُ رَبَّابَةُ الْبَيْتِ	تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ	وَدِيكَ حَسَنُ الصَّوْتِ

فاختار لهذه الجارية ألفاظاً سهلة واضحة، ومعاني مباشرة. ولكنه حين أراد أن يفخر بنفسه وقومه قال :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضَبَةً مُّضْرِبَةً	هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَّرَتْ دَمًا
إِذَا مَا أَعْرْنَا سَيِّدًا مِن قَبِيلَةٍ	ذُرَى مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمًا

(1) سورة الزمر الآية: 53.



فاختار لحال الفخر ألفاظاً قوية، ومعاني مبتكرة مدهشة، حتى قيل: إن هذا البيت من أحسن ما قيل في الفخر.

3 - وأراد شاعران الحديث عن قصر خليفة، فأحسن الأول وأساء الثاني؛ لأنّ الأول راعى المقام، في حين لم يراعه الشاعر الآخر:

أمّا الأول فهو أشجعُ السُّلَمي الذي مدح هارون الرشيد بقصيدة مطلعها:

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا أَيَّامٌ

فقد حيا القصر، ودعا له بالسلامة، ووصفه بأنه حوى كل جمال، واستعمل لهذا ألفاظاً مؤذنة بالتفاؤل؛ فحاز البيت إعجاب الممدوح ورضاه، وإعجاب النقاد والقراء.

وأمّا الثاني فهو إسحاق الموصليّ الذي هتأ المعتصم بقصره الجديد بقصيدة مطلعها:

يَا دَارُ غَيْرِكَ الْبِلَى وَمَحَاكٍ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ!

فأشار إلى معان منفرة، حيث بدأ القصيدة بالحديث عن فناء الديار وخرابها، ولم يبدأ بما يناسب المقام من بثّ الأمل، وتأكيد الفرح؛ حتى قيل: إنّ المعتصم تشاءم من هذا المطلع وأمر بهدم القصر⁽¹⁾.



نشاط

- 1 - سئل العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت أكبر أو النبي صلى الله عليه وآله؟»، قال: «هو أكبر، وأنا وُلدتُ قبله». ما الفرق بين التعبيرين، وما علاقة ذلك بالبلاغة؟
- 2 - أيهما أشمل: الفصاحة أم البلاغة؟

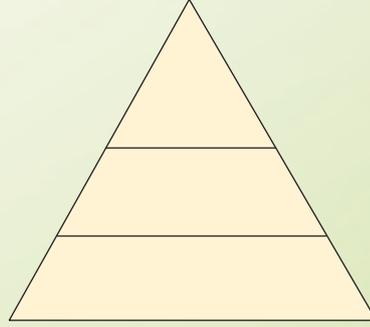
(1) يربي الإسلام الإنسان على بث روح التفاؤل والأمل، وينهى عن التشاؤم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا عدوى ولا طيرة، ويُعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة» [رواه البخاري].



1 - فيما يأتي قائمة ببعض علوم اللغة العربية مع تعريفاتها ، في ضوء دراستك السابقة حاول ربط كل علم بالتعريف الخاص به :

علم يعني بهيئة الكلمة ووزنها .	النحو
علم يعني بوضوح المعنى وجمال الأسلوب مع مناسبته للمقام .	الصّرف
علم يعني بوضوح العبارة وصحتها وفق قوانين اللغة .	البلاغة
علم يعني بدراسة قضايا اللغة .	فقه اللغة

2 - في ضوء إجابة النشاط السابق ضع العلوم الثلاثة الأولى في أماكنها المناسبة في الشكل الآتي وفقاً لمهامها :



3 - ارجع إلى أحد القواميس اللغوية وابحث عن (مادة : بلغ) وبيّن منها المعنى اللغوي المناسب لكلمة (البلاغة) ، واربط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي .

.....

.....

.....

.....

4 - أيد الله سبحانه أنبياءه ﷺ بمعجزات ، وهي أمور خارقة ، وغالبًا ما تكون هذه المعجزات من جنس ما برع فيه قوم النبي ؛ فقوم موسى ﷺ برعوا في السحر فجعل الله موسى يلقي عصاه فتتحول إلى ثعبان مبین ، وقوم عيسى ﷺ برعوا في الطب فداوى عيسى ﷺ الأبرص والأعمى وأحيا الموتى بإذن الله .

أ - ما معجزة الرسول محمد ﷺ ؟

.....
.....

ب - ما سبب اختيار الله سبحانه وتعالى هذه المعجزة؟

.....
.....

5 - للبلاغة علاقة وثيقة بعلوم الشريعة ، ولا سيما القرآن الكريم ، حتى عدها بعض العلماء من علوم القرآن الكريم ، في رأيك ، ما صلة البلاغة بعلم التفسير؟

.....
.....

6 - للبلاغة فوائد متعددة ؛ فهي تعين على معرفة معاني القرآن الكريم وأسرار التعبير فيه والوجوه المحتملة لجملة وتراكيبه ، كما تنمي القدرة على تمييز الكلام الحسن من الرديء ومعرفة أسباب الحُسن والرداءة ، وتساعد في اختيار الكلام المناسب للموقف ، إضافة إلى أنها تعين على اختيار النصوص البليغة من الشعر والنثر ، وتعطي الأحكام التي يستعان بها على الحكم على النصوص الأدبية .

في ضوء هذه الفقرة وضح فائدة البلاغة لكل من :

أ - المتكلم :

ب - القارئ :

ج - الناقد :



7- جاء في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ: «مر رجل بأبي بكر رضي الله عنه ومعه ثوبٌ، فقال: أتبيع الثوب؟ فقال: لا عافاك الله، فقال أبو بكر رضي الله عنه: لقد علمتم لو كنتم تعلمون، قل: لا وعافاك الله». فسّر كيف تفيدنا البلاغة في مثل هذا الموقف؟

.....

8- بين العيوب التي أخلت بفصاحة الكلمة فيما يأتي:

أ - قال قعب ⁽¹⁾ بن أم صاحب مخاطبًا من يعذله، مبيّنًا أنه يكرم أقوامًا وإن بخلوا عليه:
 مَهْلًا أَعَاذِلُ قَدْ جَرَّيْتِ مِنْ خُلُقِي أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنِنُوا ⁽²⁾

.....

ب - ورد في المثل قولهم: «أَسْمَعُ جَعَجَعَةً ⁽³⁾، وَلَا أَرَى طَحْنًا ⁽⁴⁾»

.....

ج - قال عدِيُّ بن الرَّقَاع ⁽⁵⁾ يصف كثرة الشيب، وانتشاره في شعر رأسه:
 أَوْ مَا تَرَى شَيْبًا تَفْشَغُ ⁽⁶⁾ لِمَتِّي ⁽⁷⁾ حَتَّى عَلا وَضَحَّ ⁽⁸⁾ يَلُوحُ سَوَادُهَا

.....

د - قال أحدُ القُرَشِيِّينَ يخاطب الشاعر العَرَجِيَّ:

جَعَلْتَ خِيَارَ النَّاسِ دُونَ شِرَارِهِمْ وَآثَرْتَهُم بِالْجُلْجُلَانِ ⁽⁹⁾ وَبِالْقَسْبِ ⁽¹⁰⁾

.....

- (1) قعب بن أمّ صاحب، شاعر مُقلِّ من شعراء الدولة الأموية، ومعنى اسمه الصلب الشديد من كل شيء.
- (2) ضننوا: بخلوا. (3) الجعجعة: صوت الرحي. (4) الطحن: الدقيق.
- (5) هو عدي بن زيد بن الرقاع (ت. 95هـ)، شاعر كبير من أهل دمشق، لقب بشاعر أهل الشام.
- (6) تفشغ: كثرت وانتشر. (7) اللمة: ما تجاوز من الشعر شحمة الأذن. (8) الوضح: البياض.
- (9) الجلجلان: السمسم في قشره قبل أن يحصد.
- (10) القسب: التمر اليابس صلب النواة.



هـ - قال أبو النّجْم⁽¹⁾ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ

9 - تأمل العبارات المتقابلة، ثم اختر الفصيحة منها، واجعلها في جملة من إنشائك :

م	العبارة	العبارة في جملة مفيدة
1	عساليح الشوخط	أغصان البان.
2	أعد أحد الباحثين استبانة	أعد أحد الباحثين استبياناً.
3	أقبل البعاق	أقبل السحاب.

10 - وازن بين الأبيات الآتية من حيث سهولة القراءة، مع بيان السبب :

قول الشاعر ابن عثيمين⁽²⁾ يهنئ الملك عبدالعزيز في أحد انتصاراته :

تَهَلَّلَ وَجْهُ الدِّينِ، وَابْتَسَمَ النَّصْرُ فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجَبَ النَّذْرُ
وقول أبي تمام :

كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحَهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَإِذَا مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحَدِي

(1) أبو النّجْم العجَلِيّ (ت. 130) من أكابر الرُّجَاز، ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر في العصر الأموي.

(2) هو محمد بن عبد الله بن عثيمين (1270-1363هـ)، شاعر سعودي، له ديوان شعر.

11 - كثر استعمال بعض الكتاب لكلمات غير فصيحة : اذكر ثلاث كلمات منها ، وبين سبب عدم فصاحتها :

الكلمة	السبب

12 - طلب منك أن تصف الأرض في يوم شديد الحر ، اختر العبارة الملائمة لذلك مما يأتي :

أ - ترتفع درجات الحرارة صيفاً في المناطق الصحراوية .

ب- كأن الأرض من وقدة الحر بساط من الجمر .

ج- حينما تشتد حرارة الأرض يكثر الناس من شرب الماء .

.....
.....

13 - اقرأ بيتي أبي الطيب المتنبي الآتين ، وبين أيهما أبلغ ، ولماذا ؟

أ- قال في مطلع قصيدة يمدح بها كافور الإخشيدي :

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

ب- وقال في مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَيَّ قَدْرُ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ



14 - حدد المناسبات التي تلائم الأدعية النبوية الآتية :

م	المثال	المناسبة
1	« بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ » ⁽¹⁾ .	
2	« أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ وَأَكَلَتْ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ » ⁽²⁾ .	
3	« أَسْتَوْدِعُ اللهُ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » ⁽³⁾ .	
4	« بِاسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » ⁽⁴⁾ .	
5	« أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ » ⁽⁵⁾ .	

15 - اكتب جملتين عن : (احرص على طلب العلم) :

وجه الأولى إلى طلبة المرحلة الابتدائية، ووجه الثانية إلى زملائك في المرحلة الثانوية، واحرص على بلاغة كتابتك ومناسبتها لمن تلقيها.

.....

.....

- (1) رواه أبو داود .
 (2) رواه ابن حبان .
 (3) رواه أحمد .
 (4) رواه أبو داود والترمذي .
 (5) رواه مسلم .





الموضوع الثاني: من مباحث علم المعاني

أولاً: تعريفه

لنتأمل كلَّ جملتين فيما يأتي:

- 1 – إنما أنت كاتب، وإنما الكاتب أنت .
- 2 – فاطمة ذات خُلُق كريم، وإنَّ فاطمةً لذاتُ خُلُق كريم .
- 3 – لم أكتب مقالاً، وما أنا كتبتُ هذا المقال .

سنجد أن جملتي كل فقرة صحيحتان لغويًا، وألفاظهما فصيحة، وتحويان المعنى العام نفسه، لكن لكل جملة معناها الخاص الذي تنفرد به، وتدلُّ عليه، دون الجملة الأخرى. فالمخاطب في الجملتين مختلف، ومراد المتكلم مختلف كذلك.

ففي **المثال الأول** نجد المتكلم في الجملة الأولى يريد أن يردَّ على شخص ادَّعى أنه عالم أو شاعر، وكأنه يريد أن يقول له: اعرف منزلتكَ. أمَّا المتكلم في الجملة الثانية فقد أراد أن يطمئن المخاطب بأنه كاتب متميز، وكأنه أفضل من يكتب، وهذا يُشعر القارئ بأنَّ المخاطب كان مواجهًا بتشكيك في قدراته، أو أن أحدًا قدَّم عليه من لا يستحق التقديم.

وفي **المثال الثاني** نجد المتكلم في الجملة الأولى يخبر عن الخلق الكريم لفاطمة، وهو لا يجد من يشك في ذلك. لكنه لما وجد من يشك في كريم خلقها قال مؤكِّدًا وجازمًا: إنَّ فاطمة لذات خلق كريم.

وأما **المثال الثالث** فاختلاف بعض ألفاظ الجملتين لا ينفي تشابه معنييهما، لكن لكل منهما غرضًا وقصدًا مختلفًا عند المتكلم؛ فهو في الجملة الأولى ينفي أن يكون قد كتب مقالاً، ولا يعنيه أن يكون غيره قد كتب أم لا. ولكنه في الجملة الثانية أصبح أمام مقال محدد لم يكتبه، والمخاطب يعتقد أو يشك أنه كتبه، فجعل حرف النفي سابقًا لضمير المتكلم حتى ينفي كتابة هذا المقال عن نفسه. وتنكير كلمة (مقال) في الجملة الأولى يدلُّ على أن المتكلم لم يكتب أي مقال، في حين يدل تعريف كلمة (المقال) في الجملة الثانية على أنه قد يكون قد كتب غير هذا المقال، كما أن وجود اسم الإشارة (هذا) يدلُّ على وجود مقال مشار إليه.



هذا يعني أنّ المتكلم قد يستعمل الكلمات ذاتها في التعبير عن معانٍ مختلفة، وأنّ تقديم كلمة على أخرى، أو استخدام كلمات في موضع، أو تعريف الكلمة أو تنكيرها، أو غير ذلك من التصرف في صياغة الكلام له أثره البالغ على المعنى .
وهذا النوع من التصرف في الكلام هو وظيفة علم المعاني، فهو يدل المتكلم على أمثل صياغة للعبارة، بحيث تتناسب مع الحال، وتؤدي المعنى الذي يريد .

الخلاصة

علم المعاني هو العلم الذي تُعرف به أحوال تراكيب الكلام، ومطابقتها لمقتضى الحال.

ثانياً: الخبر والإنشاء:

تأمل قول أبي العتاهية:

يَبْلَى الشَّبَابُ وَيُفْنِي الشَّيْبُ نَضْرَتَهُ كما تَسَاقُطُ عن عِيدَانِهَا الوَرَقُ

ثم وازنه بقوله في بيت آخر:

فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فأخْبِرُهُ بِمَا صَنَعَ المَشْيِبُ!

ستجد أنّ الشاعر في البيتين يشير إلى حقيقة واحدة، وهي أنّ بهجة الحياة وقوتها في سنّ الشباب، وأنّ ضعف المشيب يخلف قوة الشباب، وأنّ ما مضى من سنّ الشباب يفنى ولا يعود . ولكنك تلاحظ أنّ الشاعر لم يعبر عن المعنى بأسلوب واحد، بل سلك طريقين مختلفين؛ ففي البيت الأول أخبرنا عن هذا المعنى وأعلمنا به، أمّا في البيت الثاني فقد سلك سبيل التمني؛ ليظهر أنّ أمنيته عزيزة المنال، وأنّ ما مضى لا يعود .

وإذا أعدنا النظر إلى البيتين نجد أنه يمكن أن ينفي أحد كلام الشاعر في البيت الأول ويكذّبه، فيقول: ليس صحيحاً أنّ الشيب يُذهب بهجة الشباب، أو أنّ الشباب يبلى، ولكن لا يمكن لأحد أن ينفي أمنية الشاعر في البيت الثاني أو يكذّبه؛ لأنه يتحدّث عن أمنية خاصة به .

هذا يعني أنّ الكلام العربي قسمان: قسم يمكن أن يوصف بالصدق أو الكذب، وهو الخبر، وقسم لا يمكن وصفه بذلك، وهو الإنشاء .



الخلاصة

الكلام نوعان:

- الأول: الخبر، وهو ما يحتمل الصدق أو الكذب لذاته.
- والثاني: الإنشاء، وهو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب.

بعد هذا يمكن النظر إلى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾⁽¹⁾، وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾⁽²⁾، لنعلم أنّ الجملة الأولى خبرية، والثانية إنشائية؛ لأنّ الأولى تخبرنا خبراً حاصلًا، والثانية استفهام. ولكوننا مسلمين فإنّ كلام الله عز وجل صدق كله لا يتطرق إليه الكذب أبدًا، وكذلك حديث الرسول ﷺ، وهذا اعتبار خارج عن اللفظ أو النص؛ ولهذا يلحظ أننا قيّدنا التعريف بقولنا «لذاته»، أي: لذات الكلام والألفاظ من غير اعتبار لقرائن أو دلالات خارجية.

ونجد هذين النوعين في آيتين متتاليتين في كتاب الله، وهما قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁽³⁾ فالآية الأولى إنشائية، والثانية خبرية.

نشاط

بيّن نوع الكلام في الآيات الآتية:

- 1 - ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾⁽⁴⁾.
- 2 - ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁵⁾.
- 3 - ﴿وَنُظِلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁶⁾.
- 4 - ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁷⁾.
- 5 - ﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁸⁾.
- 6 - ﴿فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁹⁾.

(2) سورة الزمر الآية: 37.

(4) سورة الشورى الآية: 26.

(6) سورة الأعراف الآية: 139.

(8) سورة الشعراء الآية: 112.

(1) سورة إبراهيم الآية: 47.

(3) سورة الصف الآية: 2، 3.

(5) سورة المائدة الآية: 62.

(7) سورة يوسف الآية: 69.

(9) سورة القصص الآية: 84.





1 - بين نوع الكلام في كل جملة مما يأتي، ثم حوّل الخبر إلى إنشاء، والإنشاء إلى خبر:

- أ - العلم نور.
 ب - ما أجمل المطر!
 ج - هل عاد المسافر؟
 د - لا تعقّ والديك.
 هـ - حفظ الله الدين والقرآن.
 و - صلِّ رحِمَك.
 ز - نال المهملُ جزاءه.
 ح - أعانت هند والدتها.
 ط - نعمَ الكريم محمد.
 ي - ربُّ أعني على الخير.

2 - استخراج الجمل الخبرية والإنشائية فيما يأتي:

- أ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلِّ خيرٍ، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»⁽¹⁾.
 ب - قال صلى الله عليه في خطبة الوداع: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، ألا لا يجني جانٍ إلا على نفسه، وألا لا يجني جانٍ على ولده، ولا مولودٌ على والده، ألا وإن الشيطان قد أيس أن يعبد في بلادكم هذه أبداً ولكن ستكون له طاعةٌ فيما تحتقرون من أعمالكم فسيرضى به"⁽²⁾.
 ج - قال عبدة بن الطبيب:

اغصوا الذي يُلقي القنَافذَ⁽³⁾ بينكم مُتنصِّحًا وهو السَّمَامُ الأنقُعُ

(1) رواه مسلم.

(2) رواه الترمذي.

(3) يقال للنمام: قنفذ ليل، لأن القنفذ لا ينام في الليل وله شوك، والنمام يتحرك في الخفاء، وضرره كبير.



د - قال أبو نواس :

إلى آثارِ ما صنَعَ المَلِكُ
بأبصارٍ هي الذَّهَبُ السَّبِيكُ
بأنَّ اللهَ ليسَ لهُ شريكُ

تأملُ في نَبَاتِ الأَرْضِ وأنظُرُ
عُيُونٌ مِن لُجَيْنِ شَاخِصَاتُ
على قَصَبِ الزَّبْرِجَدِ شَاهِدَاتُ

هـ - قال الشاعر أسامة عبد الرحمن :

هَذَا الجَمَالُ الَّذِي لِلْفِكْرِ يَصْطَحِبُ
وَهَلْ تَنَبَّهَ مِن قَبْلِي لَهَا العَرَبُ؟
نَخِيلُهُ وَعَليهِ عَرَدَ الرُّطْبُ
لَزَعَزَعَ الصَّمْتِ فِي أرْجَائِهَا الصَّخْبُ
لَهَزَّ كُلَّ حَصَاةٍ فَوْقَهُ الطَّرْبُ

مِنَ أَيِّ عَاصِمَةٍ لِلحُسْنِ رَائِعَةٍ
هَلْ زَارَهَا الشُّعْرُ حَتَّى فِي مُخَيَّلَةٍ
مِنَ أَيْنَ جِئْتِ بِهَذَا الحُسْنِ بَاسِقَةٍ
وَلَوْ تَمُرُّ عَلَى الصَّحْرَاءِ ظَامِعَةٍ
وَالْبَرِّ... لَوْ أَرْسَلْتَ فِيهِ قَوَافِلَهَا

و - قال الشاعر :

فَيَحُولُ عَنكَ كَمَا الزَّمَانُ يَحُولُ
مَا صَانَ عِرْضَكَ لَا يُقَالُ قَلِيلُ

لَا تَسْأَلَنَّ إِلَى صَدِيقٍ حَاجَةً
وَاسْتَعْنِ بِالشَّيْءِ القَلِيلِ فَإِنَّهُ

3 - عبّر بأسلوبك الخاص عن (سعة المدرسة) بثلاث جمل خبرية، وثلاث جمل إنشائية بأساليب مختلفة.



4 - حوّل الجمل الخبرية الآتية إلى إنشائية :

م	المثال	تحويله	نوعه
1	الاختبار سهلٌ يسيرٌ.		
2	عادَ الصديقُ المسافرُ.		
3	الجوُّ أيامَ الربيعِ جميلٌ.		
4	الأمن في بلادنا مَضْرِبُ الأمثال.		
5	أدعو الطالبَ الكسولَ أن يجتهد في دراسته.		

5 - حوّل الجمل الإنشائية الآتية إلى أخبارٍ :

م	المثال	تحويله	نوعه
1	أَحْجَجْتَ إلى بيتِ اللهِ الحرامِ؟		
2	ما أحسنَ اجتماعَ الدينِ والغنى والعلم في المرءِ!		
3	لا تُجارِ السَّفِيهَةَ فيما يقول.		
4	توَكَّلْ على اللهِ وحده.		
5	نِعَمَ الخلقُ الصدقُ.		

6 - عبر بأسلوبك عن (قرب الاختبارات) بجملتين: إحداهما خبرية والأخرى إنشائية :

.....





ثالثاً: أضرب الخبر:

أردت أن تخبر ثلاثة من زملائك بنجاحهم في الامتحان، وكان الأول واثقاً من نجاحه، في حين كان الثاني شاكاً في نجاحه، أما الثالث فقد كان متأكداً من أنه - لإهماله - لن ينجح، فهل ستستخدم العبارة نفسها في مخاطبة هؤلاء؟

أعتقد أنك ستقول للأول عبارة مثل: نجحت في الامتحان، وستقول للثاني: إنك ناجح في الامتحان، في حين ستحتاج إلى زيادة التأكيد للثالث، فتقول له: والله لقد نجحت في الامتحان. ولهذا مستند في لغتنا، فقد روي أن الكندي قال لأبي العباس ثعلب: إني لأجد في كلام العرب حشواً!!

قال أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟

قال الكندي: أجد العرب يقولون: عبدالله قائم، ثم يقولون: إن عبدالله قائم، ثم يقولون: إن عبدالله قائم؛ فالألفاظ متكررة والمعنى واحد!

قال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ؛ فقولهم: عبدالله قائم؛ إخبار عن قيامه، وقولهم: إن عبدالله قائم؛ جواب عن سؤال سائل، وقولهم: إن عبدالله قائم؛ جواب عن إنكار منكر قيامه.

نشاط

أنت رجل أعمال تود أن تقنع ثلاثة من شركائك بجدوى مشروع ما، وقد علمت أن الأول يرى عكس رأيك، وأن الثاني يوافقك تماماً، وأن الثالث متردد بين الرأيين. خاطب كلًا من هؤلاء بجملة تناسب حاله.



إنّ البلاغة العربية - كما أسلفنا - تُعنى بمراعاة مقتضى الحال، ولا شك أنّ من مراعاته أن تستخدم في كل حالة من حالات المخاطب ما يناسبه من العبارات والألفاظ، فتلقي الخبر خاليًا من أدوات التوكيد حين تعلم من حاله أنه لا يعارض أو يخالف مضمونه، وتلقي الخبر مؤكّدًا بمؤكّد واحد حين تعلم أنه يشك في مضمونه أو يتردّد في قبوله، وأمّا حين تعلم أنه ينكر مضمونه فأنت بحاجة إلى تأكيد الخبر بأكثر من مؤكّد .

الخلاصة

للخبر ثلاثة أضرب هي:

- ابتدائي:

يلقى الكلام فيه من غير أي مؤكّد، وذلك حين يكون المخاطب خالي الذهن من موضوعه، أو غير متردد في قبوله، ولا منكر له.

- طلبي:

يلقى الكلام فيه بمؤكّد واحد، وذلك حين يتردد المخاطب في قبوله، أو يشك في صحته وحصوله.

- إنكاري:

يلقى الكلام فيه بأكثر من مؤكّد، وذلك حين ينكر المخاطب مضمونه، ويزداد عدد أدوات التأكيد مع زيادة الإنكار وشدته.

ومن أدوات التأكيد: إنَّ وأنَّ، ولام التوكيد، والقسم، وقد الداخلة على الفعل الماضي، وإنما، ونون التوكيد.



1 - قال تعالى: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾⁽¹⁾.

أ - اشرح معنى الآيات .

ب - ما الفرق بين الآيتين في قوله تعالى على لسان القوم: ﴿ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾ ، وقوله: ﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ ؟

2 - عبّر عن كل مما يأتي بجملة من إنشائك تناسب حال المخاطب :

المثال	مخاطب خالي الذهن	مخاطب متردد	مخاطب منكر
فوائد الامتحانات الشفهية .			
تعلم التقنية الحديثة .			
أهمية الكتاب المقروء .			
فائدة البلاغة .			
التزام الذوق في مواقع التواصل الاجتماعي .			
الحرص على التعلم الذاتي .			

3 - حدّد الجمل الخبرية فيما يأتي، مبيناً درجة التأكيد فيها، وأدوات التأكيد في الجمل المؤكدة منها، وسبب التأكيد :

أ - قال تعالى: ﴿ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾⁽²⁾ .

ب - قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾⁽³⁾ .

ج - عن تميم الداري رضي الله عنه قال الرسول صلّى الله عليه وآله « الدِّينُ النَّصِيحَةُ »⁽⁴⁾ .

د - قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ »⁽⁵⁾ .

(4) رواه مسلم .

(5) رواه البخاري ومسلم .

(1) سورة يس الآية: 13-16 .

(2) سورة البقرة الآية: 285 .

(3) سورة الحج الآية: 65 .

هـ - قال أبو العلاء المعري :

وإني وإن كنت الأخير زمانه
و - قال السري الرفاء :

لآتٍ بما لم تستطعهُ الأوائِلُ
ز - قال دُعبِل الخزاعي :

لَم يَأْمَنِ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدَ بِأَقْبِيهِ
مَّا أَكْثَرَ النَّاسَ! لا، بَلْ مَّا أَقَلَّهُمْ!
ح - قال أبو العتاهية :

عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا
تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا

إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

4 - حوّل الجمل المؤكدة إلى جمل غير مؤكدة، والجمل غير المؤكدة إلى جمل مؤكدة بدرجات مختلفة، مع تحديد مَنْ تصلح له كل درجة من درجات التأكيد التي تذكرها :

أ - إنا لكم لناصحون .

ب - آفة الأخبار رواتها .

ج - والله لتسألنّ عما تعملون .

د - إن مع العجلة الندامة .

هـ - هذا رأي صحيح .

5 - علمت بشراء أخيك الأكبر منزلاً جديداً في أحد الأحياء الراقية، لاحظ ردود أفعال إخوانك الآخرين حيال إخبار كل واحد منهم بذلك . ثم اذكر الأسلوب الذي سوف تتبعه لإخباره .

أ - من يرى أن شراء أخيه لمنزل جديد أمر متوقع وغير مستغرب .

ب - من يشك في إمكانية الأخ الأكبر شراء ذلك .

ج - من يتوقع عدم استطاعة الأخ الأكبر شراء المنزل لأنه - حسب رأيه - لا يملك مالاً لذلك .

.....
.....
.....



6 - سمعت بخبر رؤية هلال شوال وحلول عيد الفطر، فماذا أنت قائل لـ :

أ - مَنْ يرى أن رؤية الهلال ممكنة .

ب - مَنْ يشك في إمكانية رؤية الهلال .

ج - مَنْ يعرف من أحوال القمر ومنازله أنه لا يمكن رؤيته في هذه الليلة .

.....

.....

.....

7 - أكد كل جملة مما يأتي بما يمكنك من أدوات التوكيد :

أ - الإسلام يدعو إلى الالتزام بحسن الخلق .

ب - حث القرآن الكريم على التفكير في مظاهر الكون .

.....

.....

.....





رابعاً: نوعا الإنشاء:

عرفت فيما سبق أنّ الإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب، وبقي أنّ تعلم أنّ الإنشاء نوعان: فمنه ما يتضمّن مطلوباً يطلبه المتكلّم من المخاطب، ومنه ما لا يتضمّن شيئاً من ذلك. حين يقول أحدنا: ما أجمل الجوّ! فنحن نفهم منه أنه يتعجّب من جمال الجوّ، ولكننا لا يمكن أنّ نفهم أنه يطلب جمال الجوّ، أو أنه يريد من المخاطب أن يجعل الجوّ جميلاً. وحين تقول المعلمة: نَعَم التلميذة سعاد، فهي لا تطلب من المخاطبة شيئاً، وإنما تمدح هذه التلميذة وتثني عليها، وكذلك في الذمّ كقولنا: بعس الخلق الكذب. ولكننا قد نستخدم الأسلوب الإنشائي في طلب حصول شيء، فحين يقول لك والدك: احرص على المذاكرة، فهذا أسلوب أمر، وهو من خلال هذا الأسلوب يطلب منك أن تحرص، وفي المقابل قد ينهك فيقول: لا تؤذ جيرانك بالصوت العالي، وهو هنا يطلب منك عدم حصول الإيذاء. وحين يسألك أحدهم: ما اسمك؟ فهو يطلب أن تخبره باسمك، وكذلك حين يسألك عن السنة الدراسية التي تدرس بها. وإذا ناديت أحداً، فقلت: يا محمد، أو: يا أخ، فإنما تطلب منه أن يقبل إليك أو يصغي إلى كلامك. ومن حمل أمنية ما فهو يطلب حصولها وتحقيقها، كما لو قال أحدنا: ليتني أعيش في مزرعة، أو: ليتني أرى اليوم صديقي.

الخاصة

الإنشاء نوعان:

الأول: إنشاء طلبية، وهو ما يُطلب به شيء غير حاصل وقت النطق به. ويكون عن طريق الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني.

الثاني: إنشاء غير طلبية، وهو ما لا يُطلب به شيء. ويكون عن طريق التعجّب، والمدح والذمّ، وغيرها.



1 - بَيْنَ نَوْعِ الْإِنْشَاءِ وَصِيغَتِهِ فِيمَا يَأْتِي :

- أ - قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُ بَلِّغْنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾⁽¹⁾ .
- ب - قال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾⁽²⁾ .
- ج - قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾⁽³⁾ .
- د - قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يُآتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾⁽⁴⁾ .
- هـ - قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾⁽⁵⁾ .
- و - قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾⁽⁶⁾ .
- ز - قال رسول الله ﷺ : « لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادَ الله إخوانا »⁽⁷⁾ .
- ح - قال رسول الله ﷺ لأبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما حين بعثهما إلى اليمن :
« ادْعُوا النَّاسَ، وَبَشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تَعْسُرُوا »⁽⁸⁾ .
- ط - قال رسول الله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار : « مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بَاثِنِينَ لِلَّهِ ثَالِثَهُمَا؟! »⁽⁹⁾ .
- ي - قال رسول الله ﷺ : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ؟ »⁽¹⁰⁾ .
- ك - قال أبو تمام :

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَن دُونَهُ مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ

ل - قال أبو فراس :

فَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابٌ

م - قال أبو الطيب المتنبي مخاطبًا سيف الدولة :

وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأَسْكَ فِي أَنْاسٍ تُصِيبُهُمْ فَيُؤْمَلِكُ الْمَصَابُ؟
تَرَفَّقُ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ

(2) سورة الشعراء الآية: 221.

(4) سورة القصص الآية: 72.

(6) سورة طه الآية: 131.

(8) رواه مسلم.

(10) رواه البخاري.

(1) سورة الكهف الآية: 42.

(3) سورة محمد الآية: 33.

(5) سورة الحديد الآية: 16.

(7) متفق عليه.

(9) متفق عليه.

2 - حوّل كلّ جملة خبرية فيما يأتي إلى خمس جمل إنشائية طلبية، وفق أساليب مختلفة:

الجملة الإنشائية					الجملة الخبرية	
تمنّ	نداء	استفهام	نهى	أمر		
					خير إجابة على السفينة تركه.	1
					يبرّ صالح والديه.	2
					اجتهدت ليلى في دراستها.	3
					نال معاذً مكافأةً تفوقه.	4
					تاب المسيء من ذنبه.	5

3 - استعمل الكلمات الآتية في جمل إنشائية طلبية من إنشائك:

- أ - لام الأمر:
- ب - لا الناهية:
- ج - متى:
- د - ليت:
- هـ - أيها:

4- استعمل الكلمات الآتية في جمل من إنشائك، وحدد نوع الإنشاء في كل جملة:

م	الكلمة	في جملة	نوع الإنشاء
1	نِعَمَ		
2	لَيْتَ		
3	هَلْ		
4	لام الأمر		
5	لا الناهية		





خامساً: من مباحث الإنشاء الطلبي:

1 - الأمر والنهي



في بدء هذا الدرس لنتعرّف معاً على المراد من كلمة (الأمر)، وكلمة (النهي).
نعني بالأمر طلب فعل الشيء على سبيل الاستعلاء والإلزام، فحين تأمر أخاك الصغير بطاعة أمك في قولك: أطفِ أمك، أو حين يأمر أبوك أخيك بمذاكرة دروسه في قوله: ذاكرْ دروسك، فإنَّ كلاً منكما يطلب من المخاطب فعل شيءٍ ما.
والنهي عكس الأمر، فنعني بالنهي: طلب عدم الفعل على سبيل الاستعلاء والإلزام، كنهى الرجل ابنه عن الكذب في قوله: لا تكذب، وكنهى الأستاذ تلميذه عن الغش في قوله: لا تغش.
وتلاحظ في جميع الأمثلة السابقة تحقق شرطين؛ الأول: أنّ الأمر والنهي فيها صادر من الأعلى إلى الأدنى، والآخر: أنّ المطلوب بها فعل شيءٍ أو تركه. وتتحقق هذين الشرطين في صيغة الأمر والنهي يعني أنّ الأمر والنهي حقيقيّان.
ولكنْ هَبْ أنك دعوت الله عزّ وجلّ قائلاً: أغنني بحلالك عن حرامك، أو: لا تحرمني فضلك، أو أنك قلت لزميلك: أعطني قلمك، أو: لا تجلس بعيداً، فهل المراد من ذلك الأمر أو النهي الحقيقيّان؟ أعتقد أنك بحصافتك وفطنتك وأدبك تدرك أنه لا يجوز لك ذلك؛ فالشرط الأول من إرادة المعنى الحقيقي للأمر أو النهي لم يتحقق، إذ منزلتك أدنى - ولا ريب - من ربك، كما أنك مساوٍ لزميلك في المستوى والمنزلة.

نشاط

تأمّل المثالين الآتيين:

- 1 - قوله ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»⁽¹⁾.
- 2 - قولك لشخص في أثناء غضبك عليه: اقتربْ لتري ما أفعل!
هل الأمر فيهما جاء على معناه الحقيقي؟
ثم تأمّل المثالين الآتيين:
- 1 - قولنا في الدعاء: اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.
- 2 - قولك في أثناء نهار بارد: لا تغيبني يا شمس!
هل النهي فيهما جاء على معناه الحقيقي؟!

(1) رواه البخاري.



صيغ الأمر :

للأمر صيغ تدل عليه، وهي كما يلي :

1 – صيغة فعل الأمر (افعل)، وهذا هو الأصل في صيغ الأمر.

أمثلة :

قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾⁽¹⁾ .

وقال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾⁽²⁾ .

ومن السنة قول النبي ﷺ : « إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع

حتى تطمئن راکعاً... »⁽³⁾، وقوله ﷺ : « أنقذوا أنفسكم من النار »⁽⁴⁾ .

2 – صيغة الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر.

وذلك كقوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾⁽⁵⁾ .

وقوله تعالى : ﴿ لِنُفِقَ ذَوْسَعَةً مِّنْ سَعَتِهِ ﴾⁽⁶⁾ .

ومن السنة قول النبي ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا »⁽⁷⁾ .

3 – اسم فعل الأمر :

مثل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾⁽⁸⁾ .

وقوله ﷺ لعائشة : « مه يا عائشة! فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش »⁽⁹⁾ .

4 – المصدر النائب عن فاعله :

مثل قوله تعالى : ﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابِ ﴾⁽¹⁰⁾ .

وقوله ﷺ : « صبراً آل ياسر »⁽¹¹⁾ .

(1) سورة البقرة الآية : 43 .

(2) سورة النحل الآية : 125 .

(3) أخرجه مسلم .

(4) أخرجه مسلم .

(5) سورة النور الآية : 63 .

(6) سورة المائدة الآية : 105 .

(7) أخرجه مسلم .

(8) أخرجه الطبراني .

(9) أخرجه الطبراني .

(10) أخرجه الطبراني .

(11) أخرجه الطبراني .

من الأغراض البلاغية للأمر والنهي:

قد يخرج الأمر والنهي عن معنييهما الحقيقيين إلى أغراض بلاغية مختلفة، يدل عليها السياق وقرائن الأحوال. ومن هذه الأغراض:

أ - الدعاء:

ويكون حين يخاطب الإنسان ربه، كالأمر في قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الذُّنُوبِ حَسَنَةٌ وَفِي الْأَخْزَرِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾⁽¹⁾، والنهي في قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾⁽²⁾، وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾⁽³⁾، وكالأمر في قول الرسول ﷺ: «اللهم أنجز لي ما وعدتني»⁽⁴⁾.

ب - الرجاء:

ويكون حين يخاطب الإنسان إنساناً آخر أعلى منه منزلة؛ كقول كعب بن زهير للرسول ﷺ:

لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أَذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ

أو مخاطبة الإنسان للأمير كقول المتنبي لسيف الدولة:

أَزَلْ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكِبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسُودًا

ج - الالتماس:

ويكون حين يخاطب الإنسان من هو مساوٍ له في المنزلة؛ كقولك لزميلك: عَلَيَّ بِالْقَلَمِ، أَي: أَعْطِنِيهِ، أو قولك له: لَا تَتَخَلَّفْ عَن مَحَاضِرَةِ الْيَوْمِ، وكقول مالك بن الربيع:

فِيَا صَاحِبِي رَحْلِي دَنَا الْمَوْتُ فَانْزِلَا بِرَابِيَةِ إِنِّي مُقِيمٌ لِيَالِيَا

وكقول عبد يغوث الحارثي:

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللُّومَ مَا بِيَا فَمَا لَكُمْ فِي اللُّومِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا

د - التمني:

ويكون حين يخاطب الإنسان ما لا يعقل، أو ما يُعلم عدم قدرته على تحقيق الطلب، كقول السائق المتعجل: يَا سَيَارَةَ أَسْرَعِي، وكقول الخنساء:

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى!؟

وكما في قول البهاء زهير:

يَا لَيْلُ طُلْ، يَا نَوْمُ زُلْ يَا صُبْحُ قِفْ، لَا تَطْلُعْ

(3) سورة آل عمران الآية: 8.

(4) رواه مسلم.

(1) سورة البقرة الآية: 201.

(2) سورة البقرة الآية: 286.



هـ - الإرشاد :

ويكون في مقام النصح والتوجيه من غير إلزام، كقول عبد الملك بن مروان لبنيه: «تعلّموا العلم؛ فإنّ كنتم سادة فُقتّم، وإن كنتم وسطاً سُدتّم، وإن كنتم سوقة عشتّم»، وكقولهم: «لا تكن يابسا فتكسر، ولا رطباً فتعصر»، وكقول أبي العلاء المعري:

لا تحلفنّ على صدق ولا كذب فما يفيدك إلا المائثم الحلف

و - التهديد :

ويكون في مقام الوعيد بالعقاب عند حدوث الفعل في الأمر أو تركه في النهي، كما في قول الله سبحانه في آخر الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَّ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽¹⁾، فليس المراد أنّ يفعل المخاطبون ما يشاؤون، وكأنهم غير محاسبين على أفعالهم، ولكن المراد من الأمر هنا التهديد، بقرينة ما جاء قبل الأمر، وقوله بعده: ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، وكقول المعلم للتلميذ: أهمل واجبك، أو كقولك لأخيك الصغير: اعبث بكتبي، وفي النهي كقول الرجل لابنه: لا تلق بالاً لقولي، وكقول المعلم للتلميذ: لا تذاكر دروسك. بدليل أنّ أمثال هذه الجمل كثيراً ما تختتم بعبارة مثل: وسترى عاقبة ذلك، أو: وستندم.

ز - التحقير :

ويكون عند إرادة التهوين من شأن المخاطب وقدرته، كما في قوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾⁽²⁾، وكقول جرير:
زَعَمَ الفرزدقُ أن سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا أَبَشِرُ بطولِ سلامةٍ يا مَرْبَعُ⁽³⁾

الخلاصة

- الأمر: هو طلب حدوث الفعل على سبيل الاستعلاء والإلزام.
- النهي: هو طلب الكف عن الفعل على سبيل الاستعلاء والإلزام.
- يخرج الأمر والنهي عن معنيهما الحقيقيين لأغراض بلاغية مختلفة تُفهم من السياق وتدلّ عليها قرائن الأحوال، ومن أهم الأغراض البلاغية المشتركة لهما: الدعاء، والرجاء، والالتماس، والتمني، والإرشاد، والتهديد، والتحقير. كما قد يكون لكل منهما أغراض بلاغية خاصة غير ما ذكر.

(1) سورة فصلت الآية: 40.

(2) سورة لقمان الآية: 11.

(3) شرح ديوان جرير، محمد الصاوي، مطبعة الصاوي، القاهرة، ط1، (د.ت)، ص348. ومربع لقب لراوية جرير،

واسمه وعوغة وكان الفرزدق قد حلف ليقنتله.



1 - عَيْنُ الأَمْرِ والنهي الحقيقيين فيما يأتي :

- أ - قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾⁽¹⁾ .
 ب - قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ ﴾⁽²⁾ .
 ج - قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾⁽³⁾ .
 د - قال تعالى: ﴿ فَلَا تَقُلْ لِمَا آتَىٰ وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾⁽⁴⁾ .
 هـ - قال الرسول ﷺ: « ارفقْ يا أنجشةُ ويحك بالقواريرِ »⁽⁵⁾ ، وقال لرجل طلب وصيته: « لا تغضب »⁽⁶⁾ .

و - قال الشاعر:

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت

ز - قال أبو العتاهية:

لا تأمن الموت في طرفٍ ولا نفسٍ
إذا تستترت بالحجاب والحرس

ح - قال علي الجارم:

يا خليلي خليلاني وما بي
أو أعيداً إلي عهد الشباب

ط - قال خالد بن صفوان⁽⁷⁾: « لا تطلبوا الحاجات في غير حينها، ولا تطلبوها من غير أهلها ».

2 - عَيْنُ الغرض البلاغي المشترك للأمر والنهي في الجمل الآتية :

- أ - قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾⁽⁸⁾ وَبَيِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٣٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي ﴿٣٧﴾ ، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾⁽⁹⁾ .
 ب - قال الرسول ﷺ: « اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً »⁽¹⁰⁾ .

ج - قال بشار بن برد:

ولا تجعل الشورى عليك غضاصةً
فإن الخوافي قوة للقوادم

(7) خالد بن صفوان المنقري التميمي من فصحاء العرب وخطبائهم المشهورين، وكان يُسكت كل من يناظره لذلك كان يسمى بفضيح مضر وفضيح العرب.

(8) سورة طه الآية: 25-27.

(9) سورة الحشر الآية: 10.

(10) متفق عليه.

(1) سورة القصص الآية: 88.

(2) سورة المائدة الآية: 105.

(3) سورة الأعراف الآية: 56.

(4) سورة الإسراء الآية: 23.

(5) رواه البخاري.

(6) رواه البخاري.



د - قال الصّمة القشيري:

قَفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى
وقال آخر:

يُطْفِي لَهَيْبَ الْجَرِحِ فِي الْأَعْمَاقِ
لَا تَنْهَيَانِي عَنِ الْبُكَاءِ فَإِنَّهُ

هـ - قال امرؤ القيس:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي
بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

وقال آخر:

لَا تَسْعَيْنَ إِلَى سَبْقِ تَحَاوُلِهِ
إِنَّ السَّبَاقَ لَهُ أَهْلٌ وَأَكْفَاءُ

و - قال أبو الفتح البستي:

ارْجِعْ إِلَى النَّفْسِ فَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا
فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ
أَحْسِنَ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدُ قُلُوبَهُمْ
فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ

وقال أبو العلاء المعري:

وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا
فِيَّانَ خَلَائِقَ السَّفَهَاءِ تُعَدِي

ز - قال الحطيئة:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا
وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

ح - قال الشاعر:

لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ إِنَّ الْمَجْدَ سُلْمَهُ
صَعْبٌ وَعِشْ مُسْتَرِيحًا نَاعِمَ الْبَالِ

3 - عبّر بصيغة الأمر عن كل معنى من المعاني الآتية، مبيناً غرضه:

أ - المحافظة على موارد الأرض.



ب - استثمار وقت الفراغ بالأعمال اليدوية .

ج - الحث على الابتكار .

4 - عبّر بأسلوب النهي عن كل معنى من المعاني الآتية، مبيّنًا غرضه :

أ - إمطة الأذى عن الطريق .

ب - تكبّر أحدهم على الفقير .

ج - انتهاء وقت رحلة ممتعة .

5 - إذا قلتَ : ارفعْ معي متاعي ، فما الفرق بين أن تخاطب بهذه الجملة أباك ، أو تخاطب بها زميلك ، أو تخاطب بها أخاك الصغير ؟

6 - عندما يستعمل المسلم أسلوب النهي في خطابه الله تعالى ، فما الغرض ؟ مثّل لذلك بثلاث عبارات :

.....

.....

.....

7 - أكد كل جملة مما يأتي بما يمكنك من أدوات التوكيد :

م	الجملة	توكيدها
1	قول الطالب لزملائه: لا تَغْفَلُوا عن ذكرِ الله، ولا تَنْسُوا قراءة أَوْرَادِكُمْ .	
2	قول العدو لعدوّه: لا تُحَاوِلِ الاقْتِرَابَ مني!	
3	قول الطبيب للمريض: لا تَكْثِرْ من أكلِ الحلويات، فقد نَبّهتَكَ لذلك .	



8 - استعمل أسلوب النهي للأغراض الآتية:

م	الغرض	الجملة
1	الدعاء	
2	التمني	
3	النصح والإرشاد	
4	التهديد	

9 - عبّر بأسلوب النهي عن الأغراض الآتية، وبينها:

الغرض	الجملة
تجنّب رُفقاءِ السوء.	
البعد عن السهر.	
عدمُ انتهاءِ وقتِ الرحلةِ الجميلة.	
تجنّب النهي عن شيءٍ والوقوع فيه.	

10 - عبّر بصيغ الأمر الأربع عن المعاني الآتية:

م	المعنى	الجملة
1	تطوير الذات	
2	تنمية القدرات اللغوية	
3	المحافظة على الهوية الوطنية	
4	الحفاظ على مكتسبات الوطن	



11- (أ) ما غرض المتكلم عندما يأمر جمادًا؟ مثل لذلك بجملة.

.....

(ب) ما غرض المتكلم عندما يأمر من هو أعلى منه منزلة؟ وضح ذلك بمثالين.

.....

.....

(ج) ما غرض المتكلم عندما يأمر من لا سلطة له عليه بأمر محمودٍ؟ وضح ذلك بمثالين.

.....

.....

12- حدّد الغرض من الأمر والنهي فيما يأتي :

م	الجملة	الغرض
1	قولُ الأمِّ لابنِها: اخرجْ إلى الشارع، وسأخبرُ أباك.	
2	قولُ الأستاذِ لطالبٍ في الفصل: انشغلْ عن سماعِ الدرسِ، وسترى عاقبةَ ذلك.	
3	لا تجارِ السفيةَ فيما يقول.	
4	احترمْ إشارةَ المرور.	

13- استخدم أسلوب الأمر في ثلاث جمل، يكون الغرض في الأولى التهديد، وفي

الثانية الالتماس، وفي الثالثة الإرشاد:

م	الأسلوب	الجملة
1		
2		
3		



حين يسأل أحدهم: هل حضرت المحاضرة؟ أو: كيف أخوك بعد مرضه؟ أو: أمقالةً كتبت أم قصة؟ أو: متى نجحت من المرحلة المتوسطة؟ أو: أين درست المرحلة المتوسطة؟ فإنه ينتظر منك إجابة تجيب بها عن أسئلته، ليفهم ما يسأل عنه.

وهذا يقودنا إلى القول: إن الاستفهام هو طلب الفهم، أي: طلب فهم أمر من الأمور المجهولة لدى السائل.



نشاط

ما الفرق بين قولك: أقرأت هذه القصة؟ في خطاب:

1- من لخص لك هذه القصة؟

2- من طلب منك أن تختار له قصة مناسبة وشائقة ليقرأها؟

الأغراض البلاغية للاستفهام:

نواجه في حياتنا أسئلة نعلم من حالنا وحال السائل أنه لا يطلب إجابة لها، مثل أن يطلب منك والدك أن ترافق أخاك الصغير إلى مدرسته، ثم يرى أنك لم تفعل ذلك فيقول لك: ألم تذهب معه؟ أو: ألم أطلب منك أن ترافقه؟ إنه هنا يعلم أنك لم ترافقه، ويعلم أنه قد طلب منك ذلك، فهو لا يسأل طلباً للفهم، أو لمعرفة أمر يجهله، وإنما يسأل لمعنى بلاغي آخر؛ إذ يريد أن ينكر عليك عدم فعلك لأمره، أو أن يقررك بما طلبه منك.

وقد يقوم أستاذك بتصحيح واجب قد طلبه منك ومن زملائك في درس سابق، وحين تكون كراستك بين يديه يكتشف أنك لم تؤدّ الواجب، فإن قال لك: لماذا لم تحلّ الواجب؟ فهو هنا يستفهم استفهاماً حقيقياً، أي: يطلب إجابة، ولكنه حين يقول: ألم تحلّ الواجب؟ فهو لا يطلب الفهم، وإنما يريد أن يحملك على الإقرار بأنك أهملت الواجب.

وحين تلتقي باثنين من زملائك ينويان القيام برحلة، فيقولان لك: هل ترافقنا؟ فهما لا يطلبان منك إفهامهما خبراً يجهلانه؛ لعلمهما أن ذلك أمر غيبّي، ولكنهما يسوقان التمني على شكل استفهام. وخلاصة القول أن الاستفهام حين يُريد السائل به أن يعلم أمراً يجهله فهو استفهام حقيقي، وأمّا حين

يريد منه أغراضاً أخرى فهو استفهام بلاغيّ. وكما قلنا في مبحثي الأمر والنهي فإنّ الأغراض البلاغية للاستفهام كثيرة، ولكننا نذكر منها:

1 - الأمر:

كما في قول الله تعالى في خطاب المؤمنين بعد أن بين مزار الخمر والميسر: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾⁽¹⁾ ، أي: انتهوا عن ذلك، أو كما يقول لك والدك: فهل تستمع إلى نصيحتي؟ بمعنى: استمع إليها.

2 - الإنكار:

كما في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾⁽²⁾ ، أي: هذا لا يجوز، أو كما في قوله: ﴿أَفَأَصْفَكُمْ رِبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا﴾⁽³⁾ ، أي: هذا لا يمكن، وكما في قول امرئ القيس: أَيْقَتُلْنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ⁽⁴⁾

3 - التقرير:

وذلك حين يريد المتكلم أن يذكر المخاطب ويجعله يقر بما يستفهم عنه، كقول الله تعالى: ﴿الَّذِي نَشَرَّكَ لَكَ صَدْرَكَ﴾⁽⁵⁾ ، وكقوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾⁽⁶⁾ ، أو حين يريد أن يجعل المعنى كالحقيقة التي لا يُشك فيها كقول جرير يمدح الخليفة:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحٍ

4 - النفي:

وذلك حين يصحّ أن تضع أداة نفي مكان أداة الاستفهام، كقول الله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾⁽⁷⁾ ، وقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾⁽⁸⁾ ، وقول الشاعر: هل بالطُّولِ لسائلٍ ردُّ أم هل لها بتكلمٍ عهدُ

وكثيراً ما يرد هذا المعنى إذا كان بعد الاستفهام استثناءً، كقول الله سبحانه: ﴿هَلْ تُحْزِنُوكَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁽⁹⁾ ، أو كقول العرب: «هل تلد الحية إلا الحية».

(2) سورة البقرة الآية: 44.

(4) يقول فيمن يتربص به: أيقتلني وأنا معي سيف مشرفي مصنوع من مشارف الشام—وهي من أجود أنواع السيوف—ويحوز تي سهام مسنونة.

(6) سورة الزمر الآية: 36.

(8) سورة الزمر الآية: 32.

(1) سورة المائدة الآية: 91.

(3) سورة الإسراء الآية: 40.

(5) سورة الشرح الآية: 1.

(7) سورة الحاقة الآية: 8.

(9) سورة النمل الآية: 90.



5 - التعظيم:

كقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾⁽¹⁾
وكقوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْشِيَّةِ﴾⁽²⁾ ، وكقول المتنبي يمدح كافوراً:

وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ؟ وَكَانَ قَلِيلاً مَنْ يَقُولُ لَهَا: أَقْدَمِي

6 - التحقير:

كما في قول إبراهيم الخليل لقومه فيما يحكيه ربه: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَائِلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾⁽³⁾ ، وكما في قول الشاعر بشار بن برد يهجو رجلاً زاعماً أنه قد أقسم ألا يعمل معروفاً:

فَقُلْ لِأَبِي يَحْيَى: مَتَى تُدْرِكُ الْعُلَا وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ؟

7 - التشويق:

كما في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَى تَجَرُّقِ نُجُجِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾⁽⁴⁾ ، وكما في قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾⁽⁵⁾ .

8 - التمني:

حين يفيد الاستفهام معنى (ليت) ، كما في قول الله تعالى حكاية عن أهل النار: ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾⁽⁶⁾ ، وكقول⁽⁷⁾ أبي فراس:

فِيَا حَسْرَتَا! مَنْ لِي بِخِلِّ مُوَافِقٍ أَقُولُ بِشَجْوِي تَارَةً وَيَقُولُ

الخلاصة

- الاستفهام: هو طلب السائل معرفة شيء يجهله.
- يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي لأغراض بلاغية مختلفة تُفهم من السياق وتدلّ عليها قرائن الأحوال، ومنها: الأمر، والإنكار، والنفي، والتقرير، والتعظيم، والتحقير، والتشويق، والتمني، وغيرها من الأغراض التي تُفهم من السياق.

(1) سورة البقرة الآية: 255.

(2) سورة الصف الآية: 10.

(3) سورة غافر الآية: 11.

(4) سورة البقرة الآية: 255.

(5) سورة الأنبياء الآية: 52.

(6) سورة البقرة الآية: 245.

(7) يتمنى الشاعر أن يكون له خليل يتبادل معه حزنه وأمله.

1 - بين الأغراض المستفادة من الاستفهام في الأمثلة الآتية:

- أ - قال تعالى يحكي قول فرعون لموسى عليه السلام: ﴿الْمَرْزُوقُ فِينَا وَلِيدًا﴾⁽¹⁾.
- ب - قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾⁽²⁾.
- ج - قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽³⁾.
- د - قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام وهو يخاطب قومه: ﴿أَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ﴾⁽⁴⁾.
- هـ - قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾⁽⁵⁾.
- و - قال تعالى: ﴿وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾⁽⁶⁾.
- ز - قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾⁽⁷⁾.
- ح - قال تعالى: ﴿قَالَ يَتَّخِذُ الْإِنْسَانُ عِدَّةَ نَارٍ لِيَوْمٍ لَا يُغْنِي عَنْهُ كَفَالُ غَنَاءٍ لِيَوْمٍ لَا يُؤْتَىٰ فِيهِمْ مِنْ شَجَرٍ الْمُنَّانِ﴾⁽⁸⁾.
- ط - قال تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾⁽⁹⁾.
- ي - قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا مِنَّا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾⁽¹⁰⁾.
- ك - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ " ⁽¹¹⁾.
- ل - قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ: « وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم » ⁽¹²⁾.
- م - قال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة:

فَدَعِ الوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي أَطْنِينَ أَجْنَحَةَ الذُّبَابِ يَضِيرُ؟

(3) سورة الأنبياء الآية: 108.

(6) سورة الإسراء الآية: 94.

(9) سورة الزخرف الآية: 51، 52.

(12) رواه الترمذي.

(2) سورة الرحمن الآية: 60.

(5) سورة الطارق الآية: 2.

(8) سورة طه الآية: 120.

(11) رواه مسلم

(1) سورة الشعراء الآية: 18.

(4) سورة الصافات الآية: 95.

(7) سورة الزمر الآية: 37.

(10) سورة الأعراف الآية: 53.

ن - قال الشاعر:

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقُضِي بِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ بَلَاءٍ وَمِنْ خَفْضِ

س- قال العرجي:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

ع - قال أبو تمام:

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ وَجَهِلْتُ كَانَ الْحِلْمُ رَدَّ جَوَابِهِ؟

ف- قال أبو فراس الحمداني:

أَلَمْ تَرْنَا أَعَزَّ النَّاسِ جَارًا وَأَمْنَعَهُمْ وَأَمْرَعَهُمْ جَنَابًا

ص- قال الطغرائي:

أَلَمْ تَرَأَنَّ اللَّيْلَ بَعْدَ ظِلَامِهِ عَلَيْهِ لِإِسْفَارِ الصَّبَاحِ دَلِيلٌ

2 - عبّر بصيغ الاستفهام عن كل معنى من المعاني الآتية:

أ - التلوث البيئي .

ب - التعليم الرقمي .

ج - ترشيد استهلاك المياه .

3 - بين الأغراض التي خرج إليها الاستفهام في كل مما يأتي ، ثم عبّر عن المعنى ذاته بعبارة

أخرى ليس فيها استفهام .

أ - قيل لشاب عاق : أتنسى فضل والديك عليك؟

ب - قال محمد لأخيه : أخرج في هذا الوقت؟

ج - قال والد لولده : هل يرجع شبابي فأجتهد في العمل؟

د - قال معلّم لتلميذ كسول : هل يخسر إلا الكسول؟

هـ - قال رجل لشخص أصغر منه وأقل مكانة : هل تجرؤ على عنادي؟

و - قال قائد المدرسة لطالب تكرر إزعاجه : أتستمر بإزعاجك وأنت في ميدان علم؟





سادساً: القصر:

ما الفرق بين قولنا: جاء محمد، وقولنا: ما جاء إلا محمد؟

من الواضح أننا في الجملة الأولى نثبت المجيء لمحمد، دون أن نتعرض لمجيء غيره، أما في الجملة الثانية فإننا نثبت المجيء لمحمد، ونفيه عن غيره، بمعنى أننا جعلنا المجيء خاصاً بمحمد. وحين يأتي في الكلام إثبات ونفي؛ أي إثبات أمر لجهة، ونفيه عما عداها؛ أو تخصيص أمر بأمر فهذا هو ما يُسمى بأسلوب القصر، وقد يُسمى بالحصر أو الاختصاص. ولا شك أنك تلاحظ في مثل هذا الأسلوب تقوية وتأكيذاً للمعاني؛ لما فيه من تقوية العلاقة بين جزأين من أجزاء الكلام. والمعنى اللغوي للقصر يكشف كثيراً عن معناه الاصطلاحي؛ فالقصر في اللغة بمعنى: الحبس، وفي الاصطلاح البلاغي: تخصيص أمر بآخر بطريق معين. ففي المثال السابق تخصيص للمجيء بمحمد بطريق النفي والاستثناء.

وتأمل الأمثلة الآتية:

– ما المتنبي إلا شاعر. قصرنا المتنبي على قول الشعر، وهذا يختلف عن المعنى في قولنا: المتنبي شاعر.
– إنما المنافقون خونة. قصرنا المنافقين على الاتصاف بصفة الخيانة، وهذا يختلف عن المعنى في قولنا: المنافقون خونة.
– إنما الدنيا دار كدّ وتعب. قصرنا الدنيا على كونها دار كدّ وتعب، وهذا يختلف عن المعنى في قولنا: الدنيا دار تعب.

أجزاء جملة القصر:

مر بنا أن القصر هو تخصيص أمر بآخر بطريق معين، وبهذا يظهر أن أي قصر لا بد من طرائق، ومن طرفين.

1 - طرق القصر:

للقصر طرائق كثيرة، لكن من أشهرها:

أ - النفي والاستثناء: وهو أقوى طرق القصر. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾⁽¹⁾، وقوله سبحانه: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾⁽²⁾، وقولنا: لن يفوز إلا المخلص، ولم يتقدم للمسابقة إلا اثنان.

(1) سورة آل عمران الآية: 144.

(2) سورة البقرة الآية: 255.



ب - إنما: كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾⁽¹⁾،

وقول الرسول ﷺ « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »⁽²⁾، وقولنا: إنما أنت طالب، وإنما أخوك مجتهد.

ج - تقديم ما حقه التأخير: فالأصل في الخبر أن يتأخر عن المبتدأ، والأصل في المفعول به أن يتأخر عن

الفعل، فإذا تقدّم أحدهما أفاد هذا التقديمُ القصرَ؛ فتقديم الخبر كما في قول الله عزّ وجلّ:

﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ ﴾⁽³⁾؛ إذ قدّم الجار والمجرور - وهو الخبر - على المبتدأ، ومثله نجده في قولنا: لك الشكر. وتقديم

المفعول به كما في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾⁽⁴⁾؛ فإنّ الضمير المنفصل (إياك) في محل

نصب مفعول به، وكان الأصل في التعبير أن يقال: « نعبدك ونستعينك »، ولكنه قدّم المفعول به لفائدة

بلاغية عظيمة؛ وهي قصر العبادة والاستعانة على الله سبحانه، ومثله نجده في قولنا: إياك أعني.

2 - طرفا القصر:

أ - المقصور، وهو الحكم المراد إثباته، ويتحدّد موقعه حسب طريق القصر؛ ففي القصر بطريق النفي

والاستثناء يكون المقصور بعد أداة النفي. وفي القصر بطريق (إنما) يكون المقصور هو المتقدّم، أو هو

الذي يلي (إنما). وفي القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير يكون المقصور هو المتأخر.

ب - المقصور عليه، وهو صاحب الحكم، ويتحدّد موقعه حسب طريق القصر؛ ففي القصر بطريق النفي

والاستثناء يكون المقصور عليه بعد أداة الاستثناء. وفي القصر بطريق (إنما) يكون المقصور عليه هو

المتأخر. وفي القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير يكون المقصور عليه هو المتقدّم.

ففي قولنا: لا ينجح إلا المجتهد، أو: إنما ينجح المجتهد، أو: للمجتهد النجاح، نجد أنّ المقصور هو

النجاح، والمقصور عليه هو المجتهد.

3 - أنواع القصر:

ينقسم القصر باعتبار طرفيه (المقصور والمقصور عليه) إلى نوعين:

أ - قصر صفة على موصوف: هو أن تُجسب الصفة على موصوفها، وتُختصّ به، فلا يتّصف بها غيره،

وقد يتصف هذا الموصوف بغيرها من الصفات.

مثاله: (لا رازق إلا الله).

ب - قصر موصوف على صفة: هو أن يُجسب الموصوف على الصفة ويختصّ بها دون غيرها، وقد

يُشاركه غيره فيها.

مثاله من الحقيقي، نحو: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾⁽⁵⁾.

(4) سورة الفاتحة الآية: 5.

(5) سورة آل عمران الآية: 144.

(1) سورة فاطر الآية: 28.

(2) رواه البخاري.

(3) سورة الجاثية الآية: 36.

نشاط

متى تستخدم العبارات الآتية؟

- 1 - إياك أعني .
- 2 - في الصمت حكمة .
- 3 - إنما يتذكر العاقل .

الخلاصة

- القصر هو: تخصيص أمر بأمر بطريق معيّن.
- للقصر طرائف كثيرة، من أشهرها: النفي والاستثناء، وإنما، وتقديم ما حقه التأخير.
- وللقصر طرفان: مقصور ومقصور عليه. والمقصور في طريق (النفي والاستثناء) و(إنما) هو المتقدم، في حين أنه في طريق (تقديم ما حقه التأخير) هو المتأخر.
- للقصر نوعان: قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة.





1 - عيّن طريق القصر، وطرفيه في الأمثلة الآتية:

- أ - قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾⁽¹⁾.
- ب - قال تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾⁽²⁾.
- ج - قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾⁽³⁾.
- د - قال تعالى: ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾⁽⁴⁾.
- هـ - قال تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾⁽⁵⁾.
- و - قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدَهُ ﴾⁽⁶⁾.
- ز - قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾⁽⁷⁾.
- ح - قال تعالى: ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾⁽⁸⁾.
- ط - قال تعالى: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ ﴾⁽⁹⁾.
- ي - قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾⁽¹⁰⁾.
- ك - قال الرسول ﷺ: « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ »⁽¹¹⁾.
- ل - قال الرسول ﷺ: « وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ »⁽¹²⁾.
- م - قال الرسول ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا »⁽¹³⁾.
- ن - قال الحسن البصري رحمه الله: « يا ابن آدم إنما أنت أيام، فإذا مضى يومٌ مضى بعضك ».
- س - قال الغطمش الضبي:
- إلى الله أشكو لا إلى الناس، إنني
أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
- ع - قال أحمد شوقي:
- وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا
- ف - قال أبو العتاهية:
- وما خلق الإنسان إلا لغاية
ولم يترك الإنسان في الأرض مَهْمَلًا

(3) سورة المائدة الآية: 17.

(6) سورة النساء الآية: 171.

(9) سورة الإسراء الآية: 105.

(12) رواه مسلم.

(2) سورة المائدة الآية: 75.

(5) سورة الأنعام الآية: 59.

(8) سورة يس الآية: 15.

(11) رواه أحمد.

(1) سورة التغابن الآية: 15.

(4) سورة النجم الآية: 39.

(7) سورة الأنعام الآية: 36.

(10) سورة العنكبوت الآية: 18.

(13) رواه مسلم.



ص - قال الخَطْفِيُّ :

صَحِيفَةٌ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

وفي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعَبِيِّ⁽¹⁾ وَإِنَّمَا

ق - قال المتنبي :

لَمَّا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالٌ

لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فِطْنٍ

2 - استخرج كل أساليب القصر فيما يأتي ، مبيناً طريقها :

أ - قال تعالى : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾⁽²⁾ .

ب - قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾⁽³⁾ .

ج - قال رجل لعمر بن عبيد : « إنني لأرحمك مما يقول الناس فيك » .

قال : « فما تسمعي أقول فيهم ؟ » .

قال : « ما سمعتك تقول إلا خيراً » .

قال : « إياهم فارحم ! » .

3 - عبّر عن المعاني الآتية بطرائق القصر الثلاثة :

أ - نيل الأمانى بالتعب .

ب - الصدق منجاة .

ج - الرزق من الله .

4 - ما الفرق بين قولنا : ما الفقيه إلا الشافعيّ ، وقولنا : ما الشافعيّ إلا فقيه ؟

5 - مرّن قلمك على كتابة جمل تتضمن ما يأتي :

م	المطلوب	الجملة
1	قصر صفة على موصوف ، يكون طريق القصر فيه النفي مع الاستثناء .	
2	قصر موصوف على صفة ، يكون طريق القصر فيه بـ (إنما) .	
3	قصر صفة على موصوف ، يكون طريق القصر فيه تقديم ما حقّه التأخير .	

(1) العبيّ : رجل عبيّ ، عيٌّ بالأمْر : لم يهتد لوجه مراده ، أو عجز عنه ، ولم يطق إحكامه .

(2) سورة هود الآية :88 .

(3) سورة ص الآية :65 .



الموضوع الثالث: من مباحث علم البيان



أولاً: تعريفه:

هَبْ أَنَّ الأستاذ طلب من الطلاب أَنْ يعبّروا بجمل مفيدة عن شدة كرم عُمر. لا شكَّ أَنَّ الجمل ستختلف، وَأَنَّ الطريق الذي سيسلكه الطلاب سيكون مختلفاً؛ مختلفاً في جماله، ومختلفاً في وضوحه، ومختلفاً في أسلوبه وعباراته، ولنختار أربع جمل مما يمكن أَنْ يُعبّر بها عن هذا المعنى:

1- عُمر لا ينافسه أحد في الكرم.

2- عُمر كالبحر.

3- رأيت بحرًا يمشي بين الناس.

4- دار عمر مفتوحة الأبواب.

تأمل هذه الجمل تجد أَنَّ الأسلوب الذي استُخدم في الجملة الأولى هو الأسلوب المباشر الحقيقي، بمعنى أَنَّ المتحدث اختار التعبير عن المعنى تعبيراً مباشراً واضحاً للجميع، أمّا الجملة الثانية فكان التعبير فيها معتمداً على التشبيه؛ لأنَّ العرب قد اعتادوا تشبيه الكرم بالبحر، لكثرة فوائده، واعتمد التعبير في الجملة الثالثة على الاستعارة، فجعل عمر بحرًا يمشي بين الناس، في حين جاء التعبير في الجملة الرابعة على طريق الكناية؛ فالأبواب المفتوحة لا تكون إلا لدى الكرماء.

وحيث نتمعن النظر في هذه الجمل نجد أَنَّ دلالتها على المعنى مختلفة الوضوح، ففي حين كانت الجملة الأولى واضحة جلية، نجد الأمر مختلفاً عند بقية الجمل، إذ قد يخفى مغزاها عند بعض الناس. ولكنَّ الذي ينبغي التأكيد عليه أَنَّ المتكلم يجب أَنْ يراعي في اختيار العبارة مقتضى الحال، فلا يحسن أَنْ يختار أسلوب الاستعارة أو الكناية إذا كان حديثه - مثلاً - مع عامي أو أعجمي، أو أَنَّ الموقف لا يسمح بذلك.



نشاط

عبّر بجملة مفيدة عن شجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه.



إنَّ المتكلمَ حين يريد التعبير عن معنى فهو مثلك حين تريد أن تصل إلى المدرسة؛ إذ يمكنك أن تصل إليها من طرائق متعدّدة، ولكنك تختار الطريق الأنسب لك، وليس بالضرورة أن يكون الطريق الذي اخترته مناسباً لغيرك .
والعلم الذي يرشدك إلى الطرائق المتعدّدة التي يمكن أن يُعبّر بها عن المعنى الواحد هو علم البيان .
مما يجعلنا نقول :

الخاصة

علم البيان: هو العلم الذي يُعبّر به عن المعنى الواحد بطرائق مختلفة، مع مراعاة مقتضى الحال. وسندرس من هذه الطرائق: التشبيه، والاستعارة، والكناية.

ثانياً: التشبيه:

تعريفه وأركانه:

يستخدم المتكلم التشبيه كثيراً في كلامه، وقد يكون هذا الاستخدام استخداماً فطرياً لا يشعر المتكلم بما يتضمنه؛ لشيوع استخدامه، وإلف النفس له . فنحن نشبه الكريم بالبحر، والشجاع بالأسد، والجبان بالنعامة، والصبور بالجمل، والجميل بالغزال، والشيء الواضح بالشمس، وغير ذلك .
ويُراد بالتشبيه إلحاق أمر (وهو المشبه) بأمر آخر (وهو المشبه به) في صفة مشتركة بينهما (وهي وجه الشبه)، تكون أظهر وأوضح في الأمر الثاني، باستخدام أداة مناسبة (وهي أداة التشبيه) .
وللتشبيه أدوات يُعرف بها، فقد تكون حرفاً، كـ (الكاف، كأن)، وقد تكون اسماً، كـ (مثل، شبه، نظير...)، وقد يكون فعلاً، كـ (يحاكي، يشبه، يماثل...) .
ولو عدنا إلى قولنا: عمر كالبحر، وأضفنا إليه فقلنا: عمر كالبحر في كرمه؛ لكان المشبه هو عمر، والمشبه به هو البحر، ووجه الشبه هو الكرم، والأداة هي الكاف .



فالتشبيه يتكون من أربعة أركان؛ هي: المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه. لكننا يمكن أن نقسم هذه الأركان إلى قسمين:

القسم الأول: قسم لا يقوم التشبيه بدونه، ويتضمن المشبه والمشبه به، ويسميان طرفي التشبيه، فإذا ذُكر أحدهما دون الآخر كان الأسلوب استعارة، لا تشبيهاً.

القسم الآخر: قسم يمكن حذفه أو تقديره في التشبيه، ويتضمن وجه الشبه وأداة التشبيه، فيمكن حذف أحدهما، أو حذفهما معاً.

فإذا نظرنا في المثال السابق وجدنا أننا ذكرنا فيه كل أركان التشبيه، لكن يمكننا أن نقول: عمر كالبحر، فنذكر الأداة ونحذف وجه الشبه؛ اعتماداً على كون المخاطب يدركه. كما يمكننا أن نقول: عمر بحر في كرمه، فنحذف الأداة ونذكر وجه الشبه. ويمكننا القول: عمر بحر، فنحذف وجه الشبه والأداة معاً.



نشاط

ينقسم الفصل إلى فرقتين؛ بحيث تذكر الأولى تشبيهاً، وتبين الثانية أركانه، ثم تقوم كل فرقة بما قامت به الفرقة الأخرى في عدة جولات.



تأمل هذه الأمثلة التي ذُكرت فيها كل أركان التشبيه:

العلماء كالمصابيح في الهداية، والجليس الصالح مثل حامل المسك في النفع والفائدة، وكأنَّ المؤمنَ الفجرُ في نقائه، كما في قول الشاعر الوطواط:

فَوَجْهُكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا

وهذه أمثلة لتشبيهات لم يُذكر فيها وجه الشبه:

قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْتَثَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾⁽¹⁾، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»⁽²⁾، وكقولنا: هو كالبدور.

وإليك أمثلة لتشبيهات لم تذكر فيها الأداة:

سعدٌ ليث في إقدامه، والمؤمنُ الصادقُ بدرٌ بهاءٌ وضياءٌ، سمعةٌ خالدٌ مسكٌ في طيبها، وقال الشاعر مادحاً:

أَنْتَ نَجْمٌ فِي رِفْعَةٍ وَضِيَاءٍ تَجْتَلِيكَ⁽⁴⁾ الْعُيُونُ شَرْقًا وَغَرْبًا

الخاصة

- التشبيه: هو إلحاق أمرٍ بأمر، في معنى مشترك، بأداة.
- أركان التشبيه أربعة: المشبه، والمشب به، وهما طرفا التشبيه اللذان لا بدّ منهما، ووجه الشبه، وأداة التشبيه.
- أداة التشبيه قد تكون حرفاً كالکاف وكأَنَّ، أو فعلاً ك (يماثك ويشابه ويحاكي ويقارب)، أو اسماً ك (شبه، ومثل، ومماثل، ومشابه).

(1) الجوّاري: السفن، والأعلام: الجبال.

(2) سورة الرحمن الآية: 24.

(3) متفق عليه.

(4) تجتليكَ: تعظّمك.



1 - استخراج أركان التشبيه فيما يأتي :

- أ - قال تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾⁽¹⁾ .
- ب - قال تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٣﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ ﴾⁽²⁾ .
- ج - قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾⁽³⁾ .
- د - قال تعالى: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾⁽⁴⁾ .
- هـ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال الرسول صلوات الله عليه " مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ " ⁽⁵⁾ .
- و - عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال النبي صلوات الله عليه: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَىٰ " ⁽⁶⁾ .
- ز - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال الرسول صلوات الله عليه: " الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا " ⁽⁷⁾ .
- ح - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال الرسول صلوات الله عليه: " مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرِ جَارٍ، غَمْرٍ ⁽⁸⁾ عَلَىٰ بَابٍ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ " ⁽⁹⁾ .
- ط - قال حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية:
- أنا البحرُ في أحشائه الدرُّ كامنٌ فهل سألوا الغَوَاصَ عن صدقاتي؟
- ي - قال أحمد شوقي في رسول الله صلوات الله عليه:
- يا أفصحَ الناطقين الضَّادَ قاطِبَةً حديثك الشَّهْدُ عندَ الذَّاقي الفَهِمِ
- ك - قال الشاعر:
- وخيلٌ تُحَاكِي البرقَ لونا وسُرْعَةً وكالصَّخْرِ إذ يَهْوِي، وكالماءِ إذ يجري
- ل - قال كعب بن زهير في مدح الرسول صلوات الله عليه:
- إنَّ الرُّسُولَ لَنورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ مَهْنَدٌ مِنْ سَيْوِفِ اللَّهِ مَسْلُولُ

(1) سورة هود الآية: 42 .

(2) سورة القارة الآية: 4-5 .

(3) سورة يس الآية: 39 .

(4) سورة القارة الآية: 4-5 .

(5) رواه مسلم .

(6) متفق عليه .

(7) عمر: كثير .

(8) متفق عليه .

(9) رواه مسلم .



2 - حَلُّ التَّشْبِيهِ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الْآتِي، مَبِينًا أَثْرَهُ فِي تَزْيِينِ صَحْبَةِ الْأَخْيَارِ، وَتَقْبِيحِ صُورَةِ الْأَشْرَارِ:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السُّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمَسْكِ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً " (1).

3 - اجعل كل صورة مما يأتي مشبهاً، في تشبيهه من إنشائك:

أ - الطالب الذي ينشغل باللعب فيخفق في الامتحان .

ب - الرجل الذي يبذل رغم ضيق حاله .

4 - اجعل كل كلمة مما يأتي مشبهاً به، في تشبيهه من إنشائك:

الساعة - الغيث - النخلة - الجبل - الطفل .

5 - اجعل كل معنى مما يأتي وجه شبه، في تشبيهه من إنشائك:

البياض، الحلاوة، المكر، السرعة، الحدة، الرحمة .

(1) متفق عليه .





ثالثاً: الاستعارة:

ذكرنا في أثناء الحديث عن التشبيه أنه لا بدّ من ذكر طرفيه؛ المشبه، والمشبه به، فنقول على سبيل المثال: سمعت من معاذ كلاماً كالدرر، فيكون هذا تشبيهاً.

لكننا حين لا نذكر أحد طرفي التشبيه، فنقول: سمعت من معاذ درراً، أو: سمعت منه كلاماً غالي الثمن، فإننا في هذه الحالة نخرج من باب التشبيه وندخل في باب الاستعارة. ففي المثال الأول ذكرنا المشبه به وهو (الدرر)، وحذفنا المشبه وهو (الكلام)، وتسمى استعاره تصريحية، وفي المثال الثاني صنعنا العكس، فذكرنا المشبه، وحذفنا المشبه به، وتسمى استعارة مكنية، ولا نعني بالاستعارة سوى هذا.

ومما يجب التنبيه عليه أننا حين نحذف المشبه به في الاستعارة فلا بدّ من ذكر شيء من لوازمه ليدلّ عليه؛ لأنه موطن التجسيد والتصوير. وفي المثال السابق حين حذفنا المشبه به (الدرر) أتينا بشيء من لوازمه وهو غلاء الثمن؛ ليكون الدليل عليه.

ولابدّ للاستعارة من علاقة بين المعنى المستعار له (وهو المشبه في الأصل) والمعنى المستعار منه (وهو المشبه به في الأصل)، وهذه العلاقة هي المشابهة، بمعنى وجود شبه بين المعنيين. فالذي أتاح لنا إقامة الاستعارة في المثال السابق هو وجود تشابه بين (كلام معاذ) و(الدرر).

ولا بدّ في الاستعارة - كذلك - من (قرينة) تدل على المعنى المراد؛ لأنها عبارة عن استعمال لكلمة في غير معناها الأصلي، ولو عدنا إلى المثاليين السابقين لوجدنا أنّ القرينة في المثال الأول هي كلمة (سمعت)، والقرينة في المثال الثاني هي (غالي الثمن)، فهاتان القرينتان تدلان المخاطب أو القارئ على أنّ المراد جعل (كلام معاذ) على سبيل المبالغة مثل (الدرر). ومثل هذه القرينة تسمى قرينة لفظية؛ لأنها لفظ في العبارة نفسها. والقرينة اللفظية - إن وجدت - تتعلّق بطرف التشبيه المحذوف، وانظر إلى المثال الأول تجد أنّ القرينة فيه تتعلّق بالمشبه المحذوف؛ لأنّ الذي يُسمع من الإنسان كلامه، ثم انظر إلى المثال الثاني تجد أنّ القرينة فيه تتعلّق بالمشبه به المحذوف؛ لأنّ الدرر هي التي توصف بالغلاء.

وقد تكون القرينة حالية، بمعنى أنّ السياق والمقام يدلّ على المعنى المراد، ولا يوجد قرينة ملفوظة يمكن أن تستخرج من العبارة. وهذا كما في قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾⁽¹⁾، ففي كلمة (الظلمات) استعارة؛ حيث شبه (الكفر) ب(الظلمات)، ثم حذف المشبه، وفي كلمة (النور) استعارة؛ حيث شبه (الإيمان) ب(النور)، ثم حذف المشبه، والقرينة مفهومة غير ملفوظة.

(1) سورة البقرة الآية: 257.

حوّل التشبيهات الآتية إلى استعارات :

- 1 - صالح كالبحر في جوده .
- 2 - عبد العزيز مثل البدر في علو منزلته .
- 3 - أروى تشبه الجوهرة الذهبية في نقائها .

إنّ بلاغة الاستعارة تكمن في الإيجاز الذي يختزل كثيراً من المعاني؛ إذ يُتناسى التشبيه ويتقلص الفارق بين المشبه والمشبه به، حتى يصير المشبه كأنه هو المشبه به، وليس شبيهاً له كما في التشبيه، وهذا هو وجه المبالغة والتأكيد فيها. كما أنها تسمح ببث الحياة في الجماد، وتجسيد المعنويات. ومن الاستعارات في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾⁽¹⁾، فالاستعارة في كلمة (تنفس)، فالمستعار منه هو الإنسان أو الكائن الحي - عموماً- والمستعار له هو الصبح، ووجه الشبه هو الحركة الدائبة والمستمرة، وقد ذكر المشبه وهو الصبح، وحذف المشبه به وهو الإنسان، فجاءت الاستعارة مكنية، والقرينة لفظية هي كلمة (الصبح).

ومنها قول الله عز وجل: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾⁽²⁾، والاستعارة في كلمة (النجدين)، حيث شبه طريقَي الخير والشر بالطريقين المرتفعين الواضحين، بجوامع الظهور والوضوح، ثم حذف المشبه، والقرينة لفظية هي كلمة (هديناه).

ومن الاستعارة قول إيليا أبو ماضي:

وَالْبَحْرُ كَمَ سَاءَ لُتُّهُ فَتَضَاحَكَتْ
أَمْوَاجُهُ مِنْ صَوْتِي الْمُتَقَطِّعِ

ففي كلمة (البحر) استعارة؛ لأنه أراد تشبيه (البحر) بـ(الإنسان)، ثم حذف المشبه به، وأتى بشيء من لوازمه، وهو المساءلة، وأيضاً في قوله "فتضاحكت أمواجه" استعارة مكنية حيث شبه الأمواج بالإنسان، وحذف المشبه به، وأتى بشيء من لوازمه وهو الضحك.

الخلاصة

- الاستعارة: هي تشبيه حذف أحد طرفيه.
- العلاقة بين طرفي الاستعارة هي المشابهة.
- لا بد في الاستعارة من قرينة، وهذه القرينة إما أن تكون لفظية، أو تكون حالية تفهم من السياق والمقام.

(1) سورة التكوير الآية: 18.

(2) سورة البلد الآية: 10.



1 - حدّد موضع الاستعارة وبينها في كل مما يأتي :

أ - قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿١﴾ .

ب - قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ ۚ وَفِي سُخْرِيهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿٢﴾ .

ج - قال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴿٣﴾ .

د - قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِّاتِ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٤﴾ .

هـ - قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿٥﴾ .

و - قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴿٦﴾ .

ز - قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَنْوَلِّنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدًا ﴿٧﴾ .

ح - قال تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿٨﴾ .

ط - قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴿٩﴾ .

ي - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال الرسول صلّى الله عليه وآله : " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحِجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ " (10) .

ك - قال المتنبي في قصيدته المشهورة في رثاء ولده :

ل - قال المتنبي :
قد لاح في ليل الشبابِ كواكبٌ
إن أمهلت آلت إلى الإسفارِ

ولربما طعن الفتى أقرانه
بالرأي قبل تطاعن الأقرانِ

(3) سورة البقرة الآية: 16 .
(6) سورة مريم الآية: 4 .
(9) سورة البقرة الآية: 256 .

(2) سورة الأعراف الآية: 154 .
(5) سورة الحاقة الآية: 11 .
(8) سورة فاطر الآية: 19 .

(1) سورة الإسراء الآية: 23-24 .
(4) سورة محمد الآية: 24 .
(7) سورة يس الآية: 52 .
(10) متفق عليه .



م - قال أبو العتاهية:

وَإِذَا الْعِنَايَةُ لَاحَظَتْكَ عُيُونُهَا
نَمَّ فَالْمَخَافُفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ
ن - قال أبو تمام:

مَنْ كَانَ مَرَعَى عَزْمِهِ وَهَمُومِهِ
رَوْضُ الْأَمَانِيِّ لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا
س - قال أبو ذؤيب الهذلي:

وَإِذَا الْمِنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ*
ع - قال البحرني:

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاكِحًا
مِنَ الْحَسَنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
ف - قال الشاعر في مدح كريم:

بُحَّ صَوْتُ الْمَالِ مِمَّا
مَنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ
ص - قال المتنبي في سيف الدولة:

الْمَجْدُ عُوفِي إِذْ عُوفِيَتْ وَالْكَرْمُ
وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ السَّقَمُ
ق - قال دعبل الخزاعي:

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمَ مِنْ رَجُلٍ
ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
ر - قال أحمد شوقي:

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ
إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي

ش - قال أعرابي يمدح قومًا: « أولئك قوم قد صَغَت آذان المجد إليهم » .

ت - شعرت بالفخر لما حدثني التاريخ عن أمجاد حضارتي الإسلامية .

ث - طار خالد بخبر نجاحه .

* نهى الرسول ﷺ عن تعليق التمايم في قوله: " من تعلق تميمه فقد أشرك " أخرجه الإمام أحمد والطبراني .



2 - في كل مثال مما يأتي أكثر من استعارة، استخراج هذه الاستعارات وبين نوعها :

أ - قال المتنبي :

فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَدْرُ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ

ب - قال أبو نواس يستعطف الخليفة الأمين حين سجنه :

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللَّهِ وَالْعَهْدُ يُذَكِّرُ مَقَامِي وَإِنْشَادِيكَ وَالنَّاسُ حُضْرُ
وَنَثْرِي عَلَيْكَ الدَّرَّ يَا دُرَّ هَاشِمٍ فَيَا مَنْ رَأَى دُرًّا عَلَى الدَّرِّ يُنْثِرُ

ج - في فصل الربيع تلبس الأرض ثوب بهائها، وتضحك من بكاء سمائها.

3 - بين موضع الاستعارة في كل مما يأتي، ثم عبّر عن المعنى ذاته بأسلوب تشبيه مرة،

وبأسلوب مباشر مرة أخرى :

أ - كلامك يُدمي القلب .

ب - لفظك حلو المذاق .

ج - ابتسم الحظ .

د - غرّد المنشد .

هـ - أكل الصدأ الحديد .

4 - استخدم كل كلمة مما يأتي في أسلوب استعارة :

المطر - الساعة - الحجر - البخل - السحاب - النار .





رابعاً: الكناية:

كان العرب إذا أرادوا وصف رجل بالكرم قالوا: فلان مهزول الفصيل، وفلان جبان الكلب، وفلان كثير الرماد. فما العلاقة بين هذه العبارات والكرم الذي أراد العرب التعبير عنه؟ حين يقولون: فلان مهزول الفصيل، والفصيل هو ولد الناقة، فإنهم يريدون أن يقولوا: إن هزال هذا الفصيل كان بسبب كرم صاحبه؛ لأنه يعطي لبن أمه للأضياف. وحين يقولون: فلان جبان الكلب، فيريدون أن كلبه قد اعتاد مجيء الناس إلى بيت صاحبه، فصار لا ينبح في وجه أحد، حتى يُظنّ جباناً. وحين يقولون: فلان كثير الرماد، فإنما أرادوا أن يبينوا كثرة إيقاده النار، وطبخه للطعام، وهذا دليل على الكرم. وحين أرادت الخنساء أن تصف أخاها صخرًا بالطول والسيادة والكرم لم تسلك في ذلك الطريق المباشر، بل اختارت أن تعبّر عنه بطريق آخر، فقالت:

طَوِيلُ النَّجَادِ، رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا

فقولها: طويل النجاد، أرادت به طويل حمائل السيف، ومن كان كذلك كان طويل القامة. وقولها: رفيع العماد، أرادت به رفيع عمود البيت من أجل أن يتسع لمرتاده وقاصديه، ومن أجل أن يرى من مكان بعيد، فأشارت بهذا التعبير إلى كرمه وشرفه وسيادته في قومه.

فتبين من هذه الأمثلة أن المتحدث قد يعبر عن مراده عن طريق عبارات لا تعبّر عن معانيها الحقيقية فحسب، بل تدل على معنى آخر مرتبط بالمعنى الحقيقي أو ناتج عنه، وهذا هو ما يطلق عليه البلاغيون الكناية. وهي أسلوب يصوّر المعاني في صورة محسوسة، بلفظ موجز، وعبارة مقنعة. كما أنه وسيلة للتعبير عن المعاني التي يُستهجن ذكرها، أو يخاف المتحدث من التصريح بها. وهذا طريق سلكه القرآن الكريم، فكُنِيَ عن (الحدث) (بر الغائط)، فقال: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾⁽¹⁾، وحقيقة الغائط: الوادي، أو المكان المنخفض، فكُنِيَ به؛ لأنه مظنة قصد الناس إذا أرادوا قضاء الحاجة.

ولا يزال الناس حتى اليوم يستخدمون الكناية في كلامهم دون أن يشعروا بها؛ لما يجدونه فيها من جمال ودقة تعبير. ولئن كنا اليوم لا نستخدم العبارات الكنائية السابقة التي تفيد معنى الكرم، فإننا نستخدم ما يتلاءم مع عصرنا وحياتنا، فنقول: دار فلان مفتوحة الأبواب، وهي مأهولة عامرة، ومجلسه مُضَاءٌ في كل وقت، وغير ذلك.

وأنت تلحظ في هذه العبارات أن المعنى الأصلي للعبارة صحيح، لكن المتحدث استعمله للدلالة على معنى آخر، مع جواز إرادة معناه الأصلي. فمن قال: مجلس محمد مضاء دائماً، أراد أن يبين للناس كرم محمد، مع جواز إرادة المعنى الأصلي للعبارة؛ لأنها هي التي ينتقل منها إلى المعنى المراد. وليس الحال كذلك في الاستعارة؛ إذ المتحدث لا يريد المعنى الأصلي للفظ، وإنما يريد معناه غير الحقيقي، فإذا قلت: تكلم البدر، فلا يمكن أن يُظنّ أن المعنى الحقيقي لـ (البدر) مراد هنا.

(1) سورة المائدة الآية: 6.





نشاط

عبّر بأسلوب كنائي عن المعاني الآتية:

- 1 - كثرة انشغال والدك .
- 2 - شدة فقر إحدى الأسر .
- 3 - إهمال أحد زملائك لدروسه .
- 4 - بذاءة لسان النمام .

إن الكناية أسلوب بليغ استخدمه القرآن واستخدمه العرب، ومن أمثله في الكتاب الكريم قوله تعالى في وصف حال المسلمين حين أحاط بهم الأحزاب: ﴿وَلِإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾⁽¹⁾، فقد عبّر عن شدة الضيق والكرب والخوف بكنائتين في قوله: ﴿زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾، فهذه حال الأبصار والقلوب عند الخوف والكرب، فانتقل من هذه الصورة إلى لازمها، وهو شدة الخوف والكرب .

وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾⁽²⁾ كناية عن آدم في قوله: ﴿نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ . وفي هذه الكناية إشعار بعظمة الله عز وجل الذي خلق الناس كلهم من هذه النفس الواحدة، وتذكيرًا للناس بأصل خلقهم .

وقد جاء في السنة الصحيحة أنّ الرسول ﷺ إذا دخلت العشر الأواخر من رمضان أيقظ أهله وشدّ المؤزر، وهذه كناية عن الاجتهاد في العبادة في هذه الليالي .

الخلاصة

- الكناية: هي لفظ استعمل في غير معناه الأصلي الذي وُضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي.

(1) سورة الأحزاب الآية: 10 .

(2) سورة الأعراف الآية: 189 .



1 - حدّد موضع الكناية، وبين المراد منها في كل مما يأتي :

- أ - قال تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (1) (2).
- ب - قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُغْلِبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ (3).
- ج - قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَجٍ وُدُسْرٍ﴾ (4).
- د - قال تعالى: ﴿فَسَيَنْغْضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾ (5) (6).
- هـ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ (7).
- و - قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (8) (9).
- ز - قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (10).
- ح - قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرَتُ الْأُطْرَافِ عِينٌ﴾ (11).
- ط - قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْزُزُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا﴾ (12).
- ي - قال رسول الله ﷺ: «فأنا آخذٌ بحُجَزِكُمْ» (13) «عن النار» (14).
- ك - قال رسول الله ﷺ: «فعلَيْكُمْ بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ» (15).
- ل - عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال الرسول ﷺ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ» (16).
- م - قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» (17).

- (3) سورة الكهف الآية: 42.
 (6) سورة الإسراء الآية: 51.
 (9) سورة لقمان الآية: 18.
 (12) سورة الفرقان الآية: 27.
 (15) رواه ابن ماجه.

- (2) سورة نوح الآية: 7.
 (5) ينغضون: يهزون.
 (8) تصعير الخد: إمالته.
 (11) سورة الصافات الآية: 48.
 (14) متفق عليه.
 (17) رواه البخاري

- (1) كي لا يروا ولا يسمعوا.
 (4) سورة القمر الآية: 13.
 (7) سورة الإسراء الآية: 29.
 (10) سورة الفرقان الآية: 63.
 (13) الحجز: جمع حُجزة، وهي معقد الإزار.
 (16) رواه أحمد



ن - قال الرسول ﷺ: «أوتيت جوامع الكلم»⁽¹⁾.

س - قال إيليا أبو ماضي مخاطبًا الغني المتكبر:

ع - أنت في البُرْدَةِ المَوْشَاةِ مِثْلِي
في كِسَائِي الرَّدِيمِ، تَشْقَى وَتَسْعَدُ
قال حسان بن ثابت:

ف - وَصَاحِبُ الغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ
وَطَلْحَةَ بِنُ عُبَيْدِ اللّهِ ذُو الجُودِ
قال الفرزدق:

ص - يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
قال امرؤ القيس:

ق - وَتُضْحِي فَتَيْتُ المِسْكِ⁽²⁾ فَوْقَ فِرَاشِهَا
نُورُ المِضْحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَن تَفْضِيلِ
قال المتنبي مادحًا سيف الدولة بعد انتصاره على الروم:

ر - تَمْرُبِكَ الأَبْطَالُ كَلَمَى هَزِيمَةً
وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ، وَتَغْرُكَ بِاسِمُ
قال البارودي يرثي زوجته:

ش - أَعَزَزَ عَلَيَّ بِأَنَّ أَرَاكَ رَهِينَةً
فِي جَوْفِ أَغْبَرَ قَاتِمِ الأَسْدَادِ⁽³⁾
ش - قالت عجوز لقيس بن سعد: «أشكو إليك قلة الجرذان في بيتي. قال: ما أحسن هذه

الكناية! املؤوا بيتها خبزًا ولحمًا وسمناً وتمراً».

ت - أراد أعرابي أن يصف رجلاً بسوء العشرة فقال: «كان إذا رأني قرّب من حاجبٍ حاجبًا».

(1) رواه مسلم.

(2) فتيت المسك: ما يدق من المسك.

(3) الأسداد: الطرق المغلقة. «وأغبر قاتم الأسداد» يعني به القبر.

2 - مثلاً لما يأتي في جمل من إنشائك :

كناية عن المنزل - كناية عن الدهاء - كناية عن الصمت .

3 - كيف تُكَنِّي عن كل مما يأتي :

البطء الشديد - السرعة الشديدة - ترك السفر - البخل - كثرة الشكوى - عدم قبول الحق .

4 - استخدم الكلمات الآتية في تعبيرات كناية حسب المعاني التي تقابلها :

أ - بنات الدهر: مصائب الدهر .

ب - قاصمة الظهر: المصيبة العظيمة .

ج - ورم أنفه: الغضب .

د - قرع سنه: الندم .

هـ - ناعمة الكفين: الترف .

و - فاكهة الشتاء: النار .





الموضوع الرابع: من مباحث علم البديع



أولاً: تعريفه

إذا تذكرنا أنّ البلاغة تهدف إلى إيصال الكلام إلى أقصى درجات التميز والجمال، علمنا أنّ علومها الثلاثة تتضافر وتتكامل لتبلغ هذه الغاية.

فحين تريد أن تكتب نصّاً فإنك تبحث - أولاً - عن أمثل صياغة للعبارة، لتؤدّي المعنى المراد منها، ويمكن أن يفهمها المخاطب ويقتنع بها، وهذه وظيفة علم المعاني. فهو يُعنى بنظم الكلام على نسق معين، بحيث يضع الألفاظ في مواقعها المناسبة للمعنى؛ ذكرًا وحذفًا، وتقديمًا وتأخيرًا، وتعريفًا وتنكيرًا، إلى غير ذلك، ليكون الكلام صحيحًا في لغته، مناسبًا لحاله ومقامه.

ثم تنتقل إلى خطوة ثانية لتبحث عن الأسلوب الأمثل لتأدية أحد المعاني، وتنظر في درجة الوضوح المناسبة للمخاطب، وهذه وظيفة علم البيان.

وتأتي بعد هذا خطوة ثالثة، وقد أصبحت أمام عبارة وأسلوب مناسبين، فتبحث عن زينة للعبارة وتحسين لها، وهذه الخطوة قد تستدعي منك اختيار كلمة مكان أخرى، أو إضافة على الجملة؛ ليكتسب الكلام المزيد من البهاء والجلال والإثارة، وهذه وظيفة علم البديع، وهو ثالث علوم البلاغة.

وهذا التحسين نوعان: تحسين معنوي، يعتمد على المعنى، كما في الطباق والتورية، وتحسين لفظي، يعتمد على اللفظ، كما في الجناس والسجع.

نشاط

أعد كتابة الجمل الآتية بعد إدخال تحسينات مناسبة:

- 1 - عليكم أن تستقيموا على الدين، وأن تخلصوا لربكم، وتتبعوا نبيكم، وتؤدّوا النصيحة لغيركم من الناس، وأن تعملوا لآخرتكم.
- 2 - الشيء القليل المستمر خير مما يكون كثيرًا ثم يتوقف.



بقي أن نؤكد على أن هذه العلوم مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتعريف البلاغة الذي أشرنا إليه من قبل، فلا بدّ في كل منها من مراعاة ركني البلاغة: الفصاحة، ومطابقة مقتضى الحال، ولا يجوز التساهل في أي من هذين الركنين. ولهذا كان من عيوب الكلام أن تكون هذه المحسنات متكلفة مصطنعة، ليس لها دور في الكلام إلا الزخرفة الشكلية التي تثقل الكلام وتعيبه.

الخلاصة

- علم البديع: هو العلم الذي تُعرف به طرائق تحسين الكلام.
- البديع نوعان: معنوي ولفظي.

ثانياً: من المحسنات المعنوية:

الطباق والمقابلة:

قديمًا قيل: «بضدّها تتميز الأشياء»، فكثير من المعاني تتضح أكثر حين نعلم نقيضها، فنستحضر في أذهاننا صورتين متناقضتين، فيزداد رسوخ معنى كل منهما. وهذا المحسن البديعي الذي نحن بصدد دراسته يعتمد على هذا المبدأ؛ إذ هو قائم على الإتيان بالكلمة ونقيضها في عبارة واحدة أو مقام واحد. وهذا الجمع بين النقيضين يأخذ صورتين:

الصورة الأولى تعتمد على الجمع بين الكلمة ونقيضها، كالحياة والموت، والسواد والبياض، والليل والنهار، والكرم والبخل، والبطء والسرعة، وغير ذلك. وهذا كثير في الكلام البليغ، فمنه قوله تعالى: ﴿أَوْمَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾⁽¹⁾؛ فجمع بين الموت والحياة في (ميثًا) و(أحييناه). ومنه الجمع بين الطاعة والمعصية في قول أوس بن حجر:

أَطْعَمَنَا رَبَّنَا وَعَصَاهُ قَوْمٌ فَذُقْنَا طَعْمَ طَاعَتِهِ وَذَاقُوا

وأما **الصورة الأخرى** فتعتمد على الجمع بين الكلمة مثبتة ومنفية، كالعلم وعدم العلم، والجهر وعدم

(1) سورة الأنعام الآية: 122.



الجهر، أو يعلم ولا يعلم، وجهر ولم يجهر، وغير ذلك. ومن أمثلة هذه الصورة في القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾، ومنها في الشعر قول أحمد شوقي في رثاء صديق له:

وأعطى المال والهَمَّ العوالي ولم يُعْطِ الكَرَامَةَ والإبَاءَ

ومن الطباق ما تتعدّد فيه الألفاظ المتضادّة، فيرد لفظان أو أكثر ثم يأتي ما يضاهاها على الترتيب نفسه، ومثل هذا الطباق يُطلق عليه المقابلة. وهذا كقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾⁽²⁾، فقابل بين (يريد اليسر)، وضديهما (لا يريد العسر)، مع المحافظة على الترتيب الذي جاءت عليه الكلمتان الأوليان، حيث قابل (يريد) بـ (لا يريد)، وقابل (اليسر) بـ (العسر). وكقول الشاعر:

إنّ هذا الربيعَ شيءٌ عَجِيبٌ تَضْحَكُ الأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ

فقابل بين (ضحك الأرض) و(بكاء السماء).



نشاط

اجمع بين الكلمات الآتية وأضدادها في جمل مفيدة:
الخوف - الأمانة - إعطاء الكثير

الخلاصة

- الطباق: هو الجمع في الجملة بين معنيين متضادين.
- وهو نوعان:
- 1 - الجمع بين كلمة واحدة وضدّها، وهو قسمان:
- أ - طباق إيجاب: وهو الجمع بين كلمتين متضادتين.
- ب - طباق سلب: وهو الجمع بين إثبات كلمة ونفيها.
- 2 - المقابلة: وهي ذكر كلمتين أو أكثر، ثم ذكر ما يضاهاها على الترتيب.

(1) سورة الزمر الآية: 9.

(2) سورة البقرة الآية: 185.



1 - حدد موضع الطباق أو المقابلة فيما يأتي :

- أ - قال تعالى : ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾⁽¹⁾ .
- ب - قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾⁽²⁾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا⁽³⁾ .
- ج - قال تعالى : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ ﴾⁽⁴⁾ .
- د - قال تعالى : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾⁽⁵⁾ .
- هـ - قال تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾⁽⁶⁾ .
- و - قال تعالى : ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾⁽⁷⁾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ⁽⁸⁾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ⁽⁹⁾ .
- ز - قال تعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾⁽¹⁰⁾ .
- ح - قال تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾⁽¹¹⁾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ⁽¹²⁾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ⁽¹³⁾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ⁽¹⁴⁾ .
- ط - قال تعالى : ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾⁽¹⁵⁾ .
- ي - قال تعالى : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾⁽¹⁶⁾ .
- ك - قال الرسول ﷺ : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه »⁽¹⁷⁾ .
- ل - قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبة الخلافة : « إن أقواكم عندي الضعيف حتى أخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى أخذ منه الحق » .
- م - قال المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ن - قال زهير بن أبي سلمى :

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكْرِمْ نَفْسَهُ لَا يُكْرِمْ

- (1) سورة الحاقة الآية: 22-23 .
- (2) سورة النجم الآية: 43-44 .
- (3) سورة الأعراف الآية: 157 .
- (4) سورة النساء الآية: 108 .
- (5) سورة الشرح الآية: 5 .
- (6) سورة الشعراء الآية: 79-81 .
- (7) سورة التوبة الآية: 82 .
- (8) سورة فاطر الآية: 19-22 .
- (9) سورة الحشر الآية: 14 .
- (10) سورة فاطر الآية: 19-22 .
- (11) سورة الشرح الآية: 5 .
- (12) سورة الشعراء الآية: 79-81 .
- (13) سورة الشعراء الآية: 79-81 .
- (14) سورة التوبة الآية: 82 .
- (15) سورة فاطر الآية: 19-22 .
- (16) سورة الحشر الآية: 14 .
- (17) رواه مسلم .



س - قال المتنبي :

فلا الجودُ يُفني المالَ والجَدُّ⁽¹⁾ مُقْبِلٌ

ولا البخلُ يبقي المالَ والجَدُّ مُدْبِرٌ

ع - قال الشريف الرضي :

وَمَنْظَرٌ كَانَ بِالسَّرَّاءِ يُضْحِكُنِي

يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَّاءِ يُبْكِينِي

ف - قال المتنبي :

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ

فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

ص - قال جرير :

أَلَمْ أَكُ نَارًا يَصْطَلِيهَا عَدُوُّكُمْ

وَحِرْزًا لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا

وَبَاسِطَ خَيْرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ

وَقَابِضَ شَرِّ عَنْكُمْ بِشِمَالِيَا

ق - قال أبو فراس الحمداني حين سمع حمامة تنوح وهو في الأسر :

أَيْضَحُكُ مَأْسُورٌ وَتَبْكِي طَلِيقَةٌ

وَيَسْكُتُ مَحْزُونٌ وَيَنْدُبُ سَالٍ⁽²⁾

ر - قال المتنبي مادحًا بدر بن عمار :

فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً

وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُمُولًا

ش - قال ابن المعتز يمدح أباه :

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ

قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاخَا

ت - قال عمر الأميري في أولاده :

أَيْنَ التَّبَاكِي وَالتَّضَاحُكُ فِي

وَقْتٍ مَعًا، وَالْحَزْنُ وَالتَّطْرَبُ؟

ث - قال أبو جعفر المنصور : « لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية » .

خ - الخير وإن صغر كبير، والشر وإن كبر صغير .

ذ - اعمل بدار الفناء لدار البقاء .

(1) الجد : الحظ .

(2) سأل : من سلا : نسي الهم .

2 - استخراج جميع أساليب الطباق والمقابلة من النصوص الآتية :

أ - قال تعالى : ﴿ وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْتَنِي ۝١ وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى ۝٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤ ﴾
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ يَحْجِلْ وَاسْتَعْتَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩
فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ (1)

ب - قال ابن زيدون :

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا
حالت لفقديكم أيامنا فغدت
إن الزمان الذي ما زال يضحكنا
وناب عن طيب لقيانا نجافينا
سوداً، وكانت بكم بيضاً ليالينا
أنساً بقربكم قد عاد يبيكنا

ج - قال الشاعر :

فسري كإعلاني وتلك سجيبي
وظلمة ليلى مثل ضوء نهاريا

3 - أكمل العبارات الآتية بجمل تشتمل على أحد أساليب الطباق أو المقابلة :

- أ - ربح التاجر اليوم، في حين.....
ب - ناصر يسعد الصديق، و.....
ج - اشترت الفتاة عباءة سوداء، و.....
د - كوفئ الموظف على أمانته، و.....
هـ - اجتهد أحمد فنجح، و.....
و - خالد يمسك لسانه عن السوء، و.....

4 - استخدم الكلمات المتضادة الآتية في جمل من إنشائك :

- أ - الصدق، والكذب .
ب - الهداية، والضلالة .
ج - الإساءة، والإحسان .
د - يزور، ولا يزور .
هـ - يوافق، ويرفض .
و - يقترب، ويبتعد .

5 - استخدم المعاني المتضادة الآتية في جمل من إنشائك :

- أ - عزّ الطاعة، وذلل المعصية .
ب - سعادة المجتهد، وحزن المهمل .
ج - وصل البعيد، وهجر القريب .
د - قوّة الشباب، وضعف المشيب .
هـ - غابة خضراء، وصحراء جرداء .
و - إشراق الصباح، وإظلام الليل .

(1) سورة الليل الآية: 1-10.





في اللغة العربية ألفاظ تتردد بين أكثر من معنى، لكن الذي يحدّد استخدام معنى دون آخر هو السياق وقرائن الأحوال. إلا أننا قد نستخدم أحد هذه الألفاظ ونحاول إخفاء المعنى الذي نريده وراء معنى آخر مشهور للفظ نفسه. فلو قال قائل لآخر: حضر جدك ففزت في المسابقة، فإننا نجد لكلمة (الجدّ) معنيين؛ الأول: هو المعنى الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاق هذه الكلمة، وهو أبو الأب أو أبو الأم، ولكنه ليس المعنى المراد، والمعنى الثاني: هو الحظ، وهو المعنى المقصود في قول القائل، وهذا هو ما يسمّيه البلاغيون بالتورية.

وعلى هذا الأسلوب فسّر كثير من المفسرين معنى (النجم) في قول الله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾⁽¹⁾؛ فالنجم له معنيان، معنى قريب وهو كوكب السماء، وهو المورّي به، ودلّ على هذا المعنى كلمتا الشمس والقمر، ومعنى بعيد، وهو المراد أو المورّي عنه، وهو النبات الذي لا ساق له، بقريئة جمعه مع الشجر في مقام واحد.



نشاط

عدّ إلى المعجم لتحاول فهم هذا اللغز الشعري:

رُبُّ ثَوْرٍ رَأَيْتُ فِي جُحْرِ نَمْلِ وَنَهَارٍ فِي لَيْلَةٍ ظَلَمَاءِ

ومن التورية قول سراج الدين الورّاق:

أَصْوُنُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنِ أَنْاسِ لِقَاءِ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ
وَرُبُّ الشُّعْرِ عِنْدَهُمْ بَغِيضٌ وَلَوْ وَاوَأَى بِهِ لَهُمْ حَبِيبُ

فكلمة (حبيب) لها معنيان: أحدهما المحبوب، وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن، بسبب التمهيد له بكلمة (بغيض) والثاني اسم أبي تمام الشاعر المعروف فهو حبيب بن أوس، وهذا المعنى بعيد وقد أراده الشاعر. ولكنه تلطف فوری عنه وستره بالمعنى القريب.

الخلاصة

التورية: ذكر لفظاً له معنيان: قريب وبعيد. ويُراد المعنى البعيد.

(1) سورة الرحمن الآية: 5-6.



1 - حدد مواضع التورية فيما يأتي :

أ - قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ (1) .

ب - سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن الرسول صلوات الله عليه في أثناء الهجرة إلى المدينة، فقال: « هذا الرجل يهديني السبيل » (2) .

ج - ناصر الدين حسن ابن النقيب :

جُودُوا لِنَسْجَعِ بِالْمَدِيدِ حِجَّ عَلَيَّ عُلاَكُمْ سَرْمَدًا
فَالطَّيْرُ أَحْسَنُ مَا تُغَدُّ رَدُّ عِنْدَمَا يَقَعُ النَّدَى

د - وقال أيضا :

أَبِيَاتُ شِعْرِكَ كَالْقُصُورِ رِ، وَلَا قُصُورَ بِهَا يَعُوقُ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ لَفْظُهَا حُرٌّ وَمَعْنَاهَا رَقِيقٌ

هـ - قال عمر بن أبي ربيعة في رجل يُدعى سهيلاً تزوج امرأة اسمها الثريا :

أَيْهَا الْمُنْكَحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

و - قال بدر الدين الذهبي :

يَا عَاذِلِي فِيهِ قُلُّ لِي إِذَا بَدَا كَيْفَ أَسْأَلُو
يُمْرُبِي كُلُّ وَقْتٍ وَكَلَّمَا مَرَّ يَحْلُو

ز - وقال أيضا :

رَفَقًا بِخِلِّ نَاصِحٍ أْبَلَيْتَهُ صَدًّا وَهَجْرًا
وَأَفَاكَ سَائِلُ دَمْعِهِ فَارْدَدْتَهُ فِي الْحَالِ نَهْرًا

(1) سورة الذاريات الآية: 47 .

(2) رواه البخاري .

ح - قال البخارزي:

يَا أَيُّهَا الْمَعْرِضُ عَنَّا

حَسْبُكَ اللَّهُ تَعَالَا

ط - قال حافظ إبراهيم مداعباً أحمد شوقي:

يَقُولُونَ إِنَّ الشُّوقَ نَارٌ وَلَوْعَةٌ

فَمَا بَالُ شَوْقِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ بَارِدًا

ي - قال السراج الوراق لأحد ممدوحيه:

كَمْ قَطَعَ الْجُودُ مِنْ لِسَانٍ
فَهَا أَنَا شَاعِرٌ سِرَاجٌ

قَلَّدَ مِنْ نَظْمِهِ النُّحُورَا
فَأَقَطَعَ لِسَانِي أَزْدَكَ نُورَا

ك - قال الشاعر:

وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ الْأَحِبَّةِ سَائِلًا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَرَوِي دِيَارَهُمْ

وَدَمَعِي يَسْقِي ثَمَّ عَهْدًا وَمَعَهْدَا
وَحَظِّي مِنْهَا حِينَ أَسْأَلُهَا الصَّدَى

ل - وقال أيضاً:

يَا خَجَلْتِي وَصَحَائِفِي سُودٌ بَدَتْ
وَمُؤَنَّبٌ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَالَ لِي:

وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ
أَكْذَا تَكُونُ صَحَائِفُ الْوَرَّاقِ؟

م - قال الشاعر:

لُجَيْنٌ دَمَعِي كَمْ جَرَى

لِطَيْبِ عَيْشٍ ذَهَبَا

ن - قال صلاح الدين الصفدي:

وَصَاحِبٍ لِمَا أَتَاهُ الْغِنَى
وَقِيلَ: هَلْ أَبْصَرْتَ مِنْهُ يَدًا

تَاهُ وَنَفْسُ الْمَرْءِ طَمَّاحُهُ
تَشْكُرُهَا؟ قُلْتُ: وَلَا رَاحَهُ



س - قال شمس الدين النواجي :

ولا عَمَلٌ في الحشرِ ألقاهُ يُنجيني
ستنفَعُني من بعدِ غَسلي وتكفِيني

لئن كنتُ في الدنيا ذنوبي كثيرةً
فرحمةُ ربِّي في المعادِ ذخيرتي

ع - قال رجل جبان :

دَعُوني فَإِنِّي أَكُلُ الخبزَ بالجبنِ

أقولُ وقد سَنُّوا إلى الحربِ غارةً

ف - قال ابن نباتة :

فَلأجلِ ذَا يجلو الصَّدى⁽¹⁾

والنَّهْرُ يُشبهُ مِبْرَدًا

2 - أنشئ جملاً مفيدة فيها تورية، مستخدماً الكلمات الآتية التي لها أكثر من معنى :

أ - كلمة (العين)، ومن معانيها: عين الإنسان، وعين الماء، والجاسوس .

ب - كلمة (مُقَصِّر)، ومن معانيها: التقصير في أداء العمل، وتخفيف الشعر.

ج - كلمة (سعد)، ومن معانيها: السعادة، واسم رجل .

د - كلمة (نقيب)، ومن معانيها: رئيس القوم أو كبيرهم، ورتبة عسكرية لأحد الضباط .

3 - اذكر معنيين مختلفين لكل كلمة من الكلمات الآتية، ثم ضع الكلمات في جمل مفيدة

مورياً بمعنى عن المعنى الآخر :

الجدّ - عفا - قضى - درّس - حمّل - قلب

(1) للصدى معنيان : وسخ الحديد، والعطش .



4 - انظر في مناسبات النصوص الآتية وأفد منها في تحديد موضع التورية وبيان معنيها :

أ- قال الشاعر أحمد شوقي في رثاء مصطفى المنفلوطي مؤلف كتابي (النظرات)

و(العبرات) :

يَا مُرْسِلَ النَّظَرَاتِ فِي الدُّنْيَا وَمَا	فِيهَا عَلَى ضَجَرٍ وَضِيقِ ذِرَاعِ
وَمُرْقِرِ الْعَبْرَاتِ تَجْرِي رَقَّةً	لِلْعَالَمِ الْبَاكِي مِّنَ الْأَوْجَاعِ
يَا مُصْطَفَى الْبُلْغَاءِ أَيِّ بَرَاعَةٍ	فَقَدُوا؟ وَأَيِّ مُعْلَمِ بِيْرَاعِ؟!

ب- قال السراج الوراق يمدح رجلاً يقال له ضياء الدين :

فَلَوْلَا أَنْتَ مَا أَغْنَيْتُ شَيْئاً	وَمَا يُغْنِي السَّرَاجُ بِلَا ضِيَاءِ
---	--

ج- قال المتنبي في قصيدة يمدح كافور الأخشيدي، ويذكر قتله لشبيب العقيلي :

بِرَغْمِ شَبِيبِ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ	وَكَانَا عَلَى الْعَلَاتِ يَصْطَحِبَانِ
كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ:	رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِي





ثالثاً: من المحسنات اللفظية:

الجناس:



لعلك تذكر المثال الذي افتتحنا به درس التورية السابق، وذلك حين قلنا: حضر جدك ففزت في المسابقة، فذكرنا حينها أنّ لكلمة (الجد) معنيين، وأنّ القائل أراد هنا الحظ. فلنستعمل هذه الكلمة في استخدام بديعي آخر، ولنقل على سبيل المثال: زارني جدّي فحسّن جدّي!

أنت تلحظ في هذا المثال أننا كررنا كلمة (جدّي) مرتين في هذه الجملة، ولكنّ معنى كل منهما مختلف، فأردنا بالأولى منهما: أبا الأب أو أبا الأم، وأردنا بالثانية الحظّ، فالكلمتان من حيث الشكل والكتابة متطابقتان، ولكنهما من حيث المعنى مختلفتان، وهذا هو أحد المحسنات البديعية اللفظية، وهو ما يُدعى بـ (الجناس التام).

ولعلك تدرك من خلال هذا المثال أنّ بين الجناس والتورية تشابهاً واختلافاً. فأما التشابه ففي كون الكلمة الواحدة تحمل أكثر من معنى، وأما الاختلاف الذي بين هذين المحسنين فهو أننا في التورية لا نستخدم الكلمة إلا مرة واحدة، ولا نريد بها إلا معنى واحداً هو المعنى البعيد، وأما في الجناس فإنّ الكلمة ترد مرتين في الجملة، وتكون في كل موضع بمعنى.

لكنّ الجناس لا يعني دائماً التطابق بين الكلمتين في الشكل والكتابة، وإنما قد تكون الكلمتان متشابهتين، فتختلفان في نوع حروفهما، كأنّ يقال: هذان شابان صالحٌ وطالحٌ. وقد تختلفان في حركات حروفهما، كما لو قلنا: رأيت رجلاً يشكو رجلاً له مكسورة. وقد تختلفان في عدد الحروف، كقولنا: سرت مع عالمٍ أطلعني على معالم المدينة. وقد يكون الاختلاف بين الكلمتين في ترتيب حروفهما، مثل: سنحقق آمالنا وندفن آلامنا. ومثل هذا الجناس الذي يكون الاختلاف فيه بين الكلمتين بأحد هذه الأمور الأربعة يُسمى (الجناس غير التام) ولا يجوز فيه أن يكون الاختلاف بأكثر من أمر واحد، فإذا اختلفت الكلمتان في عدد الحروف وترتيبها على سبيل المثال لم يكن بين الكلمتين جناساً.



نشاط

بيّن معنيين من معاني الكلمات الآتية، ثم استخدم المعنيين في جملة مفيدة:
سيّارة - أحمد - فطر



ومن أمثلة الجناس التام في القرآن قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ (1)،
فـ (الساعة) الأولى هي يوم القيامة، و(ساعة) الثانية جزء من الزمن. ومنه قول الشاعر:

فـ دَارِهِمْ مَا دُمَّتْ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِيهِمْ مَا دُمَّتْ فِي أَرْضِيهِمْ

فـ (دارهم) الأولى بمعنى: جاملهم، و(دارهم) الثانية بمعنى: بيتهم أو مكانهم، و(أرضيهم) الأولى
بمعنى: اطلب رضاهم، و(أرضيهم) الثانية بمعنى: موقعهم أو أملاكهم.

ومن أمثلة الجناس غير التام الذي اختلف فيه نوع الحروف قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ (2)،
فـ بين (ينهون) و(ينأون) جناس غير تام؛ لوجود حرف الهاء في الأولى وحرف الهمزة في الثانية.

ومن أمثلته التي اختلفت فيها الحركات ما كان بين (نَهَاكَ) و(نُهَاكَ) في قول ابن الفارض:

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِيٍّ لَمْ يُلَفَّ غَيْرَ مُنْعَمٍ بِشِقَاءِ

ومما اختلف فيه عدد الحروف قول الخنساء ترثي أخاها صخرًا:

إِنَّ الْبِكَاءَ هُوَ الشُّفَا ءُ مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ

فـ (الجوانح) تزيد على حروف (الجوى) بالنون والحاء.

ومما اختلف فيه ترتيب الحروف بين الكلمتين قول عبدالله بن رواحة رضي الله عنه في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

تَحْمَلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَى نَوْرُهُ الظُّلْمَا

الخلاصة

- الجناس: هو تطابق اللفظين أو تشابههما في النطق والكتابة، مع اختلافهما في المعنى. وهو نوعان:
- 1 - الجناس التام، وهو: ما تطابقت فيه الكلمتان في أربعة أمور: نوع الحروف، وحركاتها، وعددها، وترتيبها.
- 2 - الجناس غير التام، وهو: ما تشابهت فيه الكلمتان في الشكل، واختلفتا في واحد من الأمور الأربعة السابقة.

(1) سورة الروم الآية: 55.

(2) سورة الأنعام الآية: 26.

1 - حدّد موضعَ الجناس ، وبين نوعه في الأمثلة الآتية :

- أ - قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۗ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۗ ﴾⁽¹⁾ .
- ب - قال تعالى : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ۗ ﴾⁽²⁾ بِقَلْبِ اللَّهِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۗ ﴾⁽²⁾ .
- ج - قال تعالى : ﴿ وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزٍ لَمَزَةٌ ۗ ﴾⁽³⁾ .
- د - قال تعالى : ﴿ فَلَا أُقِيمُ بِالْخَنِيسِ ۗ ﴾⁽⁴⁾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۗ ﴾⁽⁴⁾ .
- هـ - قال تعالى : ﴿ وَالنَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ۗ ﴾⁽⁵⁾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۗ ﴾⁽⁵⁾ .
- و - قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ۗ ﴾⁽⁶⁾ .
- ز - قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا بِهِ ۗ ﴾⁽⁷⁾ .
- ح - قال تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۗ ﴾⁽⁸⁾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۗ ﴾⁽⁸⁾ .
- ط - قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۗ ﴾⁽⁹⁾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۗ ﴾⁽⁹⁾ .
- ي - قال تعالى : ﴿ وَجِئْتِكَ مِنْ سَيِّئٍ مِّنْ بَنِي إِفْكٍ ۗ ﴾⁽¹⁰⁾ .
- ك - عن عروة بن أبي الجعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ »⁽¹¹⁾ .
- ل - من دعاء الرسول صلّى الله عليه وآله : « اللَّهُمَّ اسْتِرْ عَوْرَاتِي ، وَآمِنْ رُوعَاتِي »⁽¹²⁾ .
- م - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل : « ارفع إزارك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك » .
- ن - قال القاضي الأرجاني :
- دَعَانِي مِنْ مَلَامِكُمْ سَفَاهًا فَدَاعِي الشُّوقِ قَبْلَكُمَا دَعَانِي
- س - قال أبو نواس :
- عَبَّاسُ عَبَّاسٌ إِذَا احْتَدَمَ الْوَعْيُ وَالْفَضْلُ فَضْلٌ ، وَالرَّبِيعُ رَبِيعُ
- ع - قال أبو العلاء المعري :
- وَالْحَسَنُ يَظْهَرُ فِي شَيْعِينَ رَوْنَقُهُ بَيْتٍ مِنَ السَّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ السَّعْرِ

(1) سورة العاديات الآية: 8-7 .

(2) سورة النور الآية: 43-44 .

(3) سورة التكويد الآية: 15-16 .

(4) سورة غافر الآية: 75 .

(5) سورة القيامة الآية: 29-30 .

(6) سورة النساء الآية: 83 .

(7) سورة الضحى الآية: 9-10 .

(8) سورة القيامة الآية: 22-23 .

(9) سورة النمل الآية: 22 .

(10) رواه ابن ماجه .

(11) متفق عليه .



ف - قال القاضي التنوخي :

أَسِيرٌ وَقَلْبِي فِي هَوَاكَ أَسِيرٌ وَحَادِي رِكَابِي ⁽¹⁾ لَوْعَةٌ وَزَفِيرٌ

ص - قال شاعر يرثي ابناً له اسمه يحيى :

وَسَمِيَّتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلٌ

ق - قال أبو الفتح البستي ناصحاً :

يَا مَنْ يُضَيِّعُ عُمُرَهُ مُتَمَادِيًّا فِي اللّهِوِ أَمْسِكْ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا مَحَالَهَ ذَاهِبٌ كَذَهَابِ أَمْسِكْ

ر - وقال أيضاً :

فَهِمْتُ كِتَابَكَ يَا سَيِّدِي فَهِمْتُ وَلَا عَجَبٌ أَنْ أَهِيَمَا

ش - قال أحمد البهكلي :

فَتَاكَ أَتَاكَ يَا أَبَهَا مَشُوقًا تَكَادُ خُطَاهُ تَلْتَهُمُ الطَّرِيقَا

ت - لا تُنَالُ الْغُرُرَ إِلَّا بِرُكُوبِ الْغُرُرِ ⁽²⁾ .

ث - رحم الله من أمسك ما بين فكيه، وأطلق ما بين كفيه .

خ - إنَّ الله يمهّل ولا يهمل .

ذ - قيل عن ابن القيم رحمه الله : ابن القيم قيّم في تفكيره .

2 - استخراج جميع صور الجناس من النصوص الآتية :

أ - قال الشاعر :

فِيَا لَكَ مِنْ حَزْمٍ وَعَزْمٍ طَوَاهِمَا جَدِيدُ الرَّدَى تَحْتَ الصِّفَا وَالصِّفَائِحِ

ب - وقال البحثري :

هَلْ لِمَا فَاتَ مِنْ تَلَاقٍ تَلَافِي أَمْ لِمَا شَاكَ مِنَ الصَّبَابَةِ شَافِي

(1) حادي ركابي : مصاحب سفري .

(2) الغرر بضم الغين : جمع غرة، وهي أول الشيء، وبفتحةا : الخطر .

ج - قال البهاء زهير:

أشْكُو وَأَشْكُرُ فِعْلَهُ فَأَعَجَبُ لِشَاكِ مِنْهُ شَاكِرٌ
طَرْفِي وَطَرْفُ النَّجْمِ فِيهِ لَكَ كِلَاهِمَا سَاهٍ وَسَاهِرٌ

د - قال أبو الفتح البُستي وهو يمدح:

بَسِيفِ الدَّوْلَةِ اتَّسَقَتْ أُمُورٌ رَأَيْنَاهَا مُبَدَّدَةَ النُّظَامِ
سَمًا وَحَمَى بَنِي سَامٍ وَحَامٍ فَلَيْسَ كَمَثَلِهِ سَامٍ وَحَامٍ

3 - أكمل العبارات الآتية بما يؤلف جناسًا مع إحدى كلماتها:

- أ - مَنْ يَجِدُّ فِي عَمَلِهِ.....
ب - يجب على من يعلم حكمًا أن.....
ج - سأل الأستاذ سؤالًا، و.....
د - سألت رجلًا حزينًا: مالك؟.....
هـ - اللهم كما حسنت خلقي ف.....
و - ما أطل عبدٌ الأمل إلا.....

4 - أَلْفٌ جَمَلًا مُفِيدَةٌ بَلِيغَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى جِنَاسٍ بَيْنَ كُلِّ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ:

- أ - عالم، وعالم.
ب - آمال، وآجال.
ج - نقي، وتقِي.
د - الرياض (عاصمة المملكة العربية السعودية)، والرياض (جمع روضة).
هـ - عسير (منطقة في المملكة العربية السعودية)، وعسير (صعب).
و - عسير (صعب)، ويسير (سهل).
ز - بَلَعَ (وصل)، غَلَبَ (فَهَرَ).
ح - عَادَ (رجع)، عَادَ (زار مريضًا).
ط - راشد (بمعنى مهتدٍ)، ورائد (بمعنى قائد).
ي - مُنَى (جمع أمنية)، ومُنَازِل (مقاتل).





السجع:

من ثراء لغتنا العربية وغناها أنك تستطيع التعبير عن المعنى بأكثر من طريق، ويمكنك استخدام أكثر من كلمة في الموضوع الواحد .

فإذا أردت أن تصف صديقاً يمتاز بجميل الخلال وكريم الصفات، فتستطيع أن تقول: صديقي يحترم من كان أكبر منه سنّاً، ولا يبغى على من كان أصغر منه، ويتصدق على الفقير، ولم أره يؤذي أحداً، ولم أسمع منه يوماً كذبة، يحفظ ما أسرّ به إليه، حريص على كل برّ.

لكن يمكنك أن تعبّر عن هذه المعاني ذاتها بعبارات أخرى، تمتاز بالجمال والإيجاز والإيقاع الصوتي الذي يقع موقعاً حسناً في أذن السامع وقلبه، فيمكنك القول: صديقي يحترم الكبير، ويرحم الصغير، ويحسن إلى الفقير. لا يؤذي أحداً، ولا يكذب أبداً. لا يفشي سرّاً، ولا يترك برّاً.

والذي يعنينا في هذا المقام هو هذا الإيقاع الصوتي الذي جعل الجمل تتوازن وتتقابل، وتطرب لها الأذن، ومصدر هذا الإيقاع الجميل هو ما اتفقت فيه أواخر بعض الجمل من الحروف. ويمكن توضيح هذا الاتفاق فيما يأتي:

1- « يحترم الكبير، ويرحم الصغير، ويحسن إلى الفقير»: اتفقت أواخر هذه الجمل في الحرفين الأخيرين، وهما الياء والراء.

2- « لا يؤذي أحداً، ولا يكذب أبداً»: اتفق آخرا الجملتين في الحرف الأخير، وهو الدال، ويجب التنبيه إلى أنه لا عبرة بألف التنوين؛ لأنه ليس من حروف الكلمتين.

3- « لا يفشي سرّاً، ولا يترك برّاً»: اتفق آخرا الجملتين في الحرف الأخير، وهو الراء.

وهذا النوع من التوافق في الحرف الأخير من الجمل هو ما يسميه البلاغيون السجع، كما أنهم يسمون الكلمة الأخيرة في كل جملة فاصلة. ومن خلال الجمل الماضية ندرك أنّ من السجع ما يكون الاتفاق فيه في الحرفين الأخيرين، ومنه ما يكون الاتفاق فيه في الحرف الأخير، ولا شك أنّ السجع في الحالة الأولى أقوى وأظهر.

إنّ جمال السجع لا يكون إلا حيث يغيب التكلف، وتأتي الكلمات عفواً، ويكون اللفظ تابعاً للمعاني، وأما ما جاء على خلاف ذلك فليس من البلاغة في شيء.



نشاط

- أعد كتابة الجمل الآتية مغيّراً في عباراتها ما يلزم للسجع البليغ غير المتكلف :
- 1 - إذا أنعم الله عليك فاشكره، وإذا ابتلاك فاصبر.
 - 2 - من صفات جاري: كثرة ضيوفه، وإعانة جيرانه.

وفي كلام المصطفى ﷺ كثير من أمثلة السجع البليغ والجميل، فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَوَأَدَّ الْبَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ"⁽¹⁾. واعتمدت المقامات السجع أساساً لبنائها، ومن أشهر المقامات: مقامات بديع الزمان، ومقامات الحريري، ومقامات الزمخشري. ومن إحدى مقامات بديع الزمان قوله: «وبقي الحطب من أين احتطب، ومتى جلب، وكيف صُفِّف، حتى جُفِّف». وقوله: «وأنا أسأل الله بقاءه، حتى أرزق لقاءه، وأتعجب من قعود همته بحالته، مع حسن آتته».

الخلاصة

السجع: هو اتفاق أواخر الجمل في حرف أو أكثر.

(1) متفق عليه.





1 - بَيْنِ السَّجَعِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ:

أ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَنَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الاسْتَحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلِتَذْكَرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا " (1) .

ب - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خاف قومًا قال: "اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ " (2) .

ج - قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ " (3) .

د - قال رَسُولُ اللَّهِ: « وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفئيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟ » (4) .

هـ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا " (5) .

و - قال أبو سليمان المنطقي: « للنثر فضيلته التي لا تُنْكَرُ، وللنظم شرفه الذي لا يُجحد ولا يُسْتَرُّ » .

ز - قال الجاحظ: « جُعِلَتْ فِدَاكَ، وَأَطَالَ اللَّهُ بِقَاكَ، وَأَعَزَّكَ وَأَكْرَمَكَ، وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَأَيَّدَكَ » .

ح - وقال أيضًا: « وإنما البليّة في غيبة حُذَّاقِ الْمُغْتَابِينَ، الَّذِينَ يَسْمَعُونَ، فَيَضْحَكُونَ وَلَا يَتَكَلَّمُونَ » .

ط - قال الحريري: « والذي أنزل المطر من الغمام، وأخرج الثمر من الأكمام، لقد فسد الزمان *، وعمّ العُدْوَانُ، وعُدِمَ المِعْوَانُ، والله المستعان » .

ي - ما خاب من استخار، وما ندم من استشار .

(1) رواه الترمذي . (2) رواه أبو داود .

(3) رواه البخاري . (4) رواه مسلم .

(5) متفق عليه .

* المقصود (فسد أهل الزمان)، وهو من المجاز كقوله تعالى: ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾

(سورة يوسف الآية: 82)، والمقصود (أهل القرية) .



2 - بين يديك مقامة التقوى لأبي القاسم الزمخشري، اقرأها، وبين ما فيها من سجع:

"يا أبا القاسم العمر قصير، وإلى الله المصير، فما هذا التقصير؟ إن زبرج الدنيا قد أضلك، وشيطان الشهوة قد استزلك، لو كنت كما تدعي من أهل اللب والحجى، لأتيت بما هو أحرى بك وأحجى، ألا إن الأحجى بك أن تلوذ بالركن الأقوى، ولا ركن أقوى من ركن التقوى. الطرق شتى فاختر منها منهجاً يهديك، ولا تخط قدمك في مضلة ترديك. الجادة بينة، والحجة نيرة، والحجة متضحة، والشبهة مفتضحة، ووجوه الدلالة وضاء، والخنيفية نقية بيضاء، والحق قد رفعت سُورهُ، وتبَلَّجَ فسَطَعَ نورهُ، فلم تغالط نفسك، ولم تكابر حسك؟ ليت شعري ما هذا التواني، والمواعظ سير السواني".

3 - ضع الكلمات الآتية في الفراغ الملائم لها؛ ليستقيم السجع في الجمل:

العشيرة - معمور - ثيابه - القلوب - ممطور - وفى - بندم - السريرة - غيث - ميسور - ليث - كفى - الحروب - عفاً

- أ - سئلت أعرابية عن ابنها فقالت: «أنفع من.....، وأشجع من..... يحمي.....، ويحسن.....».
- ب - قال الثعالبي: «الحقدُ صبدأ.....، واللجاج⁽¹⁾ سبب.....».
- ج - الإنسان بآدابه، لا بزيبه و.....
- د - قال أعرابي لرجل سأل لثيماً: «نزلت بوادٍ غير.....، وفناء غير.....، ورجل غير.....، فأقم.....، أو ارتحل بَعْدَم».
- هـ - الحر إذا وَعَدَ.....، وإذا أعان.....، وإذا ملك.....

4 - أَلْفٌ جملاً مفيدة باستخدام الكلمات الآتية:

- أ - رشيداً، حميداً، سعيداً.
- ب - العَجَب، الغضب، سبب.
- ج - شجاعة، فِراسة، شهامة.
- د - نعتان، الأبدان، الأوطان.
- هـ - ثابتة، دائمة، نافذة.

(1) اللجاج: الخصومة.



دراسات نقدية

الوحدة الثانية

يتوقع منك نهاية الوحدة:

- ١- تعرف النقد الأدبي، وتميز وظيفتيه (الفنية الجمالية، والعملية).
- ٢- تصنف مراحل تطور الأدب النقدي، والعوامل المؤثرة فيها.
- ٣- تميز أبرز الاتجاهات الحديثة في النقد الأدبي.
- ٤- تعرف معنى الشعر، وتميز أنواعه (التعليمي، والقصصي الملحمي، والمسرحي، والغنائي الوجداني).
- ٥- تطبق نقد الشعر وفق المقاييس النقدية لكل من: (المعنى، والعاطفة، والخيال، والأسلوب).
- ٦- تتعرف على نماذج من النقد التطبيقي للشعر.
- ٧- تنقد نماذج من الشعر العربي الحديث.
- ٨- تعرف معنى النثر، وبعض أنواعه: (القصة، والرواية، والمقالة، والمسرحية، والخطابة، والرسالة، والمقامة، والخطبة، والسيرة الأدبية...).
- ٩- تعرف مقاييس نقد القصة (الفكرة، والحوادث، والشخصيات، والحبكة القصصية، والزمان، والمكان، والحوار)، وتوظفها في نقد القصة.
- ١٠- تعرف نماذج من النقد التطبيقي للقصة.
- ١١- تنقد نماذج من النثر العربي الحديث.



الموضوع الأول: مقدمة في النقد الأدبي

أولاً: تعريف النقد:

النقد⁽¹⁾: دراسة الأعمال الأدبية، والكشف عما فيها من جوانب القوة أو الضعف، والجمال أو القبح، ثم إصدار الأحكام النقدية المناسبة عليها.

ثانياً: الفرق بين البلاغة والنقد:

هنالك فروق بين البلاغة والنقد يمكن إجمالها فيما يأتي:

- 1 - تركز البلاغة على دراسة الكلمة المفردة، والجمل، أو الجملة، وتعنى بالصياغة الفنية، وسلامة الجملة في ذاتها من العيوب، ومطابقتها لمقتضى الحال.
- أما النقد فيتجه إلى دراسة النص الأدبي كله دراسة كاملة، مع الوقوف على المؤثرات العامة أو الخاصة فيه وتسخير البلاغة لتكون أداة من أدوات النقد؛ ولذا فإن النقد أعم من البلاغة.
- 2 - تتضمن البلاغة علومًا جمالية يستفيد منها الأديب قبل إنشاء النص، وتنتهي مهمتها عند هذا الحد.
- أما النقد فبالإضافة إلى تضمينه أصولاً وقواعد نقدية، يستفيد منها الأديب قبل إنشائه النص إلا أنه يزيد على ذلك بأن ينظر إلى النص الأدبي بعد إنشائه، ويقوم بتحليله، وتفسيره، والحكم عليه بالجودة أو الرداءة.
- 3 - تحددت موضوعات علم البلاغة في علوم ثلاثة هي: علم المعاني، علم البيان، وعلم البديع.
- أما النقد فما زالت موضوعاته تجمع بين روح العلم وروح الفن، فمع أنّ له قواعد وأصول إلا أنها تتسم بكثير من المرونة، كما أنه يخضع إلى حد كبير لعامل الذوق، مما يجعله في منزلة الفن والعلم.

(1) النقد لغة: تمييز الدراهم وغيرها، والكشف عن صحيحها وزائفها.



ثالثاً: وظيفة النقد الأدبي:

يمكن إجمال وظائف النقد الأدبي المتعددة في وظيفتين رئيسيتين، هما:

1- الوظيفة الفنية الجمالية:



وتختص بالنص الأدبي ذاته: شكلاً ومضموناً، حيث يقوم النقد بتفسير النص الأدبي وتحليله، والحكم عليه بالجودة أو الرداءة.

فمما يدرسه النقد في مجال الشكل: لغة النص، ومفرداته، وأسلوبه، وصوره الفنية، وجرس ألفاظه وإيقاعها. ومما يدرسه في مجال المضمون: أفكار النص وما فيها من الجدة والابتكار، ومعانيه الكلية والجزئية، ورؤية الأديب الخاصة، وتمثله للقيم والمبادئ، والعلاقة بين الشكل والمضمون، ويدخل في ذلك دراسة حياة الأديب، وبيئته، وفكره؛ لأن هذه الأمور غالباً ما تترك بصماتها على النص الأدبي، وتسمُّه بِسِمَتِهَا الخاصة.

ومما يجب عليك معرفته أن النقد الأدبي يدرس النص الأدبي شكلاً ومضموناً، في إطار أصول نقدية معتبرة، تلائم كل لون من ألوان الأدب، فإذا درس الشعر درسه من خلال معانيه، وعاطفته، وأخيلته، وأسلوبه، وموسيقاه الشعرية وإذا تناول القصة، درسها من خلال مكوناتها الأساسية كالحوادث، والشخصيات، والحوار، والزمان، والمكان، والحبكة الفنية وما تتضمنه من عناصر خاصة بها: كالبداية، والصراع، والعقدة، والحل، والنهاية. وقس على ذلك جميع ألوان الأدب الأخرى التي تتميز بأصول فنية تعطيها خصوصية معينة، استقلالاً فنياً، واضح الحدود والمعالم، حيث يتخصص الناقد بلون أدبي واحد، يتوافر على دراسته، ويجيد التعامل مع قضاياها الفنية، فيكون هناك ناقد قصصي، وآخر في فن الشعر، وآخر في المسرحية، وهكذا. وأحياناً نجد ناقدًا شاملاً، يهتم بكل ألوان الأدب، أو مجموعة منها.

2 - الوظيفة العملية:



وتتجلى هذه الوظيفة في خدمة كل من: الأديب، والقارئ، والحياة الأدبية.

وتوضيح ذلك كما يأتي:

أ- الأديب: فالنقد يقدم خدمة جلييلة للأديب، حيث يقوم بدراسة أدبه، وإبراز جوانب القوة والضعف فيه؛ لتعزيز الحسَن عنده، وتصحيح مساره الأدبي، وإسداء التوجيه الموضوعي له، ورعاية الموهبة الأدبية



وتنميتها. ولعلك بعد معرفتك هذه الوظيفة تدرك لِمَ يشتكي بعض الأدباء من تجاهل النقاد لهم، وعدم اهتمامهم بنتائجهم. وقد رُوِيَ عن الخليل بن أحمد⁽¹⁾ قوله:

«إنما أنتم -معشر الشعراء- تَبَعُ لي، وأنا سُكَّانُ⁽²⁾ السفينة، إن قرظتكم⁽³⁾ ورضيت قولكم نفقتم⁽⁴⁾ وإلا كسدتكم».

ب - القارئ: والنقد الأدبي يفيد القارئ فائدة كبرى: بتيسير فهمه للنص، وتقريبه له، والتنبيه على الجيد فيه والردية، ويساعده على حسن الاختيار؛ فكثيراً ما نشعر بحاجتنا إلى ناقد متمكن يضع أيدينا على روائع الأدب وعيون القصائد. ومهما كان عليه القارئ من حسن الذوق، وجودة الفهم، فإنه يظل بحاجة إلى معونة الناقد ومساعدته، وبخاصة ذلك الذي توفرت له صفات الناقد الجيد المقتدر في مجال عمله واختصاصه؛ ولذا لا يعوّل على غير المختص.

قال أحد الناس لـخلف الأحمر⁽⁵⁾: "إذا سمعت أنا الشعر استحسنته، فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك! -قال له خلف: إذا أخذت درهماً فاستحسنته فقال لك الصراف: إنه رديء، هل ينفعك استحسانك؟! "

ج - الحياة الأدبية: أما فائدته للحياة الأدبية ووظيفته التي يؤديها في هذا المجال، فإن النقد يمسك بدفة الحياة الأدبية، ويسهم في رقيها، وارتفاع مستوى الإبداع، وتنمية الذوق الأدبي العام، وبذا ترتفع مكانة الأدب الجيد، وتصبح السيادة للنص الأدبي الجميل. كما أنّ النقد حارس أمين على الحياة الأدبية؛ يتولى مسؤولية رعاية قيم الشعوب ومبادئها، من خلال منع اتخاذ الأدب وسيلة لأمور فيها تعدد وتجاوزات على عقيدتها وأخلاقها. وحينما يضعف النقد؛ فإن ذلك ينعكس على الحياة الأدبية فتضعف مستويات الإجابة، وتكثر النصوص الرديئة، وتصبح لها الصدارة.

نموذج تطبيقي يوضح تعريف النقد، ويكشف عن وظيفته الفنية والجمالية

قال أحمد شوقي يرثي مصطفى كامل:

المَشْرِقَانِ عَلَيكَ يَنْتَحِبَانِ قَاصِيهِمَا فِي مَأْتَمٍّ وَالدَّانِي
دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ: إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَثَوَانِ
فَاحْفَظْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمُرٌ ثَانِ

هذه الأبيات من قصيدة بلغت أربعة وستين بيتاً، وسترى عند دراسة عناصر نقد الشعر أنه يُنقَدُ من خلال أربعة عناصر هي: المعنى، والعاطفة، والخيال، والأسلوب.

(1) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (100 - 170هـ) من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض.

(2) سُكَّانُ السفينة: دفة السفينة وما تسكن به وتمنع من الاضطراب، وتعدل به سيرها.

(3) قرظتكم: أجزتكم.

(4) نفقتم: راج شعركم.

(5) هو خلف بن حيّان المعروف بالأحمر (ت. نحو 180هـ) راوية، وعالم بالأدب.



ففي جانب المعنى نجد أنه يتسم هنا بالوضوح، فلا يعجز القارئ عن إدراك ما يريده الشاعر. كما أن فيه عمقاً وقوة، وحيث استطاع الشاعر من خلال هذه الأبيات أن يستحث همم القراء إلى اغتنام الفرص، والمبادرة إلى العمل والجد، ودفع كل داعٍ إلى الكسل. فالحياة في جملتها مهما بدت في صورة: القرون أو السنين أو الأشهر أو الأسابيع أو الساعات، تنشأ عن لحظات سريعة في عمر الزمان، لكنها على قصرها هي الأساس للزمن الطويل، إنها هذه الدقائق والثواني التي لا يعطيها الإنسان أهمية تذكر. لكنه حين يعلم أن لحظته هذه موقعٌ مؤثرٌ في حياته فسوف تتغير رؤيته للأمور ولا يفرط أبداً في دقيقة من وقته الثمين.

وفي جانب العاطفة: نجد أن هذه الأبيات تتسم بالصدق العاطفي؛ لأنها من غرض تغلب عليه هذه الصفة وهو غرض الرثاء، فالقصيدة التي منها هذه الأبيات تكشف عن عاطفة صادقة يحسها الشاعر نحو ذلك المتوفى.

وقد بدا هذا الصدق العاطفي واضحاً في توفيق الشاعر إلى اختيار هذه الألفاظ التي يشع منها الإحساس بالحزن (ينتحبان - مآتم - موتك)، وفي المشاركة الوجدانية مع الحياة التي عبر عنها الشاعر، فقد وجد نفسه في عالم من الحزن ينتظم المشرق والمغرب معاً، حزناً على فقد ذلك الرجل.

أما قوة العاطفة، فتتمثل في تأثرنا نحن بهذه القصيدة، وكأنها حديثة عهد بنا، وكأن مصيبة فقد ذلك الراحل لم تمض عليها عقود من السنوات.

أما الخيال فمع أن الأبيات الثلاثة لا تمنح فرصة كافية لإعطاء صورة عن الخيال في القصيدة إلا أننا نجد أنفسنا أمام صورة خيالية، بدت فيها الدنيا جميعاً من مشرقها إلى مغربها، في حزن ومآتم، ومشاركة وجدانية لهذا الحادث المؤلم.

كما نجح الشاعر أيضاً في إبراز نبضات القلب في صورة نداء منه إلى صاحبه بألا يفرط في عمره، وصحته، فعمره الذي يحسب بالسنين مبني على هذه اللحظات التي نقيسها بالدقائق والثواني.

أما في مجال دراسة الأسلوب فنلاحظ أن مفردات النص واضحة، ولغته سليمة، ليس فيها خلل، وفي البيت الأول نجد الشاعر استخدم كلمة (المشرقان) والمراد المشرق والمغرب والتشبية هنا بالتغليب كما في قولهم القمران: الشمس والقمر، والعمران: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وليس في كلمات الأبيات الثلاثة ما نحتاج في معرفته إلى الرجوع للمعاجم اللغوية.

ولعلك تلاحظ التناسق اللفظي في اختيار الشاعر كلمة (دقات) بدلاً من (نبضات). فالأولى تجدها متسقة مع (قلب، قائلة، دقائق)، وانظر هذا التناسق أيضاً بين كلمتي (ثوان، ثان)، وتلاحظ الإيجاز في الأسلوب مما جعل الشطرين الأخيرين من البيتين الثاني والثالث بمنزلة الحكمة (إن الحياة دقائق وثوان) (الذكر للإنسان عمر ثان).



كما ترى كيف جعل (الدقات) ناطقة تقول لصاحبها بصيغة التوكيد والحزم: (إن الحياة دقائق وثوانٍ ...). ثم تأمل تعبيره بـ (قائلة) فهذه الدقات القلبية لم يكن قولها في الماضي، أو أنها تقول في زمن الحاضر فقط، أو أنها ستقول هذه الحكمة المؤثرة في المستقبل بل هي (قائلة) دائماً في كل وقت، من منطلق أن التعبير بالاسم يدل على الثبات والاستمرار.

ثم إنك لتجد زيادة تأكيد في قوله: (له)، وما يشعر به هذا القول من تأنيب النفس لصاحبها؛ لأن الحديث له دون الناس جميعاً، مما ينبغي معه أن يعي الإنسان تماماً الدلالة المؤثرة لخفقات وجدانه، ودقات قلبه، وأن يستفيد منها، ويؤقف تبذير الوقت، وصرفه فيما لا يفيد.



تدريبات

- 1- ما تعريف النقد لغة واصطلاحاً؟
- 2- ما العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (نقد)؟
- 3- اذكر ثلاثة من الفروق بين البلاغة والنقد.
- 4- بماذا تختص الوظيفة الفنية للنقد؟
- 5- وضح مسؤولية النقد الأدبي في رعاية قيم الشعوب ومبادئها في مجال الحياة الأدبية.
- 6- علل ما يأتي:
 - أ- رغبة الأدباء في اهتمام النقاد بأدبهم.
 - ب- قدرة النقد على الإمساك بدفة الحياة الأدبية.
 - ج- ضرورة وجود الناقد المتخصص في فن أدبي واحد.





الموضوع الثاني: تاريخ النقد الأدبي

أولاً: النقد الأدبي القديم

النقد الأدبي في مرحلة النشأة والتطور.

تبدأ هذه المرحلة بالنقد الأدبي في العصر الجاهلي، وتنتهي في القرن الثالث الهجري تقريباً، وتمتاز بأن النقد الأدبي لم يخص بكتب نقدية وإنما ظلت مباحثه وقضاياها متفرقة في كتب الأدب والأخبار، وكانت مجالس الخلفاء والأمراء والعلماء هي البيئة التي نما فيها النقد وازدهر.

ومن النماذج النقدية في هذه المرحلة:

أ- ما كان بين النابغة الذبياني⁽¹⁾ وحسان بن ثابت رضي الله عنه فقد كانت العرب تضرب للنابغة قبة حمراء من أدم في سوق عكاظ، فتأتيه الشعراء؛ لتعرض عليه أشعارها، فيحكم بينهم، فيقبلون حكمه في تفضيل شعر أو شاعر.

جاء إليه حسان بن ثابت⁽²⁾ فأنشدته فكان مما قاله:

لَنَا الْجَفَنَاتُ⁽³⁾ الْعُرُّ يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَى
وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ⁽⁴⁾ دَمًا

فقال النابغة: لولا أن أبا بصير - يعني الأعشى - أنشدني أنفاً لقلت إنك أشعر الجن والإنس ولكنك شاعر.

فقال: حسان: أنا - والله - أشعر منك ومن أبيك.

فقال له النابغة: إنك شاعر، لولا أنك قلت عدد جفانك، فقلت: الجفنات، ولو قلت: الجفان لكان أكثر وقلت: يلمعن بالضحى، ولو قلت: يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح، لأن الضيف أكثر طروقاً بالليل، وقلت: أسيفنا، ولو قلت: سيوفنا⁽⁵⁾ لكان أبلغ، وقلت: يقطرن من نجدة دما، فدللت على قلة القتل، ولو قلت: يجرين لكان أبلغ في دلالة الشجاعة والقوة.

(1) هو زياد بن معاوية الذبياني شاعر جاهلي. (ت. نحو 18 ق. هـ).

(2) هو حسان بن ثابت الأنصاري (ت. 54 هـ) صحابي جليل، شاعر مخضرم، وهو شاعر الرسول صلوات الله عليه.

(3) الجفنات: جمع جفنة، وهي إناء الطعام.

(4) النجدة: الشجاعة، وتعني أيضاً مساعدة المحتاج.

(5) (أسيف) مثل (جفنات) أنها جمع قلة العدد الذي لا يزيد عن عشرة، وحيث إن مقام الفخر يقضي المبالغة فإن حصر

الأسيف والجفنات بهذا العدد القليل يعد ضعفاً في معنى البيت.

ثم قال النابغة: يا ابن أخي . إنك لا تحسن أن تقول مثل قولي :

فإنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عِنْدَكَ وَاسِعٌ⁽¹⁾
فالنابغة وهو الناقد البارع في نقده، نراه يركز نقده في ملاحظة المفردات، ومدى ملائمتها
للمعنى الذي يريده حسان، ومدى نجاح الشاعر في اختيار الكلمة المناسبة اختياراً صحيحاً،
يسهم في قوة المعنى وتأثيره في نفس السامع .

ب - قال جرير مفتخراً على الأخطل وقومه بقرابته من الخليفة عبد الملك بن مروان :

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةٌ لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَيَّ قَطِينًا⁽²⁾

فلما سمعه عبد الملك قال : ما زاد على أن جعلني شرطياً، والله لو قال : (لو شاء) لسقتهم إليه
قطينا .

والبيت السابق قد خاطب فيه الشاعر خصميه الألدّين : الفرزدق، والأخطل، لكنه أخطأ حين
جعل الخليفة بمنزلة الشرطي له، يأمره بسوق هؤلاء فيفعل، وهو مقام لا يتفق ومكانة الخليفة،
ومنزلته، ولو أحدث تغييراً بجعل كلمة (شاء) بدلاً من (شئت) لكافأه الخليفة بإحضار خصومه
الشعراء بين يديه .

ج - وهذه ليلى الأخيلىة⁽³⁾ تمدح الحجاج فتقول :

إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ⁽⁴⁾ الَّذِي بَهَا غَلَامٌ إِذَا هَزَّ القَنَاةَ⁽⁵⁾ ثَنَاهَا

فيأخذ عليها الحجاج قولها : (غلام) ويرى أنها لو قالت (همأم) لكان أبلغ، لما في كلمة (غلام)
من إيحاء بالجهل والطيش، وقلة الخبرة والتجربة في الحياة .

(1) البيت في قصيدة يعتذر فيها من النعمان بن المنذر معلناً له أن لا يستطيع الهرب منه إلى أي مكان حتى وإن بدا

له أن الأرض واسعة فسيحة فهو (أي النعمان) كالليل لا مهرب عنه .

(2) القطين : الخدم والأتباع .

(3) هي ليلى بنت عبد الله الأخيلىة (ت . 80هـ) شاعرة فصيحة ذكية .

(4) العُضَال : الذي لا طبَّ له .

(5) القَنَاة : الرمح .



أثر الإسلام في النقد الأدبي :

بدا واضحاً أن الأدب كان أحد مجالات الحياة التي تفيأت ظل الإسلام الوارف، واهتدت بهديه، واستنارت بنوره، ولم يعد المسلم بعامه والأديب بخاصة يتكلم بما شاء كيف شاء، وإنما أدرك أنه محاسب على ما يقول إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وبين الله تعالى أنه قد جعل على كل إنسان رقيباً عتيداً يسجل عليه كل لفظه يتلفظ بها ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾⁽¹⁾، كما بين الرسول ﷺ أن حصائد الألسنة هي أكثر أسباب دخول النار.

ووصل الأمر في كراهية القول الباطل أن يقول رسول الله ﷺ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ »⁽²⁾.

وقد شعر الأدباء أن تلك الأوامر والتوجيهات تعنيهم أكثر من غيرهم، فهم الذين آتاهم الله القدرة والموهبة على إبداع الكلام البليغ المؤثر، ومن هنا أصبحت الكلمة الأدبية ذات مسؤولية بالغة، ونتج عن ذلك مقياس نقدي واضح المعالم، يعين الأديب على السير في طريق الإبداع، والعطاء الأدبي الرائع.

ويتجلى تأثير الإسلام في النقد الأدبي في الجوانب الآتية :

1- توظيف الأدب بعامه، والشعر بخاصة؛ لخدمة قيم الإسلام ومبادئه، والدفاع عن حمى الإسلام، فحين أكثر كفار قريش من إيذاء المسلمين بأقوالهم وأشعارهم؛ أذن الرسول ﷺ لشعراء المسلمين بأن يردوا عليهم، ودعا حسان بن ثابت: " اهجهم وجبريل معك " ⁽³⁾.

2- التأكيد على قول الحق، والصدق في التعبير، فقد روي عن النبي ﷺ قوله: " أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةٌ لَيْبِدُ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ " ⁽⁴⁾.

وقد مدح عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) زهير بن أبي سلمى بأنه « كان لا يمدح الرجل إلا بما فيه ».

3- ذم التكلف والتعمر: التوجيه النبوي في هذا الشأن عام يشمل الأدباء وغيرهم، فقد كره الرسول ﷺ الثرثارين والمتشدقين والمتفیهقين، وبين أنهم أبعد الناس منه مجلساً يوم القيامة.

(1) سورة ق الآية: 18.

(2) متفق عليه .

(3) رواه البخاري .

(4) رواه مسلم .

ووصف عمر بن الخطاب رضي الله عنه زهيراً بأنه « كان لا يُعَاظِلُ بَيْنَ الْكَلَامِ وَلَا يَتَّبِعُ حُوشِيَّهٖ »⁽¹⁾ وكان ذلك مما قَدَّمَهُ لَدَى عَمْرِ .

4 - منع ما فيه تعدُّ على قيم الإسلام، أو محاربة الله ورسوله والمسلمين، ومن ذلك الشعر الذي فيه ذم المسلمين، أو الغزل الذي يشتمل على فحش، أو تهيج إلى محرم، كالدعوة إلى الخمر ونحوها من المحرمات .

فقد سجن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحطيئة لهجائه الزُّبَيْرَانَ بْنَ بَدْرِ⁽²⁾ ولم يخرججه من السجن إلا بَعْدَ أن عاهدته على الكف عن أعراض المسلمين .

ومن ذلك ما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه حين أمر بسجن ضابئ بن الحارث⁽³⁾ لهجائه بعض المسلمين هجاءً مُقَدِّعاً .

وهكذا ظل أثر الإسلام في النقد الأدبي واضحاً وجلياً، وأضيف إلى النقد مقياس إسلامي أخذه النقد الأدبي والتزم به في تاريخنا النقدي .

(1) المعَاظِلَةُ: المداخلة في الكلام، والمراد به التعقيد، والحوشي: الكلمات الغريبة .

(2) هو الزبيرقان بن بدر التميمي (ت . نحو 45 هـ) صحابي جليل، من رؤساء قومه، وكان شاعراً فصيحاً .

(3) هو ضابئ بن الحارث البُرْجُمي (ت . نحو 30 هـ) شاعر مخضرم .



ثانياً: النقد الأدبي في مرحلة الازدهار

في هذه المرحلة ظهرت مؤلفات نقدية متخصصة كوَّنت المكتبة النقدية في تراثنا العربي، ومن تلك المؤلفات النقدية المهمة: (عيار الشعر) لابن طباطبا⁽¹⁾، و(الموازنة بين الطائيين) للآمدي⁽²⁾، و(الوساطة بين المتنبي وخصومه) للقاضي الجرجاني⁽³⁾، و(كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري⁽⁴⁾، و(العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) لابن رشيق القيرواني⁽⁵⁾ و(المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لابن الأثير⁽⁶⁾.

وقد تناولت تلك الكتب عدداً من قضايا النقد الأدبي، ومن أبرز تلك القضايا:

1- قضية اللفظ والمعنى:

تعدُّ هذه القضية من أسبق القضايا النقدية التي نوقشت، ومع أن النقاد جميعهم يتفقون على أن اللفظ والمعنى كليهما عنصران رئيسان لا يقوم العمل الأدبي إلا بهما معاً، إلا أن ذلك لم يمنع من الخلاف حول أفضلية أحدهما على الآخر.

أ- فأنصار اللفظ يرون أن الأدب هو الأسلوب، وأن الأدباء قد تميزوا عن غيرهم بما وهبهم الله تعالى من حسن صياغة المعاني، وإبرازها في قوالب زاهية جميلة.

ب- أما أنصار المعنى فيرون أنه هو العنصر الأهم، وهو الذي من أجله أنشأ الأديب أدبه، وأن هناك معاني نادرة رائعة لاتجدها إلا في أدب المبدعين البارزين.

ج- على أن هناك فريقاً ثالثاً رأى ضرورة الاعتدال في هذه القضية، بما يحقق التوازن الفني في عمله كما أكد أن العلاقة بين اللفظ والمعنى كالعلاقة بين الروح والجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، ومنقول الجاحظ: "اللفظ للمعنى بدن، والمعنى للفظ روح"، وقوله: من أراد معنى كريماً فليتمس له لفظاً كريماً، فإن حق المعنى الشريف لفظ شريف".

(1) هو محمد بن أحمد العلوي (ت. 322 هـ) شاعر مبدع، وعالم بالأدب والنقد.

(2) هو الحسن بن بشر الآمدي (ت. 370 هـ) من الكتاب الشعراء، عالم بالأدب والنقد، له عدد من المؤلفات حول الشعر، والمقصود بالطائيين الباحثري وأبو تمام.

(3) هو علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت. 392 هـ) قاضٍ من العلماء بالأدب، وله شعر حسن، وعدد من المؤلفات في الأدب والتفسير والتاريخ.

(4) هو الحسن بن عبد الله العسكري (ت. بعد 395 هـ) عالم باللغة والأدب، له مؤلفات في الشعر والنثر، وعلوم أخرى.

(5) هو الحسن بن رشيق القيرواني (390 - 463 هـ) أديب ناقد، له عدد من المؤلفات في الأدب ونقده.

(6) هو نصر الله محمد الجزري (558 - 637 هـ) عمل وزيراً لصلاح الدين الأيوبي، وهو من العلماء الكتاب المترسلين.



2- قضية وحدة القصيدة:

المراد بوحدة القصيدة: ترابط أجزائها، واتساقها حتى تبدو في صورةٍ وَحِدَةٍ واحدةٍ متناسقة. ومع أن الموضوعات تتعدد في القصيدة العربية، إلا أن النقاد قد لاحظوا وجود تناسب في أسلوب عرض هذه الموضوعات، وترتيبها على نحو تتجلى فيه وحدة فنية خاصة. وقد نادى عدد من النقاد بضرورة وحدة القصيدة فنيًا، بأن يُحَكِّم الشاعر بناءها الفني إلى الدرجة التي إذا قُدِّمَ فيها بيت على بيت دخل الخلل القصيدة. وأكد الحاتمي⁽¹⁾ هذه القضية بقوله:

«فإن القصيدة مثل خَلْقِ الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن الآخر، أو باينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة تتخوَّن محاسنه، وتُعْفِي معالم جماله».

3- قضية السرقات الشعرية:

عرف النقاد العرب أن الشعراء يأخذ بعضهم من بعض، وأن ذلك أمرٌ قلَّ أن يسلم منه شاعر، وكان الشاعر العربي رغبة منه في نفي هذا الأمر عنه يعتدُّ بغناه عن الأخذ من الشعراء. يقول طرفة بن العبد:

ولا أُغَيِّرُ على الأشعارِ أسْرِقَها عنها غَنِيْتُ وشرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا
وتتلخص قضية السرقات فيما يأتي:

أ- أن من المعاني ما يتساوى فيه الشعراء، وسَمَّاهَا النقاد بالمعاني المشتركة: وهذا النوع لا يحكم بالسرقة فيه؛ لأنه مُتَّاح للجميع، فإذا وصف أحدهم الممدوح بأنه أسد فلا يقتضي ذلك أنه نقل هذا المعنى من غيره، فهو معنى بسيط لا يختص به أحد بعينه. ومثلوا لذلك أيضًا بقول المتنبي:

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أواهل
فالبيت السابق يشمل على معنى متداول بين الشعراء، وهو الإخبار بأن ديار أحبَّته قد زالت معالمها وانمحت، ولكنها لم تزل عن قلبه وشعوره.

ب- أن ما يحكم فيه بالسرقة إنما هي المعاني البديعة المخترعة فصاحبها أول من قالها،

(1) هو محمد الحسن الحاتمي (ت. 388هـ) أديب ناقد، جرى بينه وبين المتنبي محاورات نقدية حرص فيها على إظهار مساوئ شعر المتنبي وسرقاته الأدبية.



ومن ذلك قول أبي تمام:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت
أتاح له لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود
فهذا المعنى من المعاني البديعة المخترعة، حيث يبين أن الحسد يأتي أحياناً بنتيجة لا يتوقعها الحاسد، حين ينتشر صيت المحسود ويعرف الناس فضائله، وذكر دليلاً على ذلك: وهو أن العود طيب الرائحة لا يعرف إلا حين تشتعل النار فيه. فمن أتى من بعد أبي تمام بهذا المعنى البديع أو بجزء منه، من غير أن يطبعه بطابعه الخاص فإنه يكون سارقاً له.

ج- أن يأخذ الشاعر المعنى وينقله إلى غرض آخر، فإذا وجد معنى لطيفاً في الغزل استعمله في المديح، وإن وجد المعنى في النثر فجعله شعراً كان أخفى وأحسن، ومتى أخذ الشاعر المعنى وزاد عليه، وتممه، وأخرجه بصورة ألطف كان الأخذ حسناً لا يُذمُّ صاحبه، وكان أحق الناس به.

ومما أخذه الشاعر فغيره وزاد عليه قول سلم الخاسر:

مَنْ راقِبَ النَّاسَ ماتَ غَمًّا وَفازَ بِالطَّيِّبَاتِ الفَاتِكُ اللِّهْجُ⁽¹⁾

أخذه من بيت أستاذه بشار بن برد الذي يقول فيه:

مَنْ راقِبَ النَّاسَ لم يظفرَ بِحاجَتِهِ وفازَ بِالطَّيِّبَاتِ الفَاتِكُ اللِّهْجُ⁽¹⁾

فاشتهر بيت سلم وتناقله الناس، ولم يشتهر بيت بشار مع أن المعنى له.

(1) اللهج: المثار على الشيء.

تدريبات

- 1- مرَّ النقد العربي القديم بمرحلتين متميزتين، اذكر خصائص كل مرحلة، مورداً نموذجاً يصور طبيعة النقد في كل منهما .
 - 2- ناقش معنى قولنا : إن الإسلام جعل من الكلمة مسؤولية .
 - 3 - ما الدلالة النقدية المستفادة من التوجيهات القرآنية بشأن الدعوة إلى القول الطيب، وترك القول السيئ؟ اذكر آيةً كريمة من الآيات الدالة على ذلك .
 - 4- لماذا دعا النبي ﷺ إلى توظيف الشعر في خدمة العقيدة؟ اذكر نموذجاً لهذا التوظيف .
 - 5- منع النبي ﷺ ألواناً من الشعر . فما هي؟ وما أسباب هذا المنع؟
 - 6 - يعد ترك التكلف من أسس المقياس الإسلامي في النقد. فما المراد بذلك؟ وما الفائدة التي تعود على الشعر عند ترك التكلف؟
 - 7- اذكر بعض المواقف النقدية للخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
 - 8- أيهما أهم في العمل الأدبي اللفظ أم المعنى؟ وضح ذلك .
 - 9- شبه النقاد القصيدة بجسم الإنسان . فما وجه الشبه؟
 - 10- في بحث السرقات الشعرية هناك ما يسمى بالأخذ الحسن . فما المراد به؟ وهل يعد سرقة؟
 - 11 - تناولت كتب التراث الأدبي عدداً من القضايا النقدية كقضية عمود الشعر، وقضية الصدق والكذب، وقضية المطبوع والمصنوع أو الطبع والصنعة .
- ابحث في إحدى هذه القضايا، وناقش ما توصلت إليه مع زملائك، وضمنه ملف تعلمك .
(جماعي تعاوني) .



ثالثاً: النقد الأدبي في العصر الحديث

رأينا فيما سبق كيف بدأ النقد الأدبي القديم بداية متواضعة، ثم نما وازدهر حتى أُلِّفت فيه المؤلفات النقدية المتعددة، وعرفنا أن ظهور الإسلام قد أضاف معايير نقدية للحكم على العمل الأدبي، ورأينا نماذج متعددة تصور حالة النقد في تلك الفترة.

أما النقد الأدبي الحديث فإنه يمتاز عن النقد القديم بسعة مجاله، وتعدد قضاياها، وتنوعها، وسوف ندرسه من خلال عرض لمحة عن الاتجاهات النقدية الحديثة، كما سنرى مزيداً من جوانبه المتعددة من خلال دراسة نقد الفنون الأدبية (الشعر - المقالة - المسرحية - القصة) وسوف نخص نقد الشعر والقصة بدراسة تفصيلية، نظراً لأهميتهما ومكانتهما بين فنون الأدب الأخرى.

لمحة عن الاتجاهات النقدية الحديثة:

لاشك أن الوقوف على أبرز الاتجاهات النقدية المعاصرة يمنحنا رؤية شاملة لطبيعة النقد الأدبي الحديث، ورغم تعدد تلك الاتجاهات فإن الفصل بينهما عند تطبيقها على النص الأدبي يعدُّ أمراً بالغ الصعوبة، إذا لا يمكن انفراد واحد منها انفراداً تاماً، فلا بُدُّ أن يكون معه نصيب من اتجاه نقدي أو أكثر. وأبرز الاتجاهات النقدية هي:

1- الاتجاه الفني:

يسعى هذا الاتجاه إلى دراسة العناصر الفنية في النص الأدبي، ويجعل من الجوانب التاريخية أو النفسية مجرد وسائل يستعين بها على عمله، ولا يعول عليها كثيراً.

فإذا كانت أبرز الأسئلة التي توجه للعمل الأدبي هي:

- من القائل؟
- ماذا قيل؟
- كيف قيل؟

إن السؤال المهم لدى نقاد هذا الاتجاه هو: كيف قيل؟ أي: ما الصورة التي ظهر فيها النص الأدبي؟ والاتجاه الفني هو الاتجاه الذي لا يمكن للاتجاهات الأخرى أن تستغني عنه، أو تدرس الأدب بمعزل عن قواعده وأساسه الفنية، وعندما يغفل الناقد الجانب الفني فإنه يتحول على يديه إلى مجرد وثيقة اجتماعية، أو نفسية، أو لغوية، أو فكرية عن الأديب أو المجتمع.

ومن سلبيات تطبيق الاتجاه الفني الاعتداد الكبير بالشكل والانشغال به عن المضمون؛ ولذا ترى من يعلي شأن نص أدبي، وفيه إهمال كثير للقيم والمبادئ، وحجته في ذلك أنه لا يهتم إلا بالجانب الفني، ومن النقاد الذين أخذوا بهذا الاتجاه: زكي مبارك، ومحمد زكي العشماوي.

2- الاتجاه التاريخي (الاجتماعي) :

يدرس الناقد في هذا الاتجاه المؤثرات التي أثرت في النص الأدبي، وفي مقدمة ذلك دراسة صاحب النص وبيئته، والظروف الاجتماعية والثقافية التي عاشها الأديب، وأثر ذلك في أدبه. ويعدُّ أحمد أمين من الداعين إلى أدب اجتماعي يُستقى من واقع الحياة الاجتماعية؛ لأن الوظيفة الاجتماعية التاريخية للأدب في نظره، هي أهمُّ الوظائف وأعظمها شأنًا. ومن أولئك النقاد الذين أخذوا بهذا المذهب أيضًا: أحمد الشايب في دراسته عن (البهاء زهير) الذي رأى فيه صورة للشعب المصري.

ويؤخذ على هذا الاتجاه الاستقراء الناقص، وذلك بإقامة حكم نقدي على عينة صغيرة فيقال: إن القصيدة العربية القديمة تبدأ بالنسيب مع أن غرضين كبيرين من أغراض الشعر هما: الهجاء والثناء لا يبدأ عادة بالنسيب.

ومن ذلك أيضًا الحكم بأسبقية شاعر إلى الشعر الحرِّ، إذ إن هذه النتيجة تظل نسبية، وكم حكم النقاد بأسبقية شاعر في أمر من الأمور، فإذا البحوث والدراسات تكشف غير ذلك، فيعودون للتراجع عن تلك الأحكام.

3- الاتجاه النفسي :

يهتم بدراسة الجانب النفسي في الأدب، وبخاصة إبراز تأثير العمل الأدبي بنفسية الأديب؛ لأن العمل الأدبي ينبع من نفس الأديب متجهًا إلى نفس القارئ، ومن هنا فإن ثمة ضرورة قصوى للوقوف على الجانب النفسي عندهما.

ومن أبرز الدراسات في هذا المجال: دراسة مصطفى سويف في كتابه: (الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة).



حيث استخدم المنهج التجريبي الموجه، ووزع عددًا من الاستبانات التي تتضمن عدة أسئلة وجهها لمجموعة من الشعراء، ووصف تجاربهم النفسية في أثناء إبداعهم الشعري، واطلع على مُسَوِّدَاتِ عدد من قصائدهم، وحللها محاولاً بذلك أن يفسر الإبداع في الشعر.

ومما يؤخذ على هذا الاتجاه أنه عند التركيز على الجانب النفسي تتلاشى القيم الفنية، ويتحول النص الأدبي والأدباء إلى حقول تجارب نفسية. كما أنه عند المبالغة في تطبيق هذا الاتجاه يتساوى النص الأدبي الجيد والنص الأدبي الرديء؛ لأن النقد تحول - حينئذ - إلى دراسة تحليلية نفسية، وتناسى أن عليه إبراز جوانب الإجابة والإبداع في العمل الأدبي.

ومن أمثلة تطبيقه: تفسير لزوم الشاعر المعري قوافي غير ضرورية في شعر (اللزوميات)، وذلك بتأثير الفراغ الذي كان يعيشه نتيجة عزلته التي فرضها على نفسه.

4- الاتجاه التكاملي :



يعتمد هذا الاتجاه على الإفادة من الاتجاهات السابقة جميعها، والنظر إلى النص الأدبي، وظروف إعدادة نظرة شمولية متكاملة لا يتغلب فيها جانب على جانب.

ومن برز في هذا الاتجاه: د. عبد القادر القط، ومنهم د. شوقي ضيف الذي يدعو إلى الإفادة من العلوم التطبيقية في دراسة الأدب، ومعرفة المؤثرات الذاتية، ويأخذ من الاتجاه الاجتماعي دراسة أثر المجتمع على الأديب، كما يستفيد من الدراسات النفسية وبخاصة المتصلة بتفسير عملية الإبداع الأدبي.

وأبرز مثل على ذلك دراسة شوقي ضيف في تاريخ الأدب العربي، ودراساته عن البارودي، وأحمد شوقي. ويمتاز هذا الاتجاه بإقامته توازناً فنياً بين المحتوى والشكل، ويحكم على العمل الأدبي بمقدار ما في صياغته ومضمونه من فن.

وفي هذا الاتجاه يُفسر العمل الأدبي في ضوء عصره، وظروفه الحضارية والتاريخية، وفي ضوء ظروف صاحبه وأحواله الشخصية، مما يسهم في صحة النظرة وسلامة الحكم بالإضافة إلى الجانب الفني في النص.

ومن أبرز المآخذ على الاتجاه التكاملي خضوع كل ناقد للجانب الذي يجيده ويبرز فيه ويميل إليه، ولذا يصعب عليه أن يتعامل بنفس الكفاءة مع الجوانب الأخرى التي لا يميل إليها، وقد لا يحسنها.



تدريبات

- 1- ما الأساس الذي يقوم عليه المذهب الفني؟
- 2- لماذا تحتاج الاتجاهات النقدية جميعها إلى الاتجاه الفني؟
- 3- يرى الاتجاه التاريخي ضرورة دراسة صاحب النص الأدبي، والبيئة التي عاش فيها. فما فائدة ذلك؟
- 4- ما المقصود بالاستقراء الناقص في الاتجاه التاريخي؟ اذكر أمثلة لهذا الاستقراء.
- 5- اذكر واحداً من المآخذ على كل من: الاتجاه التكاملي، الاتجاه النفسي.
- 6- اذكر بعض النقاد المنتمين إلى كل واحد من الاتجاهات الآتية: الاتجاه التكاملي، الاتجاه التاريخي، الاتجاه النفسي.
- 7- ما الذي يأخذه الاتجاه التكاملي من الاتجاهات النقدية الأخرى؟
- 8- علل ما يأتي:
 - أ- خطورة المبالغة في الاهتمام بالشكل.
 - ب- عند المبالغة في تطبيق الاتجاه النفسي يتساوى لدى النقاد النص الجيد والنص الرديء.
 - ج- ندرة الاتجاه التكاملي، وقلة نقاده.
 - د- كثرة التعميمات والأحكام العامة في الاتجاه التاريخي.





الموضوع الثالث: نقد الشعر

أولاً: الشعر وأنواعه

الشعر هو فن يعتمد على الصورة والموسيقا*؛ ليوحي بإحساسات وخواطر وأشياء لا يمكن تركيزها في أفكار واضحة في النثر، وللشعر عند الأمم أنواع مختلفة، وسنرى فيما يأتي هذه الأنواع، وما لدى العرب منها، مبيّنين أسباب إكثارهم من نوع واحد منها. وهذه الأنواع هي:

أ- الشعر التعليمي:

هو الشعر الذي تضمن عرض علم من العلوم، ويخلو من عنصري العاطفة والخيال، ويسمّى عند العرب بالنظم.

وقد ازدهر هذا النوع من الشعر في تراثنا العربي، حتى ليتمكن القول بأن أكثر قواعد العلوم قد صيغت بأسلوب شعري، يسهل معه حفظها، وضبط أقسامها وأنواعها. فهنالك منظومات مشهورة في الفقه وأصوله، والعقيدة، والنحو والصرف، بل تعدى الشعر التعليمي ذلك إلى نظم العلوم التطبيقية كالفلك، والكيمياء.

ب- الشعر القصصي (الملحمي):

هو الشعر الذي نظمت به الملاحم الأسطورية الطويلة. وقد عرفت عدد من الشعوب الشعر الملحمي. فعند اليونان ملحمتان شهيرتان هما (الإلياذة)، و(الأوديسة)، المنسوبتان للشاعر اليوناني (هيوميروس)، والحق أنهما لعدد كبير من الشعراء، وأن (هوميروس) هو الذي جمع تلك الأشعار، حيث كان ينشدها في جولاته على المدن اليونانية.

وليست هنالك ملاحم في شعرنا القديم، على النحو الذي رأيناه لدى الأمم الأخرى، ويرجع ذلك إلى أنّ الوزن الشعري في الشعر العربي أكثر انضباطاً، ولذا فإن تلك الملاحم هي بالنثر أشبه منها بالشعر. كما أن ميل العرب إلى الإيجاز، يحول دون قبولهم الإطالة الشديدة، التي تقتضيها تلك الملاحم.

أما في العصر الحديث فهنالك محاولات من بعض الشعراء، مثل: ملحمة (عيد الرياض) لبولس سلامة التي بلغت أبياتها سبعة آلاف بيت، وجعل موضوعها بطولات الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - في أثناء توحيد المملكة، و (الإلياذة الإسلامية) لأحمد محرم، ويدور موضوعها حول سيرة الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم.

* الأصل أن تُكتب (موسيقا) بالألف القائمة لا الألف المقصورة؛ لأنها كلمة غير عربية، والأسماء إذا كانت غير عربية تكتب بالألف القائمة كأمرिका وفرنسا، ويستثنى من ذلك: عيسى وموسى وكسرى وبخارى.

ج- الشعر المسرحي :



هو الشعر الذي يستعمل في الحوار المسرحي بدلاً من النثر. وكان الشعر المسرحي محور المسرحية القديمة لدى اليونان والرومان، ثم ظهر في الآداب الأوروبية في القرن التاسع عشر وما بعده. ويعدُّ أحمد شوقي أول من كتب المسرحية الشعرية في الأدب العربي، فمن مسرحياته التي ألفها: (مصراع كليوباترا)، و(مجنون ليلى)، و(عنتره). وكان أسلوب شوقي أسلوباً أدبياً راقياً، لكنَّ نجاحه في هذا اللون من المسرحيات، لا يقف بإزاء نجاحه وتفوقه في شعره الوجداني الذي أهله لإمارة الشعر. ومن برز في ميدان الشعر المسرحي عزيز أباظة، الذي ألف عدداً من المسرحيات الشعرية، استمدَّ موضوعاتها من التاريخ الإسلامي منها: (العباسة)، و(عبدالرحمن الناصر)، ومسرحية اجتماعية واحدة هي: (أوراق الخريف). ويبدو تأثير عزيز أباظة بشوقي واضحاً في اختيار الموضوعات، وفي أسلوب العرض ومن برز كذلك في الشعر المسرحي علي أحمد باكثير، مثل مسرحيته (إخناطون) و(نفرتيتي).

د- الشعر الغنائي (الوجداني) :



هو الشعر الذي يعبر به الشاعر عن عواطفه الذاتية وأحاسيسه ووجدانه وقد سمي بذلك؛ لأنه كان يغنى. وهو الاتجاه السائد في الشعر العربي كله، فهو بمنزلة النهر الكبير، والأنواع الأخرى لا تمثل منه إلا جدولاً صغيراً. فالشعر التعليمي ليس إلا نظماً فقط، والشعر الملحمي والمسرحي يعتمدان الإطالة إلى الحد الذي يجعلهما غير مقبولين في الذائقة العربية. والشعر العربي قادر على وصف أدق الأحوال النفسية للشاعر الذي يخلص في إبداعه وتهذيبه والعناية بشأنه، فيقدم لنا نصاً أدبياً مؤثراً، نجده في كثير من الأحيان يعبرُّ بصدق وجلاء عما نريد التعبير عنه. وقد برع كبار الشعراء العرب في الوصول إلى المستوى التأثيري الرائع، فظفرنا بتراث شعري خصب من النماذج الشعرية الفذة، التي تشهد بما بلغه الشعر العربي من عظمة، وروعة، وتأثير. وقد مرَّ بك في مراحل دراستك السابقة، ألوانٌ متعددة من الشعر العربي، ونماذج رائعة للشعر الوجداني في أغراضه المختلفة، مثل: المديح، والفخر، والرثاء، والغزل، والوصف إلى غيرها من أغراض الشعر التي صورت الشاعر العربي أصدق تصوير في: فرحه، وحزنه، وحبه، وغضبه، وتعبيره عن مشاعره التي يشعر بها نحو الحياة والناس. وسوف ندرس عناصر هذا الشعر، والمقاييس النقدية لكل عنصر من عناصره، ونقف على الجوانب المختلفة التي يتناولها النقد الأدبي عند دراسته الشعر العربي.





تدريبات

- 1- شاع في تراثنا نظم العلوم على هيئة منظومات شعرية . ما سبب ذلك؟ وما اسم هذا النوع من الشعر؟
- 2- ما المقصود بالشعر الملحمي؟ ولماذا لم ينتشر هذا النوع عند العرب؟
- 3- يعدُّ أحمد شوقي وعزيز أباظة من رواد الشعر المسرحي . تحدّث عن دور كل منهما .
- 4- هناك من يرى أن الشعر الأوروبي هو الذي تناسبه التقسيمات الآتية : الشعر التعليمي ، الشعر الملحمي ، الشعر المسرحي ، أما الشعر العربي فلا تلائم طبيعته تلك التقسيمات . ناقش هذا الرأي مبيناً وجهة نظرك .





ثانياً: مقاييس نقد الشعر

يقوم الفن الأدبي (شعراً ونثراً) على عنصرين أساسيين هما: الشكل ، والمضمون، وعنهما تتفرع كل المقاييس النقدية الخاصة بكل فن من الفنون الأدبية .

فالنقد الأدبي يدرس الشعر من خلال عناصر أربعة مهمة هي: المعنى، والعاطفة، وهما يدخلان تحت إطار المضمون، كما يدرس الخيال والأسلوب، وهما ينضويان تحت إطار الشكل .

وسوف ندرس هنا كل عنصر منها لنبيّن المقاييس النقدية الخاصة به، على أن دراسته بصورة فردية لا تعني إمكان فصل كل واحد منها عن العناصر الأخرى، فهذا أمر ليس بمستطاع؛ لما بينها من اتصال وارتباط وثيقين، فالمعنى يؤثر في الخيال، والعاطفة تؤثر في الأسلوب، بل إن الأسلوب هو محصلة نهائية لتأثير كل من المعنى، والعاطفة، والخيال .

أ - مقاييس نقد المعنى :

يراد بالمعنى: الفكرة التي تعبر عنها القصيدة، ففي القصيدة الواحدة فكرة رئيسة تنتظم الأبيات جميعها بالإضافة إلى أفكار جزئية صغيرة. والمعنى هو أحد العناصر التي يجري نقدها في الشعر، والشعر الذي يخلو من فكرة قيّمة في تضاعيفه يعدُّ شعراً قليل الجدوى والفائدة، وقد رأيت في معرض الحديث عن النقد الأدبي القديم عناية العرب بعنصر المعنى الشعري، واهتمامهم به، حتى إن من الشعراء من قامت شهرته على جودة معانيه، وطرافتها، كأبي تمام، والمتنبي .

ولا تقتصر قيمة المعنى على تعليمنا أمراً من أمور المعرفة، بل تتعدى ذلك إلى أن يكون المعنى ذا تأثير قوي في نفوسنا، وهذا يمثل غاية الأدب الأولى .

ومن أبرز مقاييس نقد المعنى ما يأتي :

1 - مقياس الصحة والخطأ :

لا بد للشاعر أن يلتزم بالحقيقة سواء أكانت تاريخية، أم لغوية، أم علمية؛ لأن خطأ الشاعر في حقيقة من الحقائق يفسد شعره، ويجعله غير مقبول من الناس ومن أمثلة الخطأ التاريخي قول زهير بن أبي سلمى :

فتنتج لكم غلمان أشام كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

وهو يقصد؛ أن الحرب وجه شؤم على العرب مثل الرجل الذي عقر الناقة في ثمود فصار مضرّباً للمثل في الشؤم فالصحيح أنه (أحمر ثمود) وليس أحمر عاد .



ويروى أن أحد النقاد قال لأبي تمام أخبرني عن قولك :

كَأَنَّ بَنِي نَبِيَّهِانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
أردت أن تصف حالهم بعده، أم سوء حالهم؟
قال: لا والله إلا سوء حالهم؛ لأن قمرهم قد ذهب.
فقال له: والله ما تكون النجوم أحسن ما تكون إلا إذا لم يكن معها قمر.
فوجم أبو تمام وسكت.

2- مقياس الجودة والابتكار:

إن المعاني الشعرية تكون لها مكانة نقدية متميزة حين تتصف بالطرافة والابتكار، وليس المقصود بذلك أن يقدم الشاعر معاني جديدة لم يسبق إليها، فهذا أمر صعب المنال في كثير من الأحيان، ولكن المطلوب أن يتناول الشاعر معنى من المعاني فيقدمه بأسلوب يبدو فيه جديداً أو كالجديد. إن مدح الرجل بالكرم وتصويره بصورة مختلفة كالبحر وغيرها من الصور المألوفة، وهو يمثل معنى تقليدياً تناوله أكثر الشعراء، وليس ثمة جديد فيه، لكن شاعراً مبدعاً كأبي تمام أخذ هذا المعنى فقدمه لنا تقدماً فيه الكثير من الطرافة التي تسلكه في عداد الأبيات الجيدة، فتراه يقول:

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ فَلَجَّتُهُ (1) الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ (2) ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنْامِلُهُ
ولو لم يكن في كفه غير روجه لجاد بها، فليتيق الله سائله!

أرأيت كيف أعاد وأبدى في ذلك التصوير المألوف حتى أحاله إلى معنى جديد يختص به الشاعر وحده؟

وبدا لنا الممدوح بحرًا عظيمًا تهدر أمواجه بالعطاء، ثم أتى بعد ذلك البيتان الآخرا ليزيدا في روعة المعنى الذي أراد الشاعر مصورا لنا إلى أي حد بلغ به الجود والفضل، حيث اعتادت يد الممدوح البسط بالعطاء، فلو أراد أن يمتنع عن الإعطاء بها لم تستجب له، ولو لم يكن فيها غير روجه وجاءه سائل يسأله العطاء لأعطاها إياها؛ لأن هذا الممدوح لم يتعود أن يرد سائلا.

(1) لجة البحر: وسطه.

(2) لا ننطق الهمزة في (أنه) لضرورة الشعر.



وفي تصويرنا لحال الدنيا وهمومها، وصعوبة تحمّل مشكلاتها نجد عددًا من الأشعار والأقوال الماثورة تحدثنا عن هذه الهموم وشدتها على النفس. لكن شاعرًا كأحمد شوقي يعرض علينا هذه الفكرة في إطار جديد، وذلك حين يخاطب أحد أبطال حمل الأثقال، مؤكداً له أن هناك ما هو أشدّ على النفس من رفع الأثقال، وحمل الحديد.. حيث يقول:

هَذَا زَمَانٌ لَا تَوَسُّطَ عِنْدَهُ
كُنْ سَابِقًا فِيهِ أَوْ أَبْتَقِ بِمَعَزِلِ
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْحَدِيدَ وَبِأَسْهُ
قُلْ لِي (نُصَيْرُ) (1) وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقٌ:
أَحْمَلْتَ دَيْنًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً
أَحْمَلْتَ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ
أَحْمَلْتَ طُغْيَانَ اللَّئِيمِ إِذَا اغْتَنَى
تِلْكَ الْحَيَاةَ وَهَذِهِ أَثْقَالُهَا
يَبْغِي الْمَغَامَرَ عَالِيًا وَجَلِيلًا
لَيْسَ التَّوَسُّطُ لِلنُّبُوغِ سَبِيلًا
جَعَلَ الْحَدِيدَ لِسَاعِدَيْكَ ذَلِيلًا
أَحْمَلْتَ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا؟
أَحْمَلْتَ يَوْمًا فِي الضُّلُوعِ غَلِيلًا؟ (2)
أَوْ كَاشِحِ (3) بِالْأَمْسِ كَانَ خَلِيلًا؟
أَوْ نَالَ مِنْ جَاهِ الْأُمُورِ قَلِيلًا؟
وُزْنَ الْحَدِيدِ بِهَا فَعَادَ ضَعِيلًا !

وإذا تأملنا ما قدّمه الشعراء في مجال حسن التعليل، رأينا أنهم قد تفننوا في ذلك وقدّموا معاني فيها طرافة وجدّة، فأبو الطيب المتنبي يرى من سيف الدولة عتاباً ولوماً على أمر من الأمور، فبدلاً من أن يجعل ذلك سبباً في ضيقه وسخطه نراه سبباً في أمر محمود العاقبة، ولدفع هذه الغرابة يعلل ذلك بتعليل منطقي فيقول:

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ
فَرَبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

وأبو تمام يرى أن احتجاب المدوح عنه ليس أمراً سيئاً، ويحيل هذا الموقف الذي يدل على الإعراض والصدود، إلى موقف يجعله أكثر مناسبة للأمل والتفاؤل، حيث يشبّه المدوح بالسماء الملبدة بالغيوم يرتجى منها نزول الغيث، فيقول:

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا
إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ

(1) اسم بطل حمل الأثقال.

(2) الغليل: الغيظ.

(3) الكاشح: العدو.



3- مقياس العمق والسطحية:

المعنى العميق هو ذلك المعنى الذي تجده يذهب بك بعيداً في دلالة معنوية عالية مؤثرة، وتنثال على نفسك معانٍ وخواطرٌ كثيرةٌ يثيرها فيك ويستدعيها إلى ذهنك .
ويكون عمق المعنى بسبب موهبة يتميز بها الشاعر بما يختص به في قدرة عقلية، وملكة ذهنية، وثقافة عالية. كما في قول زهير بن أبي سلمى:

وَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءُ

يريد بذلك أن الحق يثبت بواحدة من ثلاث: يمين، أو محاكمة، أو حجة واضحة. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعجب من هذا البيت. ويقول: «لو أدركت زهيراً لوليته القضاء». وتكون الأبيات عميقة المعنى إذا اعتمدت على الحكمة التي تمثل اختزال قدر كبير من التجربة الإنسانية وتقديمها في عبارة موجزة بليغة. خذ مثلاً الأبيات الآتية لبشار بن برد التي يدعو فيها إلى عدم التفريط بالصديق الوفي من أجل زلة أو خطأ يرتكبه فيقول:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ، لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
فَعِشْ وَاحِدًا، أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مقارِفُ (1) ذَنْبِ تَارَةً وَمُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى (2) ظَمِعْتَ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

وليس المقصود أن يتحول الشعر كله إلى مجموعة من الحكم، يأخذ بعضها برقاب بعض، فهذا أمر يضعف الشعر ويذهب جماله وعذوبته، وكان مما أنكره النقاد على صالح بن عبد القدوس وغيره من شعراء الحكمة أنهم أكثروا من أبيات الحكمة في أكثر قصائدهم، ولو جعلوا حكمهم في أشعار متفرقة لكان أفضل وأجدي، وهذا ما يميز شعر الحكمة عند أبي الطيب المتنبي، وأبي تمام، عنه عند ابن الوردى في لاميته، التي تتضمن حكماً كثيرة متتابعة مما يجعل استفادة القارئ منها قليلة وغير مؤثرة.

(1) قارف الذنب: خالطه.

(2) القذى: ما يقع في الماء ونحوه.

وعلى النقيض من العمق هناك سطحية المعنى، ونعني بها ذلك المعنى الذي تجده سهلاً جداً، يعرفه أكثر الناس ولا مزية فيه، كما في قول أحدهم:

الَّيْلُ لَيْلٌ، وَالنَّهَارُ نَهَارٌ وَالْأَرْضُ فِيهَا الْمَاءُ وَالْأَشْجَارُ

وقد وصف أبو العلاء المعري شعر ابن هانئ الأندلسي بأنه كطحن القرون فتسمع جعجعة ولا ترى طحناً؛ لأن ألفاظه ذات جرس وإيقاع لكن معانيه بسيطة ساذجة.



تدريبات

- 1- لماذا يجب على الشاعر احترام الحقيقة؟
- 2- هل يفترض أن يأتي الشاعر بمعنى جديد لم يأت به أحد؟ ولماذا؟
- 3- يرى النقاد أن الشعر لا يعلم ولكنه يؤثر. بين الفرق بين الأمرين.
- 4- كيف تكون الحكمة سبباً في عمق المعنى؟ اذكر شاهداً على ذلك مبيّناً أثر الحكمة فيه.
- 5- كيف عبر أبو تمام في بيته عن احتجاب الممدوح عنه؟





ب - مقاييس نقد العاطفة

المراد بالعاطفة: الحالة الوجدانية التي تدفع الإنسان إلى الميل للشيء، أو الانصراف عنه، وما يتبع ذلك من حبٍّ أو كره، وسرور أو حزن، ورضى أو غضب .
وتتجلى أهمية العاطفة من حيث إنها تمثل نقطة البدء في العمل الأدبي؛ فلو لم تتحرك مشاعر الشاعر نحو ذلك الموقف لما أبدع فيه هذا الشعر.
وتقاس العاطفة من خلال عدة مقاييس أبرزها:

1 - مقياس الصدق أو الكذب :

إذا أردت أن تتعرف على هذا المقياس فابحث عن الدافع الذي دفع الشاعر إلى القول، فإن كان هذا الدافع حقيقياً غير زائف كانت العاطفة صادقة، وإن كان الدافع غير حقيقي كانت عاطفته كاذبة .
وهذا الدافع يتوقف على مدى عمق التجربة الشعرية، وهي الموقف الذي عاشه الشاعر في أثناء إبداع القصيدة .

ولذا يذكر أن الحجاج بن يوسف توفي له ولد فطلب من أحد الشعراء أن يرثيه وقال له : قل في ابني ما قلت في ابنك حين مات .

فقال الشاعر : أصلح الله الأمير إنني لا أجد لابنك ما أجد لابني .

وتبدو قضية صدق العاطفة، أوضح ما تكون في غرض الرثاء، فيمكننا أن نقول إن عاطفة أبي الحسن التهامي⁽¹⁾ كانت صادقة، حين رثى ابنه بقصيدته الشهيرة، وفيها يقول :

مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارِ	حُكْمُ المَنِيَّةِ فِي البرِيَّةِ (2) جَارِ (3)
حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الأَخْبَارِ	بَيْنَا يَرَى الإنسانَ فِيهَا مَخْبَرًا
صَفُّوا مِنَ الأَقْدَاءِ والأَكْدَارِ	طُبِعَتْ عَلَيَّ كَدْرٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا
مُتَطَلَّبٌ فِي المَاءِ جَذْوَةٌ نَارِ	وَمُكَلَّفٌ الأَيَّامِ ضِدًّا طِبَاعِهَا

(1) هو علي بن محمد التهامي (ت . 416هـ) شاعر مشهور من أهل تهامة ، له ديوان شعر .

(2) البرية : الخلق .

(3) جَارٍ : واقع وحاصل .



ثم يصف وَقَعِ المصيبة على نفسه، مشبهاً ابنه بالكوكب تارة، وبالهِلال تارة أخرى، معللاً نفسه، بأن ابنه قد اختار الحياة الآخرة على الدنيا، وما فيها من كَبَدٍ وَكَدَرٍ:

يا كوكباً ما كان أقصرَ عُمره وكذا تكونُ كواكبُ الأَسْحارِ (1)
وهلالَ أَيَّامٍ مَضَى لم يَسْتَدِرْ بَدْرًا ولم يُمَهِّلْ لِقَوْتِ سِرَارِ (2)
أبكيه ثُمَّ أقولُ مُعْتَذِرًا لَهُ وَفُفِّتَ حِينَ تَرَكْتَ أَلَامَ دَارِ
جَاوَزْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَزَ رَبُّهُ شَتَّانَ بَيْنَ جِوَارِهِ وَجِوَارِي

إن الشاعر ليس بحاجة إلى من يدعوه إلى التعاطف مع هذا الموقف، فهو متأثر به، منفعل بما يثيره من مشاعر وأحاسيس، ولو رثى غير ابنه ممن ليس له صلة وثيقة به، لتكلف في ذلك ما وسعه التكلف، فليست النائحة المستأجرة كالنايحة الشكلى .

ومما يبدو فيه صدق العاطفة شعر رثاء النفس الذي يكون الدافع له دافعاً ذاتياً أصيلاً، يلح في وجدان الشاعر فتحس أن الشعر فلذة من فلذات كبده، وقطعة من مهجته، ومن أشهر قصائد رثاء النفس قصيدة مالك بن الرِّيب (3) حين وافاه أجله في خراسان بعيداً عن موطنه وأهله، يصور غربته ويرثي نفسه:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بِجَنْبِ الغَضَى (4) أُرْجِي (5) القِلاصَ النُّواجِيَا (6)
فَللَّهِ دَرِي (7) يَوْمَ أَتْرُكُ طَائِعًا بَنِي بَأَعلى الرِّقْمَتَيْنِ (8) وَمَالِيَا

(1) أسحار: جمع سحر وهو آخر الليل .

(2) سرار: سرار الشهر آخر ليلة فيه .

(3) هو مالك بن الريب (ت. 60هـ) شاعر أموي، كان قاطع طريق ثم تحول للجهاد مع سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(4) الغضى: نوع من شجر الأثل .

(5) أُرْجِي: أَدْفَعُ .

(6) القلاص النواجي: النوق السريعة .

(7) لله دري: الدر هو العمل، وهي عبارة تعجب ومديح ومعناها: ما أعجب فعلي! .

(8) الرقمتين: قريتان قريبتان من البصرة .



وأشقرَ محبوبك⁽¹⁾ يجرُّ عنانه⁽²⁾
 فيا صاحبني رحلي دنا الموت فانزلا
 يقولون: لا تبعد⁽³⁾ وهم يدفنونني!
 إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا
 برابية إنني مقيم لياليا
 وأين مكان البعد إلا مكانيا!)

ومن ذلك أيضاً قصيدة الأديب الأستاذ عبد الرحمن بن أحمد الرفاعي⁽⁴⁾ - رحمه الله - يصور فيها شعوره، وقد بلغ السبعين من العمر، وهي من آخر ما قال من الشعر، ونلاحظ فيها شعور الأديب بدنو أجله، وفيها يقول:

سبعون تغتال الليالي صفحتي
 إن كنت كابتت السنين فإنها
 تعبت من الألم السنون وأغلقت
 سبعون قد وفد الشتاء يزورني
 حنت إلى عبق التراب جوانحي⁽⁶⁾
 في يقظتي أعفو ، وقد يجفو الكرى⁽⁷⁾
 سبعون عشتم مثلها بل ضعفا
 فبينم عن آثارهن إهاب⁽⁵⁾
 أقوى وأعنف إذ يحين غلاب
 بيني، وبين أطايبي الأبواب
 والنار قد خمدت، وليس ثقاب
 لا غرو يشتاق التراب تراب
 جفني، فيحلُم بالنام طلاب
 والحاديان: سلامة، وصواب

(1) أشقر محبوبك: فرس قوي.

(2) عنانه: لجامه.

(3) لا تبعد: لا تهلك دعاء له بالسلامة.

(4) هو عبد العزيز بن أحمد الرفاعي (1342 - 1414هـ) ، أديب سعودي من الأدباء الرواد، اختير عضواً في مجلس الشورى.

(5) إهاب: جلد، ومعنى البيت أنه لكثرة ما يلقاه من آلام السنين فإنه يشعر بطولها، وقد حيل بينه وبين ما يريد من أطايب الحياة بسبب مرضه وكبر سنه ، ويظهر أثر ذلك في جلد وجهه.

(6) الجوانح: الضلوع.

(7) الكرى: النوم.



2- مقياس القوة أو الضعف

إذا أثرت القصيدة في نفس قارئها، وهزت وجدانه؛ كانت عاطفتها قوية، وإذا لم تترك أثراً في نفسه كانت عاطفتها ضعيفة.

وترتبط قوة العاطفة ووضوح تأثيرها بطبائع الناس وأمزجتهم، فمنهم من يتأثر بالثناء، ومنهم من يتأثر بالغزل، ومنهم من يتأثر بالفخر أو المدح وهكذا.

ومن أمثلة القصائد التي اتصفت بقوة العاطفة قصيدة أبي تمام في رثاء القائد محمد بن حميد الطوسي⁽¹⁾. فقد أبدع الشاعر أيما إبداع في تصوير معاني الفداء والتضحية التي اتصف بها ذلك القائد المسلم حيث يقول:

غَدَا غَدَوَةٌ وَالْحَمْدُ نَسَجُ رِدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرَفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ
مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ رَوْضَةٌ غَدَاةٌ تَوَى، إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ
يُعَزُونَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَى بِهِ الْعُلَا وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْمَجْدُ وَالْبَأْسُ وَالشُّعْرُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفًّا فإِنِّي رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمُرُ

وبلغ من تأثير هذه القصيدة أن أحد كبار رجالات الدولة العباسية وهو (أبو دلف العجلي) لم يملك بعد سماعها إلا أن يقول لأبي تمام: يا أبا تمام وددت لو أنها لك في.

يريد أن يكون ذلك الميت، وأن يرثي بمثل تلك الأبيات الرائعة الجميلة، التي لا تزال تملك الكثير من قوتها ونفاذها إلى النفس، حتى بعد تقادم العهد بها.

ولعلك بذلك تعرف لم بقيت كثير من القصائد مؤثرة رائعة، على الرغم من أنها قيلت منذ زمن طويل، ولماذا تحس تياراً شعورياً يهز عاطفتك عندما تقرأ النماذج الرائعة من الشعر، ولا تحس هذا الشعور نفسه عندما تقرأ بعض القصائد الأخرى؟

(1) هو محمد بن حميد الطاهري (ت. 214هـ) من قادة جيش المأمون العباسي، كان شجاعاً جواداً، رثاه عدد من الشعراء.



إن ذلك يعود في كثير من أسبابه إلى خاصية القوة العاطفية التي نراها في الأعمال الخالدة، فهي تتصف ببقاء خاصية التأثير فيها، وكأنها مادة إشعاعية، لا ينضب إشعاعها، وقوة العاطفة التي تموج داخل النص الشعري هي التي تحملك على التأثر به، والاستجابة النفسية له .
على أن قوة العاطفة ليس معناها أن يكون المعنى بطولياً كبيراً، وأن تكون الألفاظ ذات قوة، وصدى، بل إن قوة العاطفة لتبدو في بعض موضوعات الذكرى، والحزن، والألم. وهي موضوعات يعبر عنها بكلمات دافئة رقيقة.

ومثال ذلك الأبيات الآتية لخير الدين الزركلي⁽¹⁾ في تذكّر الوطن والحنين إليه:

العَيْنُ بَعْدَ فِرَاقِهَا الْوَطَنَا	لَا سَاكِنًا أَلْفَتُ وَلَا سَكِنَا
وَالْقَلْبُ لَوْلَا أَنَّهْ صَعِدَتْ	أَنْكَرْتُهُ ، وَشَكَّكْتُ فِيهِ أَنَا
لَيْتَ الَّذِينَ أَحَبُّهُمْ عَلِمُوا	وَهُمْ هُنَالِكَ مَا لَقَيْتُ هُنَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي مُفَارِقَهُمْ	حَتَّى تُفَارِقَ رُوحِي الْبَدَنَا
إِنَّ الْغَرِيبَ مُعَذَّبٌ أَبَدًا	إِنْ حَلَّ لَمْ يَنْعَمَ وَإِنْ ظَلَعْنَا ⁽²⁾

ولاشك أن الظرف الذي تقال فيه القصيدة يسهم في منحها زيادة تأثير في النفس، فالقصيدة السابقة يبدو تأثيرها واضحاً لدى الإنسان المبتعد عن وطنه، أكثر من المقيم الذي لا يعاني الغربة، وما تثيره في النفس من حنين وشوق إلى الوطن والأهل والأحبة .

(1) هو خير الدين بن محمود الزركلي (1310هـ-1396هـ) ولد في دمشق، وتولى عدداً من المناصب في المملكة العربية السعودية، وكان عضواً في عدد من المجامع اللغوية.
(2) ظعن: سار وارتحل .



تدريبات

- 1- لماذا يعدُّ النقاد العاطفة نقطة البدء في العمل الأدبي؟
- 2- كيف يمكنك الحكم بصدق العاطفة في نص من النصوص؟
- 3- ما معيار قوة العاطفة في الشعر؟ مثلّ لما تقول.
- 4- طلب الحجاج من أحد الشعراء أن يرثي ابنه فقال له: إني لا أجد لابنك مثل ما أجد لابني.
ما الدلالة النقدية لهذا القول؟
- 5- هل يفترض في النص ذي العاطفة القوية أن يكون موضوعه بطوليًا حربيًا؟ اشرح ذلك.





الخيال: هو الملكة الفنية التي تصنع الصورة الأدبية، وهو عنصر أصيل في الأدب كله، وفي الشعر بوجه خاص، ولكن أهميته تتفاوت من جنس أدبي إلى آخر، فهو في الخطبة والموعظة أقل منه في الشعر الذي يحلق فيه الشاعر في عوالم خيالية بعيدة، أو في القصة التي تستدعي اختراع شخصيات متعددة، وحوادث مُتَخَيَّلَةٍ كثيرة.

بل إن أغراض الشعر نفسها تتفاوت فيما بينها في كثرة الخيال أو قلته، فهو يقل في شعر الحكمة، ويكثر في الأغراض الأخرى للشعر الوجداني.

وفي علم البيان مرت عليك موضوعات متعددة: كالتشبيه، والاستعارة، والكناية. وسوف ترى أن الخيال الذي نتحدث عنه هنا مبني في كثير من صُورِهِ ونماذجه على تلك الموضوعات التي درستها. وتتجلى أهمية الخيال حين نرى كيف يبدع الشاعر في تصوير مشاهد مألوفة في حياتنا، قد اعتدنا على رؤيتها، إلا أن الشاعر يبثُّ فيها الحياة والحركة، ويتخيلها على نحو فيه إثارة وطفرة، ففي مشهد غروب الشمس نرى « النهار يتثائب، والليل يزحف، والشمس تمدُّ في الغروب ذراعيها إلى الأرض مودعة... وشاعر يقف بجانب بحر، فيراه يعنُّ، ويلهث من التعب، ويتخيل صراعاً بين أمواجه ورمال الشاطئ، وآخر يقف في نفس الموقف في حالة وجدانية أخرى، فيرى البحر يتألق ويتلألأ، ويضحك، ويتخيل لقاء مؤثراً بين أمواجه وبين الرمال، وسرعان ما تعود الأمواج من لقاءها على استحياء، وقد انتشرت على وجهها حمرة الخجل » (1).

ولذا فإن الشعر الذي يخلو من الخيال يعدُّ شعراً قليل التأثير في النفوس، فكلما مضى الشاعر محلّقاً في الخيال حمل معه قارئه إلى آفاق رحبة من المعاني والصور. ويتجه النقد الأدبي إلى دراسة الخيال من خلال جوانب متعددة منها:

(1) ضيف، شوقي. (1981). في النقد الأدبي. ط6. القاهرة: دار المعارف.



1- صحة الخيال

إن المقياس في صحة الخيال مرده إلى الذوق الأدبي، وبخاصة إذا كان الحكم صادرًا من ناقد متمكن، أو قارئ مُرَهَفِ الشعور والإحساس، فليس كلُّ خيالٍ يمكنُ أن نسلُكَه في عداد الصورة الأدبية؛ إذ إن من الخيال ما يكون كحلم النائم لا يستند إلى واقع، مما يعدُّ ضربًا من الوهم.

ولذا لاحظ النقاد خطأً بشار بن برد حين تخيّل للوصل رقابًا، وللبين رجلًا تلبس نعلًا فقال:

وَجَدْتُ (1) رِقَابَ الوَصْلِ أَسْيَافُ هَجْرِهَا وَقَدْتُ لِرَجْلِ البَيْنِ (2) نَعْلَيْنِ مِنْ خَدِّي

2- نوع الخيال

أ- الصورة الخيالية البسيطة:

يقصد بها تلك الصورة الأدبية التي تمثل مشهدًا محددًا لموقف من المواقف، أو معنًى من المعاني التي يريد الشاعر تصويرها، وأكثر الخيال الشعري عند العرب يميل إلى هذا النوع من الصور، ويرجع ذلك إلى حبّ العربي للفكرة وحرصه عليها مما يبعده عن الإغراق في الخيال والمبالغة فيه.

ولما كانت الصورة الخيالية البسيطة تقدم المعنى في وضوح وجلاء، فإننا نرى من البلغاء من يؤثر تقديم فكرة من أفكاره، أو رأي من آرائه من خلالها؛ لكي يضمن انفعال المتلقي بها، لما في تلك الصورة من بيان بديع.

من ذلك أن أعرابياً سئل: كيف فلان؟

فأجاب: تركته يقطع نهاره بالمنى، ويتوسّد ذراعَ الهمّ إذا أمسى.

وروي عن الحجاج قوله: «نعم امرؤ أخذ بعنان قلبه، كما يأخذ الرجل بِخِطَامِ جَمَلِهِ، فإن قاده إلى حق تبعه، وإن قاده إلى معصية الله كفّه».

وللشعراء في هذا المجال بدائع من القول، استطاعوا من خلالها استثمار ملكة الخيال لديهم، وتقديم صور أدبية بديعة.

(1) جذت: قطعت.

(2) البين: البعد.



فنرى الخيال يحيل الجماد إلى كائن حي، يرجو ويخاف، ويصاب بالملل فلا يقدر على الصبر والمقاومة، كما في هذه الصورة التي يكشف من خلالها المتنبي كيف تسقط حصون الأعداء في أيدي المسلمين حصناً بعد حصن فيقول في ذلك:

تَمَلُّ الحُصُونُ الشُّمُّ طُولَ نِزَالِنَا فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ

وإنك لترى الشمعة تضيء، وما تزال النار فيها مشتعلة حتى تنتهي تلك الشمعة، لكنك ربما لا تظن إلى ما فطن إليه السري الرفاء⁽¹⁾ حين ربط بينها، وبين حياة الإنسان فقال:

كَأَنَّهَا عُمُرُ الْفَتَى وَالنَّارُ فِيهَا كَالْأَجَلِ

فإن الأجل يأخذ من العمر يوماً بعد يوم حتى يأتي عليه كله، وكذلك الشأن في نار الشمعة التي تُفنيها شيئاً فشيئاً حتى تنتهي.

وهذا محمد هاشم رشيد⁽²⁾ يقول:

هَاهِي الْأُنْجُمُ نَامَتْ بَيْنَ أَحْضَانِ السَّحَابِ
وَالشَّذَى النَّشْوَانُ أَغْفَى حَالِمًا بَيْنَ الرَّوَابِي

فبدلاً من أن يقول الشاعر: إن النجوم قد اختفت، وخبأ نورها بسبب وجود السحاب، وإن الرائحة العطرة قد انتشرت في الربا، قدّم لنا صورة خيالية، تبدو فيها النجوم نائمة، قريرة العين في أحضان السحب، ويبدو فيها الشذى العطر في إغفاءة حلم لذيذ بين السهول والروابي.

ومن ذلك تصوير الدكتور أسامة عبد الرحمن⁽³⁾ شِعْرَهُ مَبْحَرًا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ، ونجوم السماء قد تساقطت لتسكن في كل بيت من أبيات قصيدته فتصبح أبياتها مضاءة بهذه الأنجم. كما يشعر بغزارة عطائه الشعري لدرجة تجعله لا يحس بتعب ولا نصب في هذه الرحلة الشعرية التي ينتقل فيها

(1) هو السري بن أحمد الكندي (ت. 366هـ) شاعر أديب من أهل الموصل، شعره عذب الألفاظ، جميل التشبيهات.

(2) هو محمد هاشم رشيد، أديب سعودي ولد بالمدينة المنورة، له عدد من الدواوين الشعرية، كان رئيس النادي الأدبي بالمدينة في إحدى مراحل العملية. توفي: 1423هـ.

(3) هو الدكتور أسامة عبد الرحمن عثمان أديب سعودي، ولد في المدينة المنورة سنة 1362هـ، له عدد من الدواوين الشعرية، والبحوث العلمية توفي 1435هـ.

من بيت إلى بيت ، ومن معنى إلى معنى حيث يقول :

قَدْ أَبْحَرْتُ فِي جُفُونِ اللَّيْلِ قَافِيَتِي وَالنَّجْمُ فِي كُلِّ بَيْتٍ بَيْنَهَا أَنْسَكَبَا
وَخَاضَتِ الْقَفْرَ بَعْدَ الْقَفْرِ قَافِلَتِي فَمَا شَكَتْ مِنْ رَحِيلٍ فِي الدُّجَى وَصَبَا (1)

ب - الصور الخيالية المركبة :

وهي مجموعة مشاهد متعددة تضمُّها كلُّها صورةٌ واحدة . وفي هذا النوع من الصور نجد مشهداً فيه حركةٌ وحيويةٌ، وألوانٌ مختلفةٌ، ونحسُّ بأننا أمام منظر متكامل، كهذا المشهد الذي صوّره أبو تمام لفتح مدينة عمورية بعد حصار المسلمين الشديد لها، حيث يقول :

لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ
غَادَرْتَ فِيهَا بِهِيمَ اللَّيْلِ (2) وَهُوَ ضُحَى يَشْلُهُ (3) وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ
حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى (4) رَغَبْتُ عَن لَوْنِهَا، أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ
ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ، وَالظُّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَحْبٍ (5)
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا (6) وَقَدْ أَفَلَتْ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا (7) وَلَمْ تَجِبْ

حيث يجتمع في هذا المشهد : الضوء والظلمة، والنار والدخان، والشمس والذهب، يبدو بعضها بوضوح تام، ويتداخل بعضها مع بعض في صورة مثيرة مروعة، ويركز الشاعر على منظر الحرائق المدمرة، وهو مشهد يتجاوز حدود زمان الحادثة ومكانها، فلا يبدو على أنه أمر مضى وانقضى، وإنما يحس القارئ أنه أمام ذلك المشهد يراه رأي العين .

(1) الوصب : التعب .

(2) بهيم الليل : سواده الخالص .

(3) يشله : يغلبه ويظهر عليه .

(4) الدجى : الظلمة .

(5) ضحى شحب : متغير اللون .

(6) طالعة من ذا : من لهيب النار .

(7) واجبة من ذا : غائبة من الدخان .



ويقول ابن خفاجة (1) واصفاً أحد أنهار الأندلس:

مُتَعَطِّفٌ مِثْلُ السُّوَارِ كَأَنَّهُ وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ (2) مَجْرُ سَمَاءِ
وَعَدَّتْ تُحْفٌ بِهِ الْغُصُونُ كَأَنَّهَا هُدْبٌ تُحْفٌ بِمُقْلَةٍ زَرْقَاءِ
وَالْمَاءُ أَسْرَعُ جَرِيهِ مُتَحَدِّراً مُتَلَوِّياً كَالْحَيَّةِ الرَّقْطَاءِ
وَالرِّيْحُ تَعَبَّتْ بِالْغُصُونِ وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لَجَيْنِ الْمَاءِ

فإننا نرى في الأبيات السابقة مشهداً من مشاهد الطبيعة الخلابة في الأندلس، حيث يصور الخيال الأدبي نهراً من الأنهار يميل في مساره، ويحيط بالروضة إحاطة السوار بالمعصم، وتتناثر الزهور البيضاء على جانبيه كأنها نجوم المجرة في السماء، وتحف به أغصان الأشجار تظلمه كعيون زرقاء تظلمها الأهداب، فيما يجري الماء بالنهر الذي يتلوى كأنما هو أفعى، وفي البيت الأخير نرى الرياح وهي تعبت بتلك الغصون، فيما انعكست أشعة شمس المغرب الذهبية على سطح ماء النهر الصافي، فكأنما التقى بلقائها الذهب، والفضة معاً.

ويصور البحري مثول وفد الروم بين يدي الخليفة العباسي فيقول:

حَضَرُوا السَّمَاطَ (3) فَكَلَّمَا رَامُوا (4) الْقِرَى (5) جَالَتْ (6) بِأَيْدِيهِمْ عُقُولٌ ذَهَلُ
تَهْوِي أَكْفُهُمْ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَجُورُ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ وَتَعْدِلُ
مُتَحَيِّرُونَ فَبَاهَتْ مُتَعَجِّبٌ مَمَا يَرَاهُ، وَنَاظِرٌ مُتَأَمِّلُ

لقد أصيبوا بالدهشة والحيرة مما رأوا من العظمة في قصور الخلافة، وما رأوه من جند المسلمين الذين حشدتهم الخليفة بصورة مثيرة؛ ليرى الوفد ما عليه المسلمون من القوة والبأس، وحتى عندما دُعوا لتناول الطعام كانت نظرات التعجب والأنبهار سبباً في جعل أيديهم تخطئ سبيلها إلى أفواههم، وهو مشهد نجد فيه عنصر الحركة واضحاً وضوحاً بارزاً.

(1) هو إبراهيم بن أبي الفتح الأندلسي (450 - 533هـ) شاعر غزل، من الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف مناظر الطبيعة.

(2) يكنفه: يحيط به.

(3) السماط: ما يمد ليوضع الطعام عليه.

(4) راموا: قصدوا.

(5) القرى: الطعام الذي يقدم للضيف.

(6) جالت: تحركت واضطربت.

وهكذا نجد الصورة الخيالية المركبة تعطي مشاهد متعاقبة، يرتبط بعضها ببعض وتتكامل عناصرها، فيغدو المشهد مؤثراً كأنما يرى الإنسان من خلاله حقيقة الشيء، لا خياله.



تدريبات

- 1- ما أثر الخيال في الشعر؟
- 2- عنصر الخيال عامل رئيس في التفريق بين النص العلمي والنص الأدبي. بين ذلك.
- 3- ما مفهوم الصورة الخيالية البسيطة؟ اذكر شاهداً من شواهدهما.
- 4- اشرح كيف تتضمن الصورة الخيالية المركبة مشاهد متعددة في إطار صورة واحدة مع التمثيل.





رابط الدرس الرقمي

www.iem.edu.sa

د - مقاييس نقد الأسلوب

الأسلوب :

يتمثل في البناء اللغوي للشعر من حيث اختيار المفردات، وصياغة التراكيب، وموسيقى الشعر. وسوف ندرس الأسلوب من الجوانب التي تضمنها التعريف وهي: المفردات، والتراكيب، وموسيقى الشعر.

1 - نقد المفردات : تراعى الأمور الآتية في مفردات الشعر :

أ - سلامة الكلمة من الغرابة : إذا رجعت إلى ما سبق لك دراسته في مجال فصاحة الكلمة المفردة رأيت أن فصاحتها شرط أساس لفصاحة الكلام بعامه، وأن فصاحتها تتحقق بخلوها من العيوب التي تصيب الكلمة كالغرابة في كلمة (تامور) في قول أبي تمام :

وَمَوْدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ بَلَى إِذَا مَا كَانَ تَامورٌ (1) الْفُؤَادِ يُعَارُ

ويدخل في هذا المجال أيضاً المصطلحات العلمية مثل كلمة (فرجار) في قول الشاعر محمد

السنوسي :

الشعر هندسة كبرى تكاد ترى في النسيج واللفظ منه روح فرجار

ب - إحياء الكلمة : فطن النقاد العرب إلى حسن اختيار الكلمات؛ لأن لها ظلالاً وتداعيات، لذا يختارها الشاعر قصداً ليفيد مما توحىه من معاني متعددة تكسب الشعر آفاقاً رحبة.

ومثال ذلك اختيار النابغة الذبياني كلمة (الليل) في قوله معتذراً من النعمان بن المنذر :

فإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنكَ وَاسِعٌ

ومعنى البيت أنه لا مهرب من النعمان، الذي يستطيع أن يصل إلى الشاعر مهما بعد عنه، فمثله في ذلك مثل الليل لا بد أن يدرك كل بقعة من الأرض، ولكن النهار مثل الليل في هذا الأمر فلماذا اختار

الشاعر كلمة (الليل)؟

(1) التامور : الدم أو دم القلب خاصة.



لقد أدرك النقاد أن كلمة (ليل) لما فيها من معنى الوحشة، والخوف، ولما كان المقام مقام خوف، وهرب؛ كانت هذه الكلمة أكثر ملاءمة للموقف، وإيحاء بتصوير الحالة النفسية للشاعر. ولعلك لاحظت فيما مرّ عليك في دراستك أن النصّ الشعري الذي يكون موضوعه التفاؤل والأمل، فإن كلماته تبدو مشعة موحية بالأمل والإشراق والبهجة، أمّا النصوص التي تدور حول موضوع التشاؤم، فإن مفرداته توحى بالضيق والحزن والألم. وهكذا في كثير من موضوعات الشعر وأغراضه نلاحظ استثماراً لخاصية الإيحاء في الكلمة وإفادة منها.

ج- دقة استعمال الكلمة: مع كثرة المفردات اللغوية المهيأة للشاعر إلا أنّ على الشاعر أن يجدد في البحث عن الكلمات التي تناسب المقام، وأن تكون استعمالاته للمفردات استعمالات متقنة، يتجلى فيها جهد رائع في حسن استخدام الكلمة، وإذا عدت لما سبقت دراسته في نقد النابغة الذبياني لأبيات حسان، رأيت ذلك النقد متجهماً إلى إخفاق الشاعر في دقة اختيار الكلمة، ووضعها في موضعها المناسب. وينتفع الناقد الأدبي في مقياس دقة استعمال الكلمة بما كشف عنه علماء اللغة في كتب (الفروق اللغوية) من فروق في الدلالة بين كلمات تبدو أول وهلة أنها بمعنى واحد.

رُوي أنّ الشاعر إبراهيم بن هرمة⁽¹⁾ سمع بيتاً له يُنشدُه أحدُ الناسِ وهو قوله:

بالله ربُّكَ إنْ دَخَلْتَ فُكْلَ لها: هذا ابنُ هرمةَ قائماً بالباب

فغضب ابن هرمة وقال: ليس كذلك! إنما قلت: واقفاً بالباب، وليتك عرفت ما بينهما من معنى! فالقيام يقتضي الملازمة والاستمرار حتى كأنما هو حاجب على باب بيتها، مما يوحي بالمذلة، أما الوقوف فلا يفيد ذلك.

وانظر كلمة (مُعَدَّاتٍ) في قول إسماعيل صبري⁽²⁾:

أَقْبِلِي نَسْتَقْبِلِ الدُّنْيَا وَمَا ضَمِنْتَهُ مِنْ مُعَدَّاتِ الهَنَا

فكلمة (معدات) فيها ثقل ونفور يجعلها غير ملائمة لإضافتها للهناء، فاستعمالها هنا غير ملائم

(1) هو إبراهيم بن هرمة القرشي (ت. نحو 176هـ) شاعر من المدينة، من مخضرمي الدولتين الأموية

والعباسية. وهو آخر الشعراء الذين يُحتج بشعرهم في قواعد اللغة.

(2) هو إسماعيل صبري باشا (1270 - 1341هـ) من شعراء الطبقة الأولى في عصره، امتاز شعره بجمل

مقطوعاته، وعذوبة أسلوبه.



للسياق . إن من الممكن أن يقال : معدات الزراعة، أو الصناعة . أما معدات الهناء فغير مناسبة .

2- نقد التراكيب :

تدرس التراكيب في الشعر لمعرفة خصائصها، ومميزاتها من حيث الجزالة والسهولة .

أ- **الأسلوب الجزل** : هو ما كان قويًا غير مُسْتَكْرَهٍ ولا ركيك، ويحدّده النقاد بأنه الأسلوب الذي تسمعه العامة، ويعرفونه لكنهم لا يستعملونه في أحاديثهم .
ومن أبرز سمات الأسلوب الجزل : الفصاحة وقوة الكلمات، وقصُرُ الجمل، وغلبة الإيجاز فيه على الإطناب، واتصافه بالفخامة التي تجعله في مستوى عالٍ من القول .
وترتبط الجزالة بظروف مختلفة كالعصر والبيئة والمذهب الشعري للشاعر، فالشعر الجاهلي بعامة أكثر جزالة من الشعر العباسي، والشعر العباسي يعد أكثر جزالة من شعرنا المعاصر . كما أنّ شعراء العصر الواحد والبلد الواحد يختلفون فيما بينهم في مستويات الجزالة، فشعر الفرزدق أكثر جزالة من شعر جرير، وفي عصرنا نجد شعر الأستاذ عبد الله بن خميس (1) يتميز بالجزالة والقوة .
ومن نماذج الشعر الجزل قول سالم الأسدي (2) :

أحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ	كأَنَّ بِهِ عَن كُلِّ فَاكِشَةٍ وَقَرَا
سَلِيمَ دَوَاعِي الصَّدْرِ لَا بَاسِطًا أَدَى	وَلَا مَانِعًا خَيْرًا ، وَلَا نَاطِقًا هُجْرَا
إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ	فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالًا لِزَلَّتِيهِ عُدْرَا
غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ (3)	وَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَاكَ الْغِنَى فَقَرَا

ب- **الأسلوب السهل** : وهو ما ارتفعت ألفاظه عن ألفاظ العامة، وخلا من اللفظ الغريب الذي يحتاج إلى بيان وتفسير، وهذا النوع من الأساليب مما يمكن أن يوصف بالسهل الممتنع، فهو مع قربه وسهولته إلا أنّ إبداعه وإنشائه ليس بالأمر الهين .

ومن تميز شعره بالسهولة في القديم عمر بن أبي ربيعة، وأبو العتاهية، ومسلم بن الوليد .

(1) عبد الله بن محمد بن خميس، من أبرز الأدباء المهتمين بالأدب والعلوم والثقافة في المملكة العربية السعودية .

ولد عام 1339هـ - 1919م بقرية الملقى إحدى قرى الدرعية بمنطقة الرياض .

(2) هو سالم الأسدي (ت . نحو 125هـ) من التابعين ، أمير شاعر .

(3) الخلة : الحاجة والفقر .

وغالب الشعر العربي المعاصر يمتاز بسهولة الأسلوب والبعد عن التكلف، ومن ذلك قول الشاعر عبدالله الفيصل (1):

مرحى فقد وضح الصواب
عجلان ينتهب الخطى
قد فارق الجهل العقيد
ورنـا إلى مستقبل
ما المجد يطلب بالمنى
المجد يبنى بالعلوم
وهفا إلى المجد الشباب
هيمنان يستدني السحاب
م وهش للعلم اللباب
يرقى له متن الصعاب
كلا ولا السمر القضاب
تهز عالمنا العجباب

3- نقد موسيقى الشعر: تعد موسيقى الشعر الخاصة البارزة، والعلامة الفارقة بينه وبين النثر، وهي النغم الشجي الذي تصاغ فيه المعاني فيحيلها إلى نشيد عذب. وتتألف موسيقى الشعر من أمور ثلاثة هي: **الوزن الشعري، والقافية، والموسيقى الداخلية.**

وسوف نُفصّل القول في كل واحدة منها على النحو الآتي:

أ- الوزن الشعري: ويراد به البحر الشعري الذي صيغت عليه القصيدة، فالشعر العربي قد بلغ مرحلة النضج والاستقرار، بالتزامه الأوزان الشعرية، التي اكتشفها الخليل بن أحمد، ونسبة هذه البحور إلى الخليل لا تعني أنه صنعها في الشعر وأوجدها فيه، بل كان دوره اكتشافها فحسب.

والتزام الشعراء العرب بتلك البحور الشعرية، طوال تلك العصور المختلفة إلى يومنا هذا، يعد دليلاً على أن الذائقة العربية لا تستسيغ الشعر إلا وفق هذه البحور الفنية التي اختص بدراستها علم مستقل هو علم العروض والقافية.

ويرى بعض النقاد أنّ ثمة علاقة بين موضوع القصيدة وغرضها من جهة، وبين الوزن الشعري الذي بنى عليه الشاعر قصيدته من جهة أخرى، فالبحور ذوات التفعيلات الطويلة أو الكثيرة، تصلح غالباً للموضوعات الحماسية ونحوها، كما أن البحور الخفيفة تصلح لغرض الغزل ونحوه، وهي علاقة ظاهرة لكنها لا تمثل قاعدة مطردة.

ب- القافية: وهي الركن الثاني من أركان النظم الشعري، وكانت تسمّى القصائد بحروف قافيتها، فيقال: لامية الشَّنْفَرَى، وسينية البُحْتَرِي، وهمزية البُوصِيرِي.

(1) هو الأمير الشاعر عبد الله الفيصل آل سعود، ولد في الرياض عام 1341هـ، تولى مناصب مهمة في الدولة، ومن آثاره الشعرية: وحي الحرف، حديث القلب، توفي عام 1428هـ.

واختيار القافية، وإيقاعها، وحرفها المميز، يمثل مستوى إبداعياً يجعله الناقد مجالاً من مجالات الحكم على الشعر، ولذا فهي تنال عناية أوفر من المد، والإشباع، أو غيرهما.

فاختيار حرف (الباء) في بائية أبي تمام كان اختياراً موفقاً ملائماً للغرض الحماسي للقصيدة، وهو أدعى لبروز ظاهرة التفخيم، وقوة الجرس، وشدة الإيقاع:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعَبِ
فَتُحُّ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ، أَوْ نَشْرٌ مِنَ الْخُطْبِ
فَتُحُّ تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ

وإذا بدت لنا القافية السابقة ملائمة لطابع القوة والروح الحماسية التي تنتظم قصيدة أبي تمام، فإننا نجدها في الأبيات الآتية لحطّان بن المعلّى⁽¹⁾ تنحو منحى آخر غير ما رأيناه، فنراها تبدو نغمًا شجيًا هادئًا، فيه حزن ووهن، يحملان على الرحمة والشفقة، والعاطفة الحانية:

أبْكَانِي الدَّهْرُ وَيَا رَبِّمَا أَضْحَكُنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي
لَوْلَا بُنَيَاتُ كَرْغَبِ الْقَطَا⁽²⁾ رَدَدَنَ مِنْ بَعْضِي إِلَى بَعْضِي
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ⁽³⁾ وَاسِعٌ فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

وانظر كيف تؤدي القافية دوراً كبيراً في التأثير النفسي حين تصور القصيدة لحظات وداع شاعر لأرضه، وبلاد محبوبه فتكون القافية عوناً على رقة قصيدته وعذوبتها، يقول الصّمة القشيري⁽⁴⁾:

قِفَا وَدِّعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى وَقَلِّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَّعَا
بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرُّبَا ! وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ⁽⁵⁾ وَالْمُتْرَبَعَا⁽⁶⁾ !
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ⁽⁷⁾ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ إِلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنِكَ تَدْمَعَا
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبَشَرَ⁽⁸⁾ أَعْرَضَ دُونَنَا وَحَالَتْ بِنَاتُ الشُّوقِ يَحْنُنُ نَزْعَا
بَكَتْ عَيْنِي الْيُسْرَى ، فَلَمَّا زَجَرْتُهَا عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلْتَا مَعَا

(5) المصطاف: المصيف.

(6) المتربعا: زمن الربيع.

(7) عشيات: جمع عشية، وهي الوقت من زوال

الشمس إلى المغرب.

(8) البشر: اسم جبل.

(1) شاعر إسلامي عاش في صدر الإسلام، ولا يُعرف تاريخ ميلاده ووفاته.

(2) زغب القطا: صغار الحمام.

(3) مضطرب: حركة وسعي في طلب الرزق.

(4) هو الصّمة بن عبد الله القشيري (ت. نحو 95هـ)

شاعر غزل بدوي، من شعراء العصر الأموي.

ج- الموسيقى الداخلية: هي نغم خاص تمتاز به القصيدة، بسبب نجاح الشاعر في اختيار المفردات، وترتيبها وفق نسق خاص، وما يتبع ذلك من حركات الإعراب، والمد، والإمالة، والتفخيم، وفنون البديع اللفظي المتعددة.

ومن ذلك نلاحظ الفرق الكبير بين سطر النثر، وبيت الشعر، فالسطر الواحد في نص نثري يمتاز بتتابع الفكرة وأطرافها حتى تتضح للقارئ، أما البيت الشعري فيقتضي تصرف الشاعر بتقديم وتأخير، أو حذف، أو تكرار، وذلك للمحافظة على الاتساق الصوتي المطلوب.

ومن أمثلة الموسيقى الداخلية ما نراه في بيت الخنساء في وصف أخيها صخر:

حَمَّالٌ أَلْوِيَّةٌ، هَبَّاطٌ أَوْدِيَّةٌ شَهَادٌ أَنْدِيَّةٌ، لَلجَيْشِ جَرَّارٌ
ففي هذا البيت نلاحظ التوافق بين الصيغ التعبيرية التي تقدم على صيغة المبالغة (حَمَّالٌ - هَبَّاطٌ - شَهَادٌ) كما تبدو في التزام وزن واحد بعد كل من صيغ المبالغة السابقة (ألوية - أودية - أندية).
ومن ذلك قصيدة حافظ إبراهيم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، التي مطلعها:

حسب القوافي وحسبي حين ألقيا أني إلى ساحة الفاروق أهديها
وفيها يقول في شعر رصين مكتمل بالموسيقى الداخلية العذبة حيث تكرار حرف المد الذي أعطى جرساً جميلاً:

ويوم أسلمت عز الحق وارتفعت عن كاهل الدين أثقال يعانيها
وصاح فيها بلال صيحة خشعت لها القلوب ولبت أمر بارياها
فأنت في زمن المختار منجدها وأنت في زمن الصديق منجياها
كم استراك رسول الله مغتبطاً بحكمة لك عند الرأي يلفياها

وانظر ما أحدثه تكرار حرف السين (وهو من حروف الهمس) في قصيدة البحري التي وصف فيها إيوان كسرى من موسيقى متميزة، توحى بجو الصمت المطبق على آثار كانت ذات يوم تتجج بالحركة والحياة:

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنَّسُ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا (1) كُلِّ جَبَسٍ (2)
أَتَسَلَّى عَنِ الحُطُوبِ، وَأَسَى لِمَحَلِّ مِنْ آلِ سَاسَانَ (3) دَرَسِ
ذَكَرْتَنِيهِمُ الحُطُوبُ التَّوَالِي وَلَقَدْ تَذَكَّرُ الحُطُوبُ وَتُنْسِي

(1) الجدا: العطاء.

(2) الجبس: الجبان اللعيم.

(3) آل ساسان: ملوك الفرس.



وكما في ظاهرة المد المتآزر مع حرف الهاء مما يوجد إيقاعاً داخلياً شجياً كما في قول محمود غنيم:

لي فيكَ يا لَيْلُ آهَاتُ أُردِّدُهَا أوَّاهُ لوَ أَجَدَّتِ المَحْزُونُ أوَّاهُ

وفي كثير من الأنماط الحديثة من الشعر اتكاء على عنصر الموسيقى الداخلية، واهتمام كبير بها من قبل الشاعر والناقد معاً.



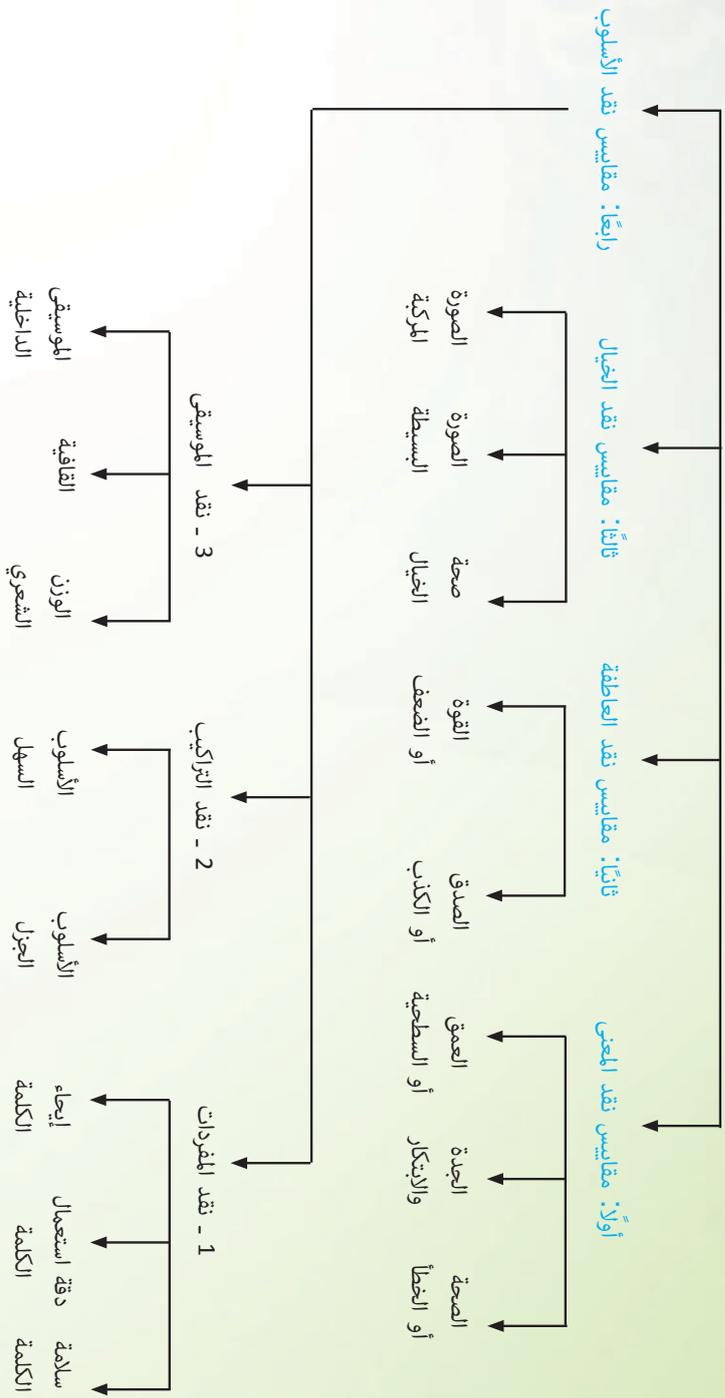
تدريبات

- 1- ما الجوانب النقدية التي يلحظها الناقد في نقده مفردات القصيدة؟
 - 2- ما المراد بإيحاء الكلمة؟ ومتى يكون مقبولاً؟
 - 3- اذكر رأيك في استعمال الشاعر كلمة (الدماء) في قوله الذي يصف فيه روضاً من الرياض المزهرة:
- كأن شقائق النعمان⁽¹⁾ فيه ثيابٌ قد روين من الدماءِ
- 4- مما يجب مراعاته في نقد الشعر مقياس (دقة استعمال الكلمة). بين معنى ذلك مع ذكر شاهد من الشواهد الشعرية المناسبة.
 - 5- يتصف أسلوب الشعر العربي المعاصر بصفة بارزة فما هي؟ اذكر شاهداً شعرياً يوضح ذلك.
 - 6- ما أهمية البحر والقافية في إعطاء القصيدة موسيقاها المتميزة؟
 - 7- ما المراد بالموسيقى الداخلية في الشعر؟ وم تتألف؟
 - 8- ما مصدر الموسيقى الداخلية في قول ابن الرومي في رثاء ابنه الأوسط محمد:
- توَحَّى حِمَامُ الموتِ أوسطَ صبيتي فله كيف اختارَ واسطةَ العقدِ

(1) شقائق النعمان: نوع من الزهور شديد الحمرة.



رسم للمحتوى النقدي لمقاييس الشعر





الموضوع الرابع: نماذج من النقد التطبيقي للشعر (نصوص محللة)

أولاً: نقد قصيدة قديمة

الخنساء

نسبها:

هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، واسمها تماضر. والخنساء لقب غلب عليها، وفيها يقول دريد بن الصمة⁽¹⁾، وكان خطبها فردته وكان رآها تهنأ⁽²⁾ بغيراً، فقال:

حيُّوا تماضر واربعوا صحبي وقفوا فإن وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم وأصـابه تبـلُّ من الحـبِّ⁽³⁾
مولدها ووفاتها:

ولدت الخنساء سنة 575م، ونشأت في بيت جاه وثروة، ثم اقترنت بعبد العزى، وأنجبت له (عمر) المعروف بأبي شجرة، واقترنت مرة أخرى بمرداس السلمي فولدت له عدة أولاد اشتهروا بالفروسية والشعر، وكان لها أخوان: معاوية وصخر وكان صخر يعطف عليها عطفًا خاصًا، قتلا في الجاهلية، وكان لمقتلهما أثرًا كبيرًا في نفسها، فبكت حتى تقرحت مقلتها، بل حتى عميت، وذاب قلبها التياغًا، ورثتهما بشعر رقيق وخصت صخرًا بالقسم الأكبر منه.

والخنساء من أهل نجد عاشت أكثر عمرها في العصر الجاهلي وأدركت الإسلام وأسلمت مع بنيتها، وكانت وفاتها سنة 24هـ.

مقتل أخيها صخر:

روى أبو عبيدة عن أبي بلال بن سهم أنه قال: "اكتسح صخر أموال بني أسد وسبى نساءهم، فأتاهم الصريخ، فتبعوه فتلاحقوا بذات الأثل⁽⁴⁾، واقتتلوا قتالًا شديدًا، فطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخرًا في جنبه،

(1) هو من الأبطال المعمرين، وهو شاعر جاهلي، كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم. غزا نحو مائة غزوة لم يهزم في واحدة منها، أدرك الإسلام ولم يسلم فقتل على دين الجاهلية يوم حنين سنة 58 هـ.

(2) هنأت البعير، أي طلته بالهنا، وهو القطران.

(3) خناس: الخنساء. التبل: السقم.

(4) في بلاد تميم الله بن ثعلبة، كانت لهم بها وقعة مع بني أسد.

وفات القوم فلم يقعص وجوي منها⁽¹⁾، ومرض قريباً من حوله، حتى مله أهله. قال: فسمع صخر امرأةً وهي تسأل سُليمة امرأته: كيف بعلك؟ فقالت سُليمة: لا حيٌّ فيرجي، ولا ميت فيُنعي، لقينا "منه الأمرين"!

وزعم أبو بلال أن صخرًا حين سمع مقالة سُليمة امرأته قال:

أرى أمَّ صخر لا تملُّ عياداتي
وما كنت أخشى أن أكون جنازة
وأبي امرئٍ ساوى بأمِّ حليمة
وملّت سُليمة مضجعي ومكاني
عليك، ومن يغترُّ بالحدثان
فلا عاش إلا في شقِّي وهوان

فلما طال عليه البلاء، وقد نتأت قطعة مثل اللبد⁽²⁾ في جنبه في موضع الطعنة، قالوا له: لو قطعناها لرجونا أن تبرأ. قال: شأنكم. فأشفق عليه بعضهم فنهاهم، وقال: الموت أهون عليّ مما أنا فيه. فأحموا له شفرة ثم قطعوها فيئس من نفسه.

وسمع صخر أخته الخنساء تقول: كيف كان صبره؟ فقال صخر في ذلك:

فإن تسأليني هل صبرت فإنني
كأنني وقد أذنوا عليّ شفاهم
ثم ما لبث أن مات ودفن في مكانه.

شعرها:

للخنساء ديوان شعر كله رثاء أخويها، ولا سيما صخر، وحين نطالع الديوان نشعر أننا في مآثم، نسمع الأنين والرثاء، وكأننا أمام موسيقى الموت وأنغام القضاء، ترافقها الدموع السخية الجارية التي تقرح الجفون، وتلهب العيون.

إن ديوان الخنساء يكشف عن امرأة أصيبت في الصميم، وفقدت أعلى ما تملك في هذه الحياة، فقدت به عماد حياتها وزينتها، وزينة شباب الحي، فقدت أخًا كان للحرب سيفًا بتارًا، وللمجالس سيدًا مختارًا، وللقرى والضيافة نحرًا، وللنجدة فارسًا مغوارًا.

والخنساء في رثائها تتمثل أخاها وتخطبه، وتصوره بحبٍّ أخويٍّ صادق، وتُطنب في وصفه، ولا تملّ من تكرار هذه الأوصاف، فهو ملء العين والنفس والقلب، وكل ما في الحياة يعيد لها ذكرى أخويها، ويشير في نفسها الشجون، فتبكي وتبكي ولا تملّ من مخاطبة عينيها، والعينان تجيبان بذرف الدموع المتواصلة بغزارة، وبلا انقطاع، وإذا لوعتها تطول فلا يُثنِيها عن الانتحار سوى كثرة الباكين حولها:

ولولا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم لقتلت نفسي

(1) قعصه وأقعصه: ضربه أو رماه فمات مكانه.

جوي: أصابه الجوى أي الشلل وتناول المرض.

(2) اللبد: كل شعر أو صوف متلبد، أي متجمّع.



وحين نطالع أشعار الخنساء في الرثاء، ننسى أننا أمام امرأة شاعرة، إذ تتحول الأنوثة عندها إلى رجولة وبطولة، فإذا نحن في وسط القتال والمعارك، حيث يتنازل الأبطال ويتصارعون، وإذا الأبيات تتابع قوية صاخبة، منطلقة بوقع ملحميٍّ شديدٍ حتى نكاد نسمع قرع السيوف وصهيل الخيول، وحين تتحول الخنساء من وصف شجاعة أخويها إلى وصف حالها بعدهما نرى العاطفة الصادقة المتدفقة تسيطر على كل موقف .

وهكذا فإن رثاء الخنساء هو مزيج من شدة ولين، وبكاء وأنين، وشكوى وحنين وقد بلغت بشعرها أعلى مراتب الشهرة، فإذا حزنها الكبير ولوعتها التي لم تنقض جعلها تغوص في أعماق النفس البشرية تجتلي الضعف الإنساني أمام قساوة وزرها، والموت الرهيب، مستسلمة حيناً، ورافضة في معظم الأحيان، تمجد القوة والنصر، وتبتغي الحياة فلا تلقى إلا موتاً زوأمًا .

وهكذا فإن الخنساء ملأت الدنيا نحيبًا ودموعًا وعويلًا، وزرعت أشعارها في قلب كل إنسان حزين، وعبرت بأشعارها الرقيقة أصدق تعبير عن مرارة فقدان الأهل والإخوان، وألم الموت، وصورّت التجربة الإنسانية المؤلمة أدقّ تصوير، فكان شعرها خالدًا نحسّه، ونتجاوب معه، وننفعل به انفعالاً شديدًا .

- 1 - قَدَى بَعَيْنَيْكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارٌ
- 2 - كَأَنَّ عَيْنِي لِيذْكَرَاهُ إِذَا خَطَرَتْ
- 3 - تَبْكِي لِصَخْرِهِ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلَهَتْ
- 4 - تَبْكِي خُنَّاسٌ عَلَى صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا
- 5 - لِأَبْدٍ مِنْ مَيِّتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرٌ
- 6 - وَإِنَّ صَخْرًا لَوَالِينَا وَسَيِّدُنَا
- 7 - وَإِنَّ صَخْرًا لِمَقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا
- 8 - وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةَ بِهِ
- 9 - جَلْدٌ جَمِيلٌ الْحَيَّا، كَامِلٌ وَرَعٌ
- 10 - حَمَالٌ أَلْوِيَّةٌ، هَبَّاطٌ أَوْدِيَّةٌ
- 11 - لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا
- 12 - وَلَا تَرَاهُ وَمَا فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ
- 13 - قَدْ كَانَ خَالِصَتِي مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ
- 14 - لِيَبْكِيهِ مُقْتِرٌ أَفْنَى حَرِيبَتَهُ
- 15 - وَرَفَقَةٌ حَارٌّ هَادِيهِمْ بِمَهْلِكَةٍ
- 16 - لَا يَمْنَعُ الْقَوْمَ إِنْ سَأَلُوهُ خَلَعَتُهُ

- أُمُّ ذَرٌّ فَتٌ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
- فَيْضٌ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ مِدْرَارُ
- وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أُسْتَارُ
- إِذْ رَابَهَا الدَّهْرُ إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارُ
- وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارُ
- وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُوا لَنَحَّارُ
- وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَّارُ
- كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ
- وَلِلْحُرُوبِ غَدَاةُ الرُّوعِ مِسْعَارُ
- شَهَادُ أُنْدِيَّةٍ، لِلجَيْشِ جَرَّارُ
- لِرَيْبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
- لَكِنَّهُ بَارِزٌ بِالصَّحْنِ مِهْمَارُ
- فَقَدْ أُصِيبَ فَمَا لِلْعَيْشِ أَوْطَارُ
- دَهْرٌ وَحَالَفَهُ بُؤْسٌ وَإِقْتَارُ
- كَأَنَّ ظَلَمَتُهَا فِي الطُّخْيَةِ الْقَارُ
- وَلَا يُجَاوِرُهَا بِاللَّيْلِ مَرَّارُ



1 - قَذَى بَعَيْنَيْكَ أُمٌّ بِالْعَيْنِ عَوَّارٌ أُمٌّ ذَرَّ فَتٌ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
القذى: هو الغمص والرمص، وقال أبو عبيدة: القذى: جمع قذاة وهو ما يقع في العين والماء من تراب، أو تبن أو وسخ وغيره. العوار: الذي يجده الإنسان في عينه شبه الحصاة أو العود من الرمذ، ويُقال الرماد، والعوار هو الرمص الذي يعترض في العين طولاً. ذرّفت: أي مطرت مطراً متتابعاً لا يبلغ أن يكون سيلاً.

المعنى: بدأت الخنساء قصيدها باستفهام عن سبب هذا البكاء، وهي هنا تخاطب نفسها باستخدام كاف الخطاب (بعينيك)، فيما يسمى بالتجريد: لماذا تذرّفين الدمع؟ أهو مرض أصاب عينيك؟ أم هل وقع فيها شيء؟ أم تبكين لأن الدار خلت من أهلها؟ وكثرة الاستفهامات والتساؤلات عند الخنساء يُرجعها النقاد إلى حالة الذهول التي أصابتها من فقد أخيها.
والبيت الأول في بعض الروايات:

ما هاج حزنك أم بالعين عوَّار
أم أوحشت إذ خلت من أهلها الدار

وخطاب الخنساء لعينيها تكرر بصور مختلفة في رثائها لأخيها، فمرة تحثها على البكاء في قولها:

بدمع حثيث لا بكئي ولا نزر
على ذي النهى والنائل الغمّر

أعيني هلاً تبكيان على صخر
فتستفرغان الدمع أو تذرّيانه
ومرة نجد عينها تأبى الرقاد في قولها:

وبت الليل مكتئباً عميداً

أبت عيني وعاودت السهودا
ومرة تأمرها بالبكاء الشديد كقولها:

وفيضني عبرة من غير نزر
فقد غاب العزاء وعيل صبري

ألا يا عين فانهمري بغزر
ولا تعدي عزاء بعد صخر
وقولها:

ألا تبكيان لصخر النددا

أيا عيني جودا ولا تجمدا

وقولها:

وابكي لصخر بدمع منك مدرار
كأنما كجّلت عيني بعوَّار

يا عين جودي بدمع منك مغزار
إنّي أرقّت فبت الليل ساهرة



وبما أن عينها دائمة البكاء منهمة الدموع فهي تُشَبِّهُهَا في قولها:

2- كَأَنَّ عَيْنِي لِيذِ كُرَاهِ إِذَا خَطَرَتْ
فَيْضُ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ مِدْرَارًا

الفيض: المطر الغزير.

المعنى: تشبّه عينها إذا تذكرت أختها وخطر على بالها بالمطر الغزير الذي يسيل بقوة على خديها. والدموع، عند الخنساء دائماً كالمطر في قولها: (ألا يا عين فانهمري بغزر، وبدمع منك مغزار. وبدمع منك مدار). وفي قولها (لذكراه) نجد التذكر - عادة - للشيء المنسي، وهنا تقرّر الخنساء الاستجابة الطبيعية للطبيعة البشرية التي جُبلت على النسيان، لكن سرعان ما يخطر لها، وتذكره فتبكي.

3- تَبْكِي لِصَخْرِهِ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلَّهَتْ
وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَار

العبرة: التي لا تجف عينها من الدموع، قيل لها عبرى؛ لهملان دموعها، والعبرى هنا صفة للخنساء. **الواله:** التي قد شفّها الحزن على ولدها، والواله - أيضاً - : المشتاق.

الوله: ما يصيب الرجل والمرأة من شدة الجزع عند المصيبة. جديد التراب: ما أثير من باطن الأرض، وعند بعضهم: أي صار في باطن الأرض. وجديد الأرض: بطنها. أستار: ظلم. وقيل: اللبس ستر والتراب ستر، وما يقي ستر.

المعنى: تخبرنا الخنساء وهي العبرة التي لا تجف عينها من الدموع، عن سبب بكائها: إما أن يكون شوقاً لأخيها الذي حال التراب المتجدد فوقه بينه وبينها فحُرمت من رؤيته، أو تبكي هول مصيبتها عندما وضع في القبر في باطن الأرض. وقد دعت على من حملة ووضع في القبر في قولها:

ألا ثكلت أم الذين غَدَاوا به
إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر

وماذا ثوى في اللحد تحت ترابه
من الخير يا بؤس الحوادث والدهر

فهي تجزع من هذه الحقيقة ومن إخبارها بها في قولها:

قالوا ابن أمك أمسى في التراب
وقد ستروا عليه بأثواب وأمجاد

فهي مستمرة في البكاء عليه.



4- تَبْكِي خُنَّاسٌ عَلَى صَخْرٍ وَحُقَّ لَهَا إِذْ رَأَىٰهَا الدَّهْرُ إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارٌ

خناس: ترخيم الخنساء. رابها: أضر بها. ضرار: لا يصفوا لأحد.

المعنى: مازالت تبكي على صخر وتلتمس لنفسها العذر؛ لأنها ترى أن الدهر قد غدر بها وأضرها، ثم تقرّر قناعة قد توصلت إليها، هي (إن الدهر ضرار)، وهي تؤمن بهذه الحقيقة، ونراها تُعزّي نفسها بقولها:

5- لَأَبَدٌ مِنْ مِيتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرٌ وَالِدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارٌ

صرفها: تصرفها. حول: أي يحول، ويتقلب بأهله. غير: متعددة. أطوار: أي أحوال ومراحل متغيرة.

المعنى: تعزّي الخنساء نفسها في هذا البيت بأنه لا بد من ميتة للإنسان، وإن تعددت أشكال الموت، فذلك راجع لطبع الأيام، التي لا تستقر على حال، وقد عزّت نفسها كثيرًا في قصائد أخرى، كقولها:

كل ابن أنثى بريب الدهر مرجوم وكل بيت طويل السمك مهذوم

وقولها:

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
وفي هذه القصيدة لم تكتفِ الخنساء بالاستسلام لحقيقة الموت على تعدد أشكاله على أنها عزاء، بل نراها تُعزّي نفسها بتعداد مآثر أخيها وفضائله:

6- وَإِنَّ صَخْرًا لَوَالِينَا وَسَيِّدَنَا

7- وَإِنَّ صَخْرًا لَمَقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا

8- وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَّمُ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

الولي: يجري في الصفة على المعان والمعين، والولي: الذي يحب الخير لوليه. نحار: الذي ينحر في شدة الزمان والبرد، فيطعم. عقار: ينحر الإبل. تأتم: تهتدي. الهداة: الأدلاء، وقالوا: الذين يهتدى بهم في الأمور والشرف. علم: جبل.

المعنى: تُخبر الخنساء وتُعدّد فضائل أخيها، فهو الولي والمعين الذي يحب الخير لهم، وهو سيدهم وكافيهم مؤونة الأيام، ينحر في ليالي الشتاء فيطعمهم، تلك مآثره على أهل بيته، ويدل عليها (الناء) في قولها (لوالينا، وسيدنا، ونشتوا).



أما فضله على القبيلة فهو الذي يتقدمهم إذا تحركوا لغزو، وركبوا له في وقت الحرب، دلالة على شجاعته، ويعقر لهم الإبل؛ ليطعمهم في موسم الجفاف والفقر والجوع، دلالة على كرمه وجوده، وهو قائد الرؤساء والهداة فيهدون به في أمور الشرف، دلالة على سمو خلقه، وعلو قدره، فكأنه الجبل أوقدت النار أعلاه، وفي رواية (أعزُّ أبلج تأتم الهداة به).

وقد أبدعت الخنساء في ذلك التشبيه، وكأننا بها قد رفعت رأسها لتنظر إلى ذلك الجبل وقد ولهت عليه، فارتسمت صورته أمامها فوصفته في قولها:

9- جَلْدٌ جَمِيلٌ مَحْيَاً، كَامِلٌ وِرْعٌ وَلِلْحُرُوبِ غَدَاةُ الرَّوْعِ مَسْعَارٌ

جلد: من الجلادة وهو صلابة البدن. المحيّا: الوجه. مسعار: موقد ومشعل.

المعنى: وصفته من الناحية الجسدية فهو صلب البدن، جميل الوجه، وقد وصفته كذلك بقولها:

مثل الرَّدَيْنِيِّ لَمْ تَنْفِذْ شَبِيَّتَهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طِيِّ الْبُرْدِ إِسْوَارٌ

أي كانت له قامة مستقيمة طويلة كالرمح، شاباً يبدو وقد طوى ثوبه على جسمه قليل اللحم كالإسوار، كناية عن فتوته وعدم ترهل جسمه. فقد جمع بين جمال الصورة وجمال الفعال، فهو كامل ورع يترفع عن الدنيا، وهذا الجمال في الشكل لم يكسبه رخاوة أو خنوعاً، بل هو إلى ذلك في وقت الحرب مقدام يقتحم غمارها، واستمرت تعدد مآثره في قولها:

10 - حَمَالٌ أَلْوِيَّةٌ، هَبَّاطٌ أَوْدِيَّةٌ شَهَادٌ أَنْدِيَّةٌ، لِلْجَيْشِ جَرَّارٌ

ألوية: جمع لواء، وهو راية الحرب. أندية: المحافل المهمة. جرّار: قائد.

المعنى: هو قائد حامل اللواء، وبطل لا يبالي بظلمات الأودية، وسيّد يحضر المحافل المهمة، وقائد يقود الجيش. ومع كل هذه الصفات في ميادين الحرب والبطولة والسيادة، فهو مع جيرانه أكثر سموًا في خلقه، تقول:

11 - لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لِرَيْبَةٍ حِينَ يُخْلِى بَيْتَهُ الْجَارُ

ساحتها: قرب بيتها. ريبة: أمر قبيح.

المعنى: لقد كان صخر عفيفاً شريفاً، لم يُعرف عنه فحش، ولم تَرَهُ جَارَةً وهو يمشي قرب بيتها، ليراودها عن نفسها في غياب زوجها، فالعفة والكرم من صفاته، ويظهر ذلك جلياً في قولها:



12 - وَلَا تَرَاهُ وَمَا فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ لَكِنَّهُ بَارِزٌ بِالصَّحْنِ مِهْمَارٌ
الصحن: القدح الكبير، والجفنة العظيمة. مهمار: المهمار: اللسن، الأمر الناهي، والمهمار هو الذي يُكثر
القرى لأضيافه، ويصبُّه صبًّا، من همر الماء ونحوه، أي: صبّه.

المعنى: ولم تكن تجد بيته خاليًا من الطعام أبدًا، بل هو خارجٌ لأضيافه دومًا، وبيده الجفنة الكبيرة،
لإطعامهم الطعام الوفير. وقد وصفت جفنته في بيت تقول فيه:

القوم أعلم أن جفنته تغدو غداة الريح أو تسري

13 - قَدْ كَانَ خَالِصَتِي مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ فَقَدْ أُصِيبَ فَمَا لِلْعَيْشِ أَوْطَارٌ
خالصتي: صفيي وخليلي. أوطار: أغراض.

المعنى: قمتُ الموقف الانفعالي المساوي يبلغ ذروته في هذا البيت عندما تخبرنا أنه كان أقرب أهلها
إليها، اصطفته منهم، وقد فُجعت به، فلم يُعد للحياة بعده طعم أو غاية. ولم تُفجع وحدها لفقده بل
فُجِعَ به خلق كثير، ذكرت بعضًا منهم في قولها:

14 - لِيَبْكِهِ مُقْتِرٌ أَفْنَى حَرِيبَتَهُ دَهْرٌ وَحَالَفَهُ بُؤْسٌ وَإِقْتَارٌ
مقتر: فقير. حريبته: ماله الذي يعيش عليه، وما يقتات به الإنسان. حالفه: لزمه. إقتار: ضيق
العيش.

المعنى: فليبك عليه الفقير الذي لم يعد له من يقيم أوده فلازمه الشقاء والفقير، وليبك عليه كذلك:

15 - وَرَفْقَةٌ حَارَ هَادِيهِمْ بِمَهْلَكَةٍ كَأَنَّ ظُلْمَتَهَا فِي الطُّخْيَةِ الْقَارُ
الرفقة: الصحبة في الرحلة الشاقة البعيدة. الطخية: من الطخاء وهو الغيم الرقيق الذي يُورِي النجوم،
فيتحير الهادي والمسافر في تحديد اتجاه السفر، والمعنى: حجب النجوم الغيم فاشتدت الظلمة وتحير
الهادي.

المعنى: وليبك عليه رفاقه، الذين صاروا دون دليل، وقد تركوا وحدهم في أرض مقفرة، وليلة مظلمة
لا نجم فيها.

وأرادت أن تختتم قصيدتها بذكر ما بقي من مناقبه، فقالت:

16 - لَا يَمْنَعُ الْقَوْمَ إِنْ سَأَلُوهُ خَلَعَتَهُ وَلَا يُجَاوِرُهَا بِاللَّيْلِ مَرَّارٌ
لا يمنع: ما لأجله يتعذر الفعل على القادر، ومع هذا لا يتعذر. خلعته: ثوبه أو خيار ماله. المرار:
عابر السبيل.

المعنى: وهو جواد، لا يرد طالب معروف، ولو طُلب ثوبه، أو خيار ماله لأعطاه، ولا يمكن أن يمر به
ضيف ولو كان ليلاً إلا وقدم له الطعام وأكرمه.





المفردات :

ألفاظها وعباراتها تتابع قوية صاحبة منطلقة بوقع ملحمي شديد، حتى نكاد نسمع قرع السيوف وصهيل الخيول، وألفاظها ذات إيقاع موسيقي تميل إليه النفوس، وقد لجأت إلى الألفاظ القوية التي تعبّر عن هول تلك المصيبة العظيمة التي حلت بها؛ فأكثرت من صيغ المبالغة، في (مدرار، وضّرار، ونحّار، ومقدام، وعقّار، ومسّعار)، والتضعيف في (ذرّفت)؛ للدلالة على كثرة الدموع.

كذلك نجد ألفاظها تؤيد بعضها بعضاً، وتحقّق الانسجام في المعنى والتألف في الصور المتخيّلة، وتشعر بذلك في (فيض، يسيل، مدرار). وفي قولها (أُصِيب) بنّت الفعل للمجهول؛ لأنه لا يعينها الفاعل بقدر ما ألمها الفعل وهو إصابة أخيها.

كما وظّفت الخنساء في هذه القصيدة العبارات والألفاظ التي جعلتنا نعيش معها ذلك المآثم، نسمع فيه عويل النائحات وكأننا أمام موسيقى الموت وأنغام القضاء، في: (خلت، وذكراه، وتبكي، والعبرى، والوله، وجديد الترب، وميتة، وأصيب).

الأسلوب :

القصيدة في مجملها أخبار، فهي تُخبر عمّن تبكيه (تبكي لصخر)، وسبب بكائها (وقد ولهت)، وتخبر لماذا تبكي (لذكراه).

وتخبر كذلك عن مآثر وفضائل أخيها في السلم والحرب، لذلك نجدها تكثّر من استخدام الجمل الخبرية التي تعمد الأسلوب التقريري؛ لأنها لا تعمد الإثارة، بل الاستغراق في التفاصيل والتلذذ بها، واستخدمت جملة إنشائية (استفهام) في البيت الأول، وهذا الأسلوب تُكثّر منه الخنساء في قصائدها، وهو استفهام يتناسب مع حالة الذهول عن الواقع الذي أُصيب به بعد فقدان أخيها صخر.

نظم الجمل :

عمدت الخنساء في قصيدتها إلى إيجاز فكرتها في البيت الأول (أم ذرّفت إذ خلت من أهلها الدار)، ثم فصّلت بعد ذلك في بقية القصيدة سبب البكاء. وفي قولها السابق نجد أنها قدّمت الجار والمجرور (من أهلها) على الفاعل (الدار)؛ لأنها لا تبكي لخلو الدار فقط، بل تبكي غياب أهلها عنها وإلى الأبد. عمدت كذلك إلى التقديم والتأخير في أسلوب الشرط في موضعين: (وإنّ صخرًا لمقدّمًا إذا ركبوا)، و(لا يمنع القوم إن سألوه خلعتة)، وهذا التقديم أظهر لنا تعامل صخر مع الأحداث (الإقدام / الجود) كنتيجة متوقعة قبل أن تحدث أفعالها؛ لما عُرف من مكارمه.



وفي قولها (جلد جميل)، و(حمّال ألوية) حذف المَسند إليه المبتدأ (هو)؛ لعنايتها بالخبر عن المخبر عنه؛ لشهرة من تخبر عنه، فاستغنت بذلك عن ذكر المبتدأ .

تستند القصيدة كذلك إلى مجموعة من الأفعال المضارعة المتعاقبة والمتراكبة بناءً وحذفًا وإضمامًا، وهي : يسيل، وتبكي، وتنفك، وتأم، وتره، ويمشي، ويخلي، ويأكله... وتدل هذه الأفعال على زمن الحاضر، وهو زمن الفعل والإنجاز والتحرك الدرامي، وتحمل هذه الأفعال دلالات سطحية وعميقة تقربنا من اللقطات السينمائية الديناميكية الدالة على المواقف الحركية وكأنّها تعيش معه تلك اللحظات وتستشعر وجوده، في ذهولٍ واضحٍ عن حقيقة الموت .

كذلك تستند إلى الأفعال الماضية المرتبطة غالبًا إما بإذ الفجائية وهي : إذ خلت، وإذ رابها . وهي تحمل دلالات عميقة تكشف عن امرأة أصيبت فجأة في الصميم وفقدت أعلى ما تملك في هذه الحياة، فقدت به عماد حياتها وزينتها على حين غفلة .

أيضًا الأفعال الماضية المرتبطة بإذا وهي : إذا خطرت، وإذا نشتوا، وإذا ركبوا، وإذا جاعوا... لأنها تستبق الإخبار عن نتائج الأفعال ذات الدلالة المستقبلية قبل حدوثها كمسلّمات في أخلاقيات أخيها صخر . كذلك ارتباط بعض الأفعال الماضية بقد وهي : وقد ولهت، وقد كان، فقد أصيب... لنعيش معها مرارة الفقد المؤكد الذي وجدت نفسها في دوامته .

الأفعال الناسخة كذلك كان لها حضور في قصيدتها وهي : ما تنفك، كان... وهي تناسب النسخ في حالها قبل أخيها وبعده، وبذلك فجعلها ذات طابع فعلي، وهي جمل بسيطة ذات محمول فعلي واحد؛ لأن الغرض منها هو الاختصار والتكثيف والاختزال .

المجازات :

القصيدة قليلة الصور؛ لأن الخنساء لا تهتم بالإبداع الشعري لتسابق الفحول، ولكنها تنفّس عن مشاعر تجيش في صدرها، ولا يعينها أطرب السامعون أم نقدوا، ومع ذلك فقد وجدت بعض الصور الرائعة كتشبيهها الدمع بالمطر الغزير في البيت الثاني، وتشبيهها أخيها صخر بالجبل الواضح الذي يهتدي إليه الهداة، وبالغت في وضوحه فجعلت على رأسه نارًا .

وفي البيت الخامس عشر شبّهت ظلمة الليل وسواده بالقار أو القطران . كذلك نجد في البيت الأول (قذّي بعينيك) استخدمت كاف الخطاب؛ لتخاطب نفسها فيما يسمى بالتجريد، واستخدمت الكناية في (حمّال ألوية) كناية عن القيادة، و(هبّاط أودية) كناية عن الجسارة والإقدام وعدم التردد، و(شهاد أندية) كناية عن السيادة والمكانة الرفيعة، و(للجيش جرّار) كناية عن البطولة .



الموسيقى :

القصيدية من البحر (البيسط)، وضابطه (إن البسيط لديه يُبسط الأمل)، والإيقاع الموسيقي هو الوسيلة الطبيعية للتعبير عن التجربة الانفعالية، والموسيقى شديدة التأثير في الإنسان؛ لأنها تخاطب فكره وشعوره معاً خطاباً مباشراً.

الموسيقى في الشعر تنقسم إلى قسمين: موسيقى داخلية، وموسيقى خارجية

أولاً: الموسيقى الخارجية :

فالقافية التي اختارتها هي حرف الراء المتميز بالتكرار والرنين، وهو بلا شك يناسب غرضها (الثناء)؛ لأنه حرفٌ جهور فيه سمة التردد الصوتي والتكرار، أما المد قبله فكأنه صرخة قوية للتنفيس عن الألم والحرقلة، ولكنها سرعان ما تصطدم بحرف الراء المتميز بالتكرار والرنين، فكأنه يُكرّر الألم برنينٍ صاحب فتصحو على واقع مرير فيأتي الروي، وهو الضم ليضم بين أضلاعها كل ذلك الحزن والألم، وكأنه يقول لها: أن لا فكاك.

ثانياً: الموسيقى الداخلية :

هي التي استجاب لها حس الشاعرة في اختيارها لألفاظ ذات إيقاع خاص، ونظمها في صورة صوتية تتناسب والمعنى، وتكون النتيجة تآلف مقومات الشعر في نفس الشاعرة ووجدانها، وهي قسمان :

1- مدركة، ولها عدة صور:

أ- التصريع، وهو اتفاق شطري البيت الأول في القافية، وكأنه إيذانٌ بافتتاح القصيدة، من فتح الباب على مصراعيه، وجاء في البيت الأول في (عوار / الدار).

ب- التكرار، نرى ظاهرة التكرار في الألفاظ واضحة في القصيدة، والكلمة المكررة تمثل مركزاً تنطلق منه وإليه تعود، مثل: (بعينيك / أم بالعين / كأن عيني)، كما نراها تُكرّر كذلك لتبني صورة شعرية جديدة، مثل: (تبكي لصخر / تبكي حُناس)، و (ميتة في صرفها / الدهر في صرفه)، كما أنها تُكثّر من التكرار؛ لأنّ فيه تنقل سريع لمآثر صخر، في (وإنّ صخرًا لوالينا، وإنّ صخرًا إذا نشتوا، وإنّ صخرًا لمقدام، وإنّ صخرًا لتأتمّ...).

ج- الجناس، في: (ورع / روع)، و(مقتر / إقتار).

د- الترادف المعنوي، في: (سيل / مدار)، و(حول / أطوار)، و(بؤس وإقتار).

هـ- حسن التقسيم، في: (إذ رابها الدهر إن الدهر ضرار)، و(جلدٌ، جميل الحيا، كامل ورع).

و- التوازن في العبارات، في: (حمّال ألوية، وهبّاط أندية، للجيش جرّار).

ز- السجع، في: (ألوية، وأودية، وأندية).



2- **خَفِيَّةٌ**، ومصدرها اختيار المؤثرات الصوتية المناسبة للمعنى بالمواءمة بين الإيقاع ودلالات الألفاظ على المعاني، فنجد العلاقة وثيقة بين الضبط والوضع النفسي في قولها (تبكي لصخرٍ، تبكي خناس على صخرٍ)، نلاحظ الجر بالكسر لاسم صخر في هذين الموضعين؛ لأنها تلائم انكسار الخنساء لفقد سندها في الحياة، فالجر بالكسر ضروريٌّ هنا؛ ليبرهن الحالة ويصورها، وفي مقابل صورة الانكسار تأتي صورة الفخر بمآثر أخيها (وإنَّ صخرًا لوالينا، وإنَّ صخرًا إذا نشتوا، وإنَّ صخرًا لتأتمَّ...) نلاحظ النصب بالفتح المنون؛ لأنها في موضع فخر، فتكرّر ناصبة بالفتح لتنصبه في النهاية جبلًا على رأسه نار، فهو علمٌ لا يُحجب .

وفي قولها (قد كان خالصتي) نجد المد في (كان / خالصتي) يناسب امتداد وقوة العلاقة الأخوية التي تربطهما، ولكن حين خلت الكلمة الأولى من الشطر الثاني (فقد) من المد، جاءت ساكنة (فقد)؛ لتحاكي معنى انقضاء الآمال، فتقع سريعة في النطق؛ لتدل على الفناء السريع، تأتي بعدها كلمة (أصيب) لتمد بالكسر حزنًا وانكسارًا.

المعاني العامة والمعاني الخاصة:

بلغت الخنساء أقصى مراتب الشهرة برثائها الحزين، ونشيجها المؤلم ولوعتها التي لا تنقضي، وجالت في أعماق النفس تجتلي الضعف الإنساني أمام الموت مستسلمة حينًا، ورافضة في أكثر الأحيان، تمجد القوة والنصر، وتبتغي الحياة فلا تلقى إلا دمارًا وهلاكًا وموتًا زؤامًا، وملأت الدنيا انتحابًا ودموعًا وعويلًا، وحفرت أشعارها حفرةً في قلب كل موتور حزين، وعبرت بأشعارها الرقيقة أصدق تعبير عن مرارة الشك، وألم الموت، وصورت التجربة الإنسانية المؤلمة أدق تصوير، فكان شعرها خالدًا نحسه، ونتجاوب معه، وننفع به، وقد استخدمت في قصيدتها المعاني المباشرة التي جعلتنا نشعر بصدق تجربتها.

العاطفة:

صادقة متدفقة تسيطر على كل موقف. وهي قصيدة من الشعر الغنائي الوجداني المتميز بالتدفق العاطفي، الذي يبرز في الرثاء الفردي ويُعدّ أعلق في النفس من الرثاء القبلي، وتتفوق فيه النساء على الرجال؛ لأن الطبع الانفعالي - غالبًا - ما يميّز المرأة عن الرجل، ويجعلها أقدر منه على التأثير والتأثر.

ويمكن تقسيم القصيدة إلى عدة عناصر:

2-1: تساؤل الخنساء عن سبب هذه الدموع، ووصف كثرتها.

4-3: تعليل الخنساء لبكائها.

5: تلمس لنفسها العزاء بحكمة.



6-12: ذكر وتعداد مآثر وفضائل صخر على أهل بيته، وعلى قومه وجيرانه .

13: تبلغ القصيدة قمة الموقف المساوي عندما تتحدث فيه عن مكانته في نفسها، وحالها بعده .

14-16: تعداد من بكى عليه من القوم .

تطبيق خصائص غرض الرثاء في العصر الجاهلي على القصيدة:

نجد أن قصيدة الخنساء في رثاء أخيها صخر قد وافقت خصائص الرثاء الفنيّة في العصر الجاهلي، وذلك في:

– اقترانه بالأغراض الأخرى كالحماسة والفخر ووصف الحرب .

– اطراده بقصائد ومقطوعات .

– مجانبة الغرابة اللفظية؛ لأن الشاعر الحزون قريب من فطرته، فيبتعد عن الصنعة، ويستخدم من الألفاظ أشبعها وأعلقها بالذاكرة، وأيسرها على الألسن .

– غياب المقدمة الطللية .

– إشراك الطبيعة في الحزن، ويتمثل في دورة الحياة الملموسة وعودة الناس إلى أصولهم الترابية (ودونه من جديد الترب أستار) .

بالإضافة لهذه الخصائص فقد اتسم الرثاء عند الخنساء بـ:

– القدرة على استثمار الطاقات التعبيرية التي تولدها بعض الصيغ، مثل الإكثار من صيغ المبالغة وتوظيفها توظيفاً يخدم الغرض الرثائي .

– شيوع ظاهرة التكرار الذي يعد من أبرز الخصائص الأسلوبية في الرثاء عند الخنساء .





تدريبات

- 1- بم علل النقاد كثرة الاستفهامات في رثاء الخنساء؟
- 2- وظفت الخنساء الأفعال الماضية والمضارعة والناسخة، فما القيمة الجمالية التي أضفتها على القصيدة في رأيك؟
- 3- ما البيت الذي تبلغ فيه الخنساء قمة تجربتها المأساوية؟ ولم؟
- 4- علل: خالفت الخنساء النمط السائد لقصيدة الرثاء في الجاهلية.
- 5- الموسيقى الخفية من أنواع الموسيقى في الشعر، حدد مواضع منها لم تُذكر في التحليل، وشرحها بأسلوبك.
- 6- ظهر التوتر في القصيدة في المتناقضات بين الموت / الحياة / الضعف / القوة / السلم / الحرب / الشتاء / الصيف / ساحة المعركة / ساحة المنزل / القريب / البعيد / المسافر / المقيم / الماضي / الحاضر، فما أثر هذه المتناقضات على الجو العام للقصيدة؟
- 7- ما العاطفة التي يكشف عنها هذا البيت؟
لابد من مِيتةٍ في صرْفها غيرٌ والدهرُ في صرْفه حَوْلٌ وأطوارٌ





ثانياً: قراءة نقدية لقصيدة معاصرة*

للدكتور صابر عبد الدايم⁽¹⁾ لقصيدة الشاعر علي بن محمد صيقل

قال: علي بن محمد صيقل⁽²⁾:

- | | |
|---|--|
| 1 - يا أيُّها العربيُّ .. في زَمَنِ الرَّحِيلِ | لا تَسْقِه .. ماءَ التَّأْوِهِ والعَوِيلِ |
| 2 - هُوَ .. مِنْ جَبِينِ الشَّمْسِ مولودُ | ومسكوبٌ .. على الرَّمْلِ الأصيلِ |
| 3 - مُنذُ الولادة .. جاء .. وهاجاً | ومسكوناً .. برناتِ الصَّلِيلِ |
| 4 - ومِنَ المَخاضِ الصَّعبِ .. مِنْ طَلقِ الظَّهْيِ | رّةِ هَبِّ مجتازاً دروبَ المَسْتَحِيلِ |
| 5 - هو .. جَدُّكَ العَرَبِيُّ هذا القَادِمِ | الآتي .. المعبأ .. بالصَّهِيلِ |
| 6 - صَحواً أتى .. مثلَ انبلاجِ الصُّبْحِ | مشدوداً .. إلى المجدِ الأثيلِ ⁽³⁾ |
| 7 - كم سَارَ مخترقاً بحارَ الهَمِّ | مَوَّاراً ⁽⁴⁾ .. إلى الحُلْمِ الجميلِ |
| 8 - لم يَتَكَيَّ يوماً على الآهاتِ، لم يَغزِلِ | شُموسَ النَّصْرَمِ من خَيْطِ هَزِيلِ |
| 9 - هذا توهُّجُهُ على جُدرانِ تاريخي | إضاءاتٌ على الدَّرْبِ الطَّويلِ |
| 10 - وهنا ابتسامته تُرصِّعُ رَمَلِ شُطَّاني | وذي بَصَمَاتِهِ تَزْهُو على سَعْفِ النَّخِيلِ |

نقد القصيدة

قرأت هذه القصيدة عدة مرات، وفي كل قراءة يشرق في ذاتي ضوء جديد من عالم القصيدة الفني، وتلك الخاصية أهم ما يميز القصيدة الحديثة، فالشاعر علي محمد صيقل استطاع أن يطوع شعر الشطرين (الموزون المقفى) للرؤية الشعرية الجديدة، وهو بذلك يبرهن على أن الوزن والقافية لا يقفان في طريق نمو التجربة الشعرية ونضوجها، ويرد على من يدعي أن الحداثة الشعرية لا يحتويها إلا قالب الشعر المنثور وشعر التفعيلة.

* بتصرف.

(1) د. صابر عبد الدايم شاعر وناقد مصري معاصر، له عدد من الدراسات النقدية.

(2) هو علي بن محمد صيقل، شاعر سعودي معاصر، له عدد من الدواوين الشعرية.

(3) الأثيل: الأصيل.

(4) مواراً: مندفعاً.



وهكذا جاءت تجربة علي محمد صيقل انفعالاً صادقاً، ولغة تركيبية، وصورة شعرية جديدة، وإيحاء مُشعاً في كل اتجاه. فشاعرنا بطلُ تجربته عربيٌّ منطلقٌ من جبين الشمس في زمن الرحلة والبحث عن واقع فعال، وغد أكثر صلابة..

هُوَ مِنْ جَبِينِ الشَّمْسِ مَوْلُودٌ وَمَسْكُوبٌ عَلَى الرَّمْلِ الْأَصِيلِ
مُنْذُ الْوِلَادَةِ جَاءَ وَهَاجَا وَمَسْكُونًا بِرَنَاتِ الصَّلِيلِ
وَمِنْ الْمُخَاضِ الصَّعْبِ مِنْ طَلْقِ الظَّهِيدِ رِرَةٌ هَبَّ مَجْتَازًا دُرُوبَ الْمُسْتَحِيلِ

هذه الهوية التي رسمها الشاعر، تفصح عن إحساس واع بوظيفة الكلمة، ودور اللغة في تنامي التجربة الشعرية، فالشمس في دلالتها الشعرية هنا رَحْمٌ لبطل التجربة، وهي في مدلولها الرمزي تعني الأصالة والتوهج، بل والعطاء الذي يغمر الأرض بأسباب الحياة، والرمل هو الحبيب الظمآن لفيض الشمس، ولعطائها الممتد، وهذا التوهج المصاحب لقدم الوجه الآتي، لا يقف عند حد الإحياء، وبث الخضرة في الوديان المجذبة، بل نلمح في عينيه بريق الصليل، وملامح المقاومة والتصدي لمن يقف في طريقه...

والوظيفة النحوية لكلمة (وهاجاً) وهي في موقع الحال لا تنفصل عن الدلالة الشعرية والسياق العام للنص.. فالتوهج حركة.. وانفعال.. وتوثب.. وصراع.. ومقاومة.. وحياة..

وحتى لا يقع الشاعر في دائرة (الفخر الأجوف) فيركب حصاناً من خشب ويحمل سيفاً من حطب، ويلوح مثل فرسان طواحين الهواء، نراه ينجو من هذا المأزق الذي وقع فيه كثير من الشعراء، ويصور لحظة المخاض الصعب، ممتطياً صهوة هذا التعبير الجديد «طلق الظهيرة» والتعبير يعرض أمامنا لحظة المعاناة التي صاحبت هذا القادم في تشكله الجديد، وعبوره الدروب المستحيلة.

ويفصح الشاعر عن المقصود بتلك الصفات، وهذا الإفصاح أضرب بالجو الشعري المحلّق، المتشبع بروح الأسطورة، وعَبَقِ التاريخ، واستنهاض الحاضر، وإشراقات الغد.

فالقارئ الجيد ليس في حاجة إلى إعطائه مثل هذه المفاتيح السهلة التي تصيب التجارب الشعرية بالعطب، فقد تعرفنا على المقصود بتلك الصفات، ونحن نتأمل رصد الشاعر لأبعاده الفنية، فالكلمة، والعبارة والصورة، والإيحاء، والخيال مقومات فنية تنطق بالمعنى المكنون في قلب الشاعر علي محمد صيقل.

وربما يقول البعض إن الشاعر ما زال أسير القفص الرومانسي، فهو يَجْتَرُّ ذكريات الماضي، أو هو يعيش في ظلال داكنة لزمان غبر، مبتعداً عن الواقع...



وهذا الاتهام - إن وجد - بعيد عن دائرة التأمل النقدي لعالم القصيدة، فالشاعر يصور رحلة هذا المسافر في سنبلات الزمن المعطاء:

هُوَ جَدُّكَ الْعَرَبِيُّ هَذَا الْقَادِمُ الْآتِي الْمَعْبَأُ بِالصَّهِيلِ
صَحْوًا أَتَى .. مِثْلَ أَنْبَلَاجِ الصُّبْحِ مَشْدُودًا إِلَى الْمَجْدِ الْأَثِيلِ
كَمْ سَارَ مُخْتَرِقًا بَحَارَ الْهَمِّ مَوَّارًا إِلَى الْحُلْمِ الْجَمِيلِ

إن الحركة هنا تفاعل مع حركة الزمن، فليس هنا سكون، وإنما انفعال وقدم، وليس هنا هروب، وإنما إقدام ووثوب، وليس هنا سجن للحاضر في بريق الماضي وإنما خطوات الزمن القديم.. زمن التوهج الحضاري العربي والإسلامي، تبعث من جديد، وتسمع أصداءها، وقد امتزجت بأحلامنا الكبيرة في صنع حاضر أزهي، وغد أسمى.

تأمل هذه التركيبات الشعرية في رصد حركة هذه الخطوات ومسيرة الجد العربي القادم إلى أحفاده: (المعبأ بالصهيل - صحواً أتى - كم سار مخترقاً بحار الهم مؤراً إلى الحلم الجميل - توهجه على جدران تاريخي إضاءات).

ويصور الشاعر تلاقي الأزمنة، بل وتلاحقها وتكاثرها؛ لتجسم صورة العربي الحضارية ليست الصورة الكائنة، ولكن ما يجب أن تكون كما كانت توهجاً، وصهيلاً، وركضاً، ورفضاً. وفي اسم الإشارة (هذا) تجسيم لأثر الماضي في الواقع والمستقبل (هذا توجهه) وإذا كان التعبير بـ (هذا) يفصح عن الدلالة الزمنية للصورة الشعرية هنا، فإن التعبير بقوله: «وهنا ابتسامته» يفصح عن الدلالة المكانية للأثر الحضاري الذي أحدثه هذا التوهج، (وجدران التاريخ) تفصح عن إيقاع البقاء المتمثل في الآثار الباقية، التي شيدها الأجداد وسجلوها على جدران قصورهم، ومساجدهم ومعاهدهم العلمية.

أصالة الشاعر تكمن في هذه القدرة الشعرية على نحت معجمه الشعري من تضاريس بيئته، وتكوين صورته الشعرية من لبناتها. وتأمل معي هذه المفردات الشعرية بعد تأملك للتراكيب السابقة، ترى أن المفردة يُزْفُّهَا شاعرنا إلينا في ثوب عربي بدوي: (الرمل - رمل شطآني - يغزل شمس النصر - الخيط - سعف النخيل).



ولا قيمة للمفردة في الشعر ما لم تصبح مع أخواتها لِبَنَاتٍ بناءً شعري متماسك. وهذا ما وفق الشاعر إليه، وتبقى عدة مآخذ فنية لا بد من ذكرها استجابة للأمانة النقدية وهي:

أولاً: البيت الأول فيه إبهام وخطابية⁽¹⁾، ويمكن أن يعيد الشاعر صياغته بالطريقة التي يراها؛ حتى يتجنب الوقوع في أسر الخطابية الشعرية؛ فالشعر كما تترجمه باقي أبيات القصيدة همس وانفعال وإيحاء.

ثانياً: آمل أن يبتعد الشاعر عن بعض الصور التي يسوقها في هيكل تقليدي، وهو قادر على إبداع الصور الجديدة، ومن هذه الصور التقليدية: (بحار الهم .. لا تسقه ماء التأوه والعيول).



تدريبات

- 1- من الذي يتحدث عنه الشاعر؟ وهل ترى أن الشاعر قد أضرَّ بالجو الشعري حين أفصح عنه ولماذا؟
- 2- يرى الناقد ضعف مطلع القصيدة من الناحية الفنية فما حجته في ذلك؟ وما رأيك الخاص بهذا الشأن؟
- 3- حدّد الشاعر هوية ذلك القادم. فما أبرز سمات تلك الهوية؟
- 4- ما مدى دقة استعمال كلمة (المعبأ) في قوله: (الآتي .. المعبأ .. بالصهيل)؟
- 5- في القصيدة إشارات كثيرة تدل على أن هذه القصيدة من الشعر المعاصر فما تلك الإشارات؟
- 6- ما الوظيفة النحوية لكلمة (وهاجاً) في قوله: (منذ الولادة .. جاء .. وهاجاً)؟ وما دورها في إغناء المعنى؟
- 7- تضمنت القصيدة عدداً من الصور الخيالية التي عرضها الشاعر عرضاً سريعاً، اذكر بعضاً منها، مع ذكر رأيك النقدي في جمال تلك الصور.

(1) المراد بالخطابية: خروج الشاعر في أسلوبه من عالم الشعر ولغته الخاصة المميزة التي تقوم على الشفافية والرقّة والعدوبة إلى لغة الخطابة (يا أيها) التي تتصف بالقوة والوضوح والمباشرة، أما الإبهام فقد جاء مع حذف ما يعود عليه الضمير (لا تسقه - هو ..).





ثالثاً: نماذج من النقد التطبيقي (نصوص غير محللة)

(1) المساء

قال خليل مطران⁽¹⁾:

- | | |
|---|---------------------------------|
| 1 - إني أقمتُ على التَّعلَّةِ ⁽²⁾ بالمُنَى | في غربةٍ قالوا: تكونُ دوائي |
| 2 - شاكٍ إلى البحرِ اضطرابَ خواطري | فيجيبُني برياحِه الهوجاءِ |
| 3 - ثاو ⁽³⁾ على صخرٍ أصمٍّ وليتَ لي | قلباً كهذي الصَّخرةِ الصَّمماءِ |
| 4 - يا للغروبِ وما بهِ من عَبرةٍ | للمُستهامِ وعِبرةٍ للرَّائي |
| 5 - والشَّمسِ في شفقٍ يسيلُ نضارُه | فوقَ العقيقِ على ذُرّاً سوداءِ |
| 6 - مرَّتْ خلالَ غمامتينِ تحُدُّراً | وتقطَّرتُ كالدمعةِ الحمراءِ |
| 7 - فكأنَّ آخرَ دمعةٍ للكونِ قد | مُزجتُ بآخرِ أدمعي لراثي |
| 8 - وكأني أنستُ يومي زائلاً | فرأيتُ في المرآةِ كيفَ مسائي؟ |

(1) هو خليل مطران (1872-1949م) شاعر القطرين، ويعد من الشعراء المجددين، قضى معظم حياته في مصر وتوفي فيها، له ديوان الخليل، وترجم عدد من المسرحيات، منها: (عطيل، و تاجر البندقية، و مكبث) لشكسبير.

(2) التعلة: ما يتعلل به.

(3) ثاو: ثوى في المكان أقام به واستقر



تدريبات



أ- أجب عن الأسئلة الآتية :

- 1- للشاعر فلسفته الخاصة في اختيار المساء موضوعاً لقصيدته ، فما فلسفته ؟
 - 2- ما موقف الشاعر من الغربية ؟
 - 3- لماذا اختار الشاعر البحر ليشكو إليه ؟
 - 4- أوصف المعاني في هذه الأبيات بالسطحية أم العمق ؟ مع التوضيح .
 - 5- أي أبيات النص أجمل ؟ ولماذا ؟
 - 6- ما الذي تفيده العبارات الآتية :
(فيجيني برياحه الهوجاء) ، (ياللغروب وما به من عبرة) ، (رأيت في المرآة كيف مسائي) ؟
 - 7- وضح دور الخيال في الأبيات (5-6-7) وأثره في جمال النص وقوة المعنى .
 - 8- ما نوع العاطفة في هذه الأبيات ؟
 - 9- اذكر حكمك على عاطفة النص إذا أعجبت بالأبيات وأثرت فيك ، واذكر حكمك أيضاً على هذه العاطفة إن لم تجد لديك قبولاً ولم تؤثر فيك .
- ب- اكتب دراسة عن النص في ضوء ما درستته من مقاييس نقد الشعر .





(2) بلادُ المجدِ والعُلا

قال : عبد الله بن سليم الرشيد (1) :

- 1 - سَحَبَتْ ثِيَابَ دَلَالِهَا فَوْقَ الرُّبَا
 - 2 - يَا دُرَّةَ الصَّحْرَاءِ، أَعْشَبَ خَاطِرِي
 - 3 - وَطَنِي مِنَ الْإِيمَانِ يَمْتَاخُ (2) الْعُلا
 - 4 - وَطَنِي، عَهْدُتُكَ جَدُولًا مُتَدَفِّقًا
 - 5 - لِمَ لَا تُفَاخِرُ كُلَّ طَالِبٍ مَفْخِرٍ
 - 6 - فَهَوَاكَ يَكْبُرُ فِي دَمِي ، يَا مَوْطِنًا
- وَمَضَتْ عَلَى كَفِّ الثَّرَى تَتَوَسَّدُ
لَمَّا رَأَيْتُكَ شُعْلَةً تَتَوَقَّدُ
فَسَبِيلُهُ الْإِسْلَامُ، وَهُوَ السَّيِّدُ
فِي الْمَشْرِقَيْنِ، عَطَاؤُهُ لَا يَنْفَدُ
وَعَلَى ذُرَاكَ الشُّمِّ سَارَ مُحَمَّدٌ؟
هَشَّتْ (3) لَهُ الْآفَاقُ، وَابْتَسَمَ الْغَدُ

(1) هو عبد الله بن سليم الرشيد: شاعر سعودي معاصر، صدرت له عدة مجموعات شعرية.

(2) يمتاخ: يستمد.

(3) هشت له: قابلته بسرور وانسراح.



تدريبات



أ- أجب عن الأسئلة الآتية :

- 1- اذكر رأيك في أسلوب الشاعر من حيث السهولة والجزالة .
 - 2- اذكر رأيك النقدي في قوله : «فهواك يكبر في دمي» ، وأيهما أفضل قوله هذا أو لو قال : «يجري في دمي» ؟
 - 3- كلمة (محمد) ﷺ من الكلمات الموحية اذكر تأثيرها في قوة المعنى .
 - 4- في البيت الثالث قوة في المعنى وضَّح ذلك .
 - 5- لماذا فضّل الشاعر استخدام الفعل الماضي (ابتسم) للمستقبل (الغد) ؟ وما الفرق بين كلمة (الغد) و(غد) من حيث معنى كل منهما ؟
 - 6- في البيت الأخير كلمات موحية تعطي شعوراً بتتابع الخير وحلاوة العطاء فما هي ؟
 - 7- اكتب بأسلوبك الخاص عن معنى قول الشاعر :
(هشّت له الآفاقُ ، وابتَسَم الغدُ)
 - 8- الوطن قاسم مشترك بين هذه الأبيات والأبيات التي سبقت دراستها في قصيدة الزركلي (العين بعد فراقها الوطناً) . وازن بين النصين من حيث قوة العاطفة وسموها والمنحى الذي اتجه إليه كل واحد من الشعارين في تعبيره عن ذلك المعنى .
- ب- اكتب دراسة نقدية عن هذا النص في ضوء ما درستته من مقاييس نقد الشعر .





الموضوع الخامس: نقد النثر (القصة)



النثر وأنواعه:

للنثر الأدبي ألوان متعددة منها: الخطابة، والمقالة، والمسرحية، والقصة، والوصايا، والرسائل، والمقامات، والسيرة الأدبية، والخاطرة.
وسوف نفصل القول في فن القصة بوصفه أبرز فنون النثر الأدبي التي اتخذها النقد مجالاً له.

أولاً: نقد القصة

إنّ الاهتمام بالقصة يبدو واضحاً في ميل الإنسان بعمامة إلى هذا النوع من الأدب، فهو فن أدبي، قلّ أن يخلو منه شعب من الشعوب، وقد كان للعرب في الجاهلية اهتمام بهذا اللون بدا في كثرة القصص التي حوتها كتب الأمثال، مما يفسر المثل، أو يذكر مناسباته.

فلما جاء الإسلام ارتفعت مكانة هذا الفن الأدبي، وتبوأ من كتاب الله تعالى منزلة عالية، ففيه قريب من خمسين قصة. وسميت إحدى السور باسم (القصص) وترددت كثيراً مشتقات مادة (قص) في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ فَأَقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقِصَصِ ﴾⁽²⁾.

كما اشتمل حديث رسول الله ﷺ على عدد غير قليل من القصص. فليست القصة بمعناها العام وليدة الاتصال بالغرب، ونقل ما لديهم عن طريق الترجمة، ولكنها كانت موجودة، في تصميم عربي، ملائم لروح العصر، وسجية القوم، وطبيعة اللغة.
وفي العصر الحديث تنوعت وسائل الإعلام التي تقوم على النص القصصي، فكان ذلك مما أدى إلى ازدهار فنّ القصة وكثرة العناية به. وتتميز القصة بامتلاكها إمكانات كبيرة في التوجيه، ونقل ما يريد الكاتب من آراء وأفكار بأسلوب غير مباشر.

(1) سورة الأعراف الآية: 176.

(2) سورة يوسف الآية: 3.



تعريف القصة وأنواعها

القصة: حكاية نثرية تصور عددًا من الشخصيات والأحداث.

وللقصة نوعان رئيسان هما:

1 - القصة القصيرة:

هي التي تدور حول حادثة واحدة، لشخصية واحدة، أو عدة شخصيات، ولا يتسع المجال فيها، لكثرة السرد، أو تعدد الأحداث، أو كثرة التفاصيل والاستطراد في الوصف.

أهمية القصة القصيرة:

تتميز القصة القصيرة بصغر حجمها، وسهولة قراءتها في وقت وجيز، وقد ساعد ذلك على انتشارها، في الصحافة والإذاعة وغيرها، مما يتفق وطبيعة الإيقاع السريع للحياة المعاصرة.

البناء الفني للقصة القصيرة:

أبرز ظاهرة تتجلى في بنائها الفني هي ظاهرة التركيز، في ضوء هذه الظاهرة سوف نرى التزام القصة القصيرة بالأمور الآتية:

أ - وحدة الانطباع: وتمثل الوحدة العضوية التي تجمع أجزاء القصة القصيرة، فهناك انطباع واحد يخرج به القارئ، ونوع واحد من التأثير الذي هدف الكاتب إلى نقله إلى قارئه.

إنك تقرأ رواية طويلة فترى نفسك قد خرجت بانطباعات كثيرة بسبب كثرة الأشخاص والأحداث.

أما القصة القصيرة فتخرج منها بانطباع واحد من القبول أو الرفض، والحب أو الكره.. إلى غير

ذلك من العواطف التي يؤثر فيها الأدب.

ب - وحدة الحدث: لأنها تقوم على تصوير موقف محدد، يتأثر به الكاتب ويعبر عنه.

ج - وحدة الزمان والمكان: لأن تلك الحادثة التي تعبر عنها القصة القصيرة تكون في إطار زمن واحد،

ومكان واحد، ولو تعددت الحوادث لتعددت تبعًا لذلك أزمنتها وأمكانها.

د - البناء الفني الخاص: فعلى الرغم من صغرها إلا أن لها بداية، ووسطًا، ونهاية، ويمكن ملاحظة ذلك

ومعرفة إجادة الكاتب أو إخفاقه في كل عنصر من العناصر السابقة.

هـ - الإيجاز: وبه يتميز أسلوب القصة القصيرة عن أسلوب القصة، الذي يتجه إلى الإطالة والإسهاب،

في حين تتسم القصة القصيرة بمزيد من التكتيف، والرمز في الأسلوب، حتى إنها تبدو في بعض

نماذجها قريبة في أسلوبها وبنائها اللغوي من لغة الشعر.



2 - الرواية:

هي أطول أنواع القصص، وتمتاز عن القصة بكثرة أحداثها، وتعدد شخصياتها، وإثارتها لقضية كبرى، أو عدد من القضايا التي تعبر عنها من خلال الأحداث أو الأشخاص .
والقصة بنوعها تقوم على العناصر الآتية: الفكرة، والحوادث، والشخصيات، والحبكة الفنية، والزمان والمكان، والحوار . وسوف ندرس كل واحد منها دراسة توضحه وتعين على استيعاب مفرداته، والإفادة من ذلك في نقد القصة .



تدريبات

- 1- للقصة أهمية كبرى في الحياة الثقافية. تحدث عن هذه الأمور بين الأمس واليوم .
- 2- يقول أحد الروائيين: «إنَّ الفرق بين الرواية والقصة القصيرة كالفرق بين عمارة متعددة الأدوار، وغرفة صغيرة»، ناقش - في ضوء ذلك القول - الفروق الفنية بين كل من الرواية والقصة القصيرة .
- 3- تعتمد القصة القصيرة مبدأ التركيز، فكيف يتحقق هذا المبدأ في كل من: (الحوادث - الزمان - المكان - الشخصيات) ؟
- 4- من أسباب انتشار القصة القصيرة ملاءمتها لروح العصر الحاضر .. وضح ذلك .





ثانيًا: مقاييس نقد القصة

أولًا: الفكرة

ما من حكاية تروي أحداثًا تقع إلا لتقرر فكرة يقوم عليها بناء القصة، والقاصُّ البارِع هو الذي يوصل إلينا فكرته بطريق غير مباشرة من خلال سرده للأحداث، فالفكرة التي يبني عليها الكاتب قصته لا يعلن عنها أو يروِّج لها، بل تتسرب إلى عقولنا مع تيار الأحداث أو الشخصيات التي تتفاعل معها، حتى إذا انتهت أدركنا الفكرة التي قامت على أساسها القصة.

ومعنى (قامت عليها القصة) أن الفكرة حين تستحوذ على القاص تجعله يوجِّه الأحداث والشخصيات توجيهًا خاصًا يؤدي في النهاية إلى توضيح فكرته.

وحين يحصر القاص اهتمامه في الفكرة وحدها تقل عنايته بالحوادث والشخصيات إلا في حدود ضيقة تتطلبها فكرته، وعندئذ لا نحس بأن الأحداث والشخصيات طبيعية في سياق القصة، بل نشعر بتوجيهها قسرًا وفق إرادة الكاتب ومنطقه، وهذا يُخلُّ بجمال القصة ومدى تأثرنا بها.

ثانيًا: الحوادث

الحوادث: مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبًا سببيًا، تدور حول موضوع معين، وتصور الشخصية، وتكشف عن أبعادها، وهي عنصر مهم، إذ إن أية قصة لا بد أن تقوم على حدثٍ أو جملة أحداثٍ.

وتنقسم الحوادث من حيث الأهمية إلى قسمين، هما:

1- حوادث رئيسية: وهي الحوادث الكبرى في القصة، التي يكون كل منها منعطفًا رئيسًا في سير القصة، وقد يكون حدثًا واحدًا رئيسًا، كأن تدور القصة حول حصول إحدى الشخصيات على وظيفة مناسبة، فذلك هو الحدث المحوري الذي تدور حوله القصة.

2- حوادث ثانوية: وهي تلك الحوادث الصغيرة التي تمثل الحركات المتعددة لشخصيات القصة، مما يعدُّ من جزئيات الحياة وتفصيلها، التي لا بدُّ منها.

فإذا كانت القصة تدور حول خلاف بين أصدقاء، حول مزرعة أو عقار، فإن ذلك الخلاف هو الحدث الرئيس، ولكن القصة لا تقوم على ذلك الحدث فقط، بل ثمة أحداث كثيرة تغذي ذلك الحدث الكبير، أو تتفرع عنه، أو تكون مسببة عنه، من ذلك: لقاء أشخاص القصة فيما بينهم،



ومحاولات الصُّلح التي ربما بذلها بعضهم، ونجاح تلك المحاولات، أو إخفاقها، وما ينتج عن ذلك من تدخل الشرطة مثلاً، أو الوصول إلى المحكمة، أو موت إحدى الشخصيات المتخاصمة، إلى آخر ما يمكن حدوثه في مثل ذلك الموضوع.

وتقسيم الحدث إلى رئيس و ثانوي يُلاحظ فيه علاقته بالشخصية الرئيسة، فإذا رأى البطل في طريقه حادثاً مرورياً، فإن هذا الحادث يمثل في القصة حدثاً ثانوياً، ينال القليل من اهتمامه، وسرعان ما يتلاشى ذلك المنظر في غمرة أحداث الحياة. لكن ذلك الحدث نفسه يصبح رئيساً مهماً، إذا كان المصاب في ذلك الحادث قريباً للبطل أو أحد أصدقائه أو معارفه.

مصادر الحوادث

هنالك ثلاثة مصادر يستقي منها القاص حوادث قصته ووقائعها وهي:

1- الواقع: فإذا كان مصدر الأحداث هو الواقع، فيجب أن يراعي الكاتب مناسبة قصته للجو الواقعي الذي تصوره وتحدث عنه، فلا يذكر -مثلاً- أن أبطال قصته استقلوا السيارة مع أن القصة تتحدث عن فترة ما قبل اختراع السيارات، أو أن المطر ظل يهطل سبعة أشهر في حين أنه يتحدث عن منطقة تندر فيها الأمطار.

وأكثر ما تقع هذه الأخطاء إذا كان الكاتب يتحدث عن بيئة غير البيئة التي يعرفها حق المعرفة، وواقعية الأحداث في القصة ليس معناه أن تكون القصة قد حدثت فعلاً، ولكن المهم أن تكون ممكنة الحدوث فتستحق حينئذ أن تسمى قصة واقعية بهذا الاعتبار.

2- التاريخ: وفي هذا النوع من القصص التي يكون مصدرها التاريخ، لابد أن يستفيد الروائي من التحقيقات التاريخية للمؤرخين، وعليه بالالتزام بها ليضمن الصدق لقصته، فإذا كانت القصة عن هارون الرشيد، فعليه أن يذكر كيف كان هارون في عهد والده قائداً عرف بحب الجهاد في سبيل الله، فلما أتت الخلافة إليه، لم تزده إلا ثباتاً على ما كان عليه، حتى إن أكثر إقامته كانت في مدينة (الرقة) ليكون قريباً من الثغور.

كما يجب على الروائي أن يكون أميناً في كل ما ينسبه إلى الشخصية التاريخية، وبخاصة إذا كان أبطال قصته من أهل الاقتداء والأسوة الحسنة كصحابة الرسول ﷺ، وأن تكون الحوادث التي يضيفها للقصة أحداثاً جزئية صغيرة، الغاية منها إبراز تلك الشخصية دون مبالغة أو مساس بجوهر الحدث الرئيس.



إن الخطأ التاريخي إذا وقع فيه كاتب القصة كفيل بجعلها غير مقبولة لدى القراء، فإذا بنى قصته على أن معركة اليرموك وقعت في شمال إفريقيا، أو أن الملك عبد العزيز رحمه الله قد استردَّ مدينة الرياض قبل معركة (الصريف) فإن القصة تفقد بسبب ذلك مصداقيتها .

بقي أن نشير إلى أهمية استقاء الروائي قصصه من تاريخنا الإسلامي، ذلك لأن تاريخنا الإسلامي خصبٌ في أحداثه، وكثرة أمجاده، وعظمة أبطاله وكثرتهم؛ ولذا من الضروري استثمار ذلك والإفادة منه، وفتح عيون القراء على إرثهم التاريخي الرائع .

3- الخيال: والمراد هنا أن تكون حوادث القصة خيالية، مثل: قصص الحيوانات، أو قصص غزو الكواكب الأخرى، أو قصص الخيال العلمي، ومن ذلك أيضًا قصص الأساطير لدى الشعوب . ويعلل النقاد سببَ الاهتمام بها لما فيها من الجاذبية والطرافة ومن أمثلة ذلك: (كليلة ودمنة) لابن المقفع .

طريقة عرض الحوادث:

1- أسلوب ضمير المتكلم:

في هذا الأسلوب يُحدِّث الشخصيةُ الرئيْسةُ في القصة القارئَ عن نفسه، وأعماله التي يقوم بها، فنرى أنفسنا منذ البدء وجهًا لوجه مع تلك الشخصيات . ومن الروايات السعودية التي اعتمدت هذا الأسلوب رواية (السَّنِيورة) للدكتور عصام خوقير، ورواية (اليد السفلى) للدكتور محمد عبده يماني، ومنها هذا المشهد الذي يصور عودة بطل القصة إلى قريته:

« ووصلتُ إلى قريتي .. فنزلتُ من السيارة، وتنفستُ الهواءَ بقوةٍ وعمقٍ، وقد ارتدَّتْ إلى ذاكرتي صورٌ من أيامي التي قضيتها فيها .. فهنا ولدت .. وهنا نشأت .. وهنا قضيت من عمري تسع سنوات تقريباً فخرجت طفلاً .. وعدت شاباً في خضم معركة الحياة .. خرجت أمياً .. وعدت في يميني بعثةٌ جامعيةٌ أو شكُّ أن أسافر من أجلها .

لشدَّ ما تغيرت الأمورُ خلال تلك السنوات .. لشدَّ ما أدهشُ؛ لأن ذلك التغير لم يكن في خاطري يوم خرجت، لا من قريب ولا من بعيد .. وإنما هو التدبير الإلهي، فما كان في ذهني أن أفعل، ولا أن أحقق ما حققت، لولا أن الله تعالى هو الذي هيأ لي الأسباب برحمته .»



وميزة هذه الطريقة أن الكاتب يعقد بينك وبين الشخصية الرئيسة صداقة وألفة، ويجعلك تشعر أنك مع صديق يُفضي إليك بمشاعره الخاصة، وكم نشعر بالمتعة حين نتحدث القصة عن عظيم من العظماء، فتراه يختارك أنت أيها القارئ ليتحدث إليك، ويتبسّط معك في الحديث، حتى يطلعك على كثير من شؤون حياته المختلفة .

2- أسلوب ضمير الغائب :

يقوم هذا الأسلوب على السرد، فخيوط الأحداث تتجمع في يد الكاتب، وهو يختار الموقع الحيوي الذي يراه مؤثراً في حركة أحداث القصة، كما أنه غير ملزم برؤية محددة لشخصية من الشخصيات . وأكثر القصص تميل إلى هذا الأسلوب الذي يكون فيه الكاتب هو الراوي للأحداث، وليست الرواية خاصة بشخصية من الشخصيات . ومن القصص السعودية التي كتبت بهذا الأسلوب رواية (فلتشرق من جديد) لظاهر عوض، ورواية (ثمن التضحية) لحامد دمنهوري التي منها هذا المشهد، ويتضح من خلاله كيفية عرض القصة بأسلوب الضمير الغائب :

« اجتاز عبد الرحيم الأزقة المتوية التي تؤدي إلى بيته، وشارف الساحة الواسعة التي يقع المنزل في نهايتها .

وقد بدا مُتَعَدِّداً في حَطْوِهِ، بقامته الطويلة، وجسمه المتناسق التركيب، ووجهه الباسم المشرق ذي اللون القمحي، وبدا في أحسن حالاته، وهو مقبلٌ على داره، يشغل نفسه بما يشغلها به دائماً، التفكير في زوجه وابنته فاطمة، عائلته التي يشقى لها، ويسعى في الحياة من أجلها، هذه العائلة الصغيرة التي ملأت عليه دنياه، يقبس من ابتساماتها قبساً مضيئاً ينير طريق الحياة، ومن سعادتها طاقةً تمدّه بالقوة، وتدفعه إلى مضاعفة جهده؛ لِيُهَيِّئَ لها سعادةً أعظم، وحياة أفضل .»

وللكاتب الحق في اختيار أي من الأسلوبين السابقين، شرط ألا يمزج بينهما بصورة مفاجئة تجعل القارئ لا يعرف بالتحديد من الذي يتحدث الآن، أو أن ينسب إلى إحدى الشخصيات معرفة أمر يقتضي البناء الفني للقصة عدم معرفتها به .



تدريبات

- 1- ما المراد بالحوادث في القصة؟ هل يمكن أن تستغني قصة عن الحوادث؟
- 2- ما أقسام الحوادث من حيث الأهمية؟
- 3- ما فائدة الحوادث الثانوية؟
- 4- اذكر مصادر الحوادث القصصية، وفصّل القول في واحد منها.
- 5- لماذا يحط الخطأ التاريخي من قيمة القصة التاريخية؟
- 6- ما المراد بالواقعية في القصة؟
- 7- ما تعليقك لقبول عدد من القراء للقصص المغرقة في الخيال؟
- 8- اذكر ما تعرفه عن طريقة عرض الحوادث بأسلوب ضمير المتكلم.
- 9- ما مميزات طريقة عرض الحوادث بأسلوب ضمير الغائب؟
- 10- أي أسلوب عرض الحوادث تفضل؟ ولماذا؟





3- الشخصيات

الشخصيات هي التي تقوم بأحداث القصة ومواقفها المتعددة.

وتنقسم الشخصيات القصصية بحسب الأهمية إلى قسمين، هما:

1- شخصيات رئيسية: وهي تلك الشخصيات التي تقوم بأكثر حوادث القصة، وتظل في مسرح الأحداث أطول وقت ممكن، وهي التي يركز عليها الكاتب، ويسهب في كشف مواقفها، وتحليل مشاعرها.

وقد تكون الشخصية الرئيسة واحدة في القصة، كما يمكن أن تضم عددًا من الشخصيات الرئيسة.

وغالبًا ما تكون طبيعة هذه الشخصيات مركبة، أي ليست بسيطة؛ لأنها تمرُّ بظروف مختلفة، ولها مواقف متعددة، قد يكون بعضها مضافًا لبعضها الآخر، ومن الملاحظ أن الشخصيات الرئيسة تستأثر باهتمام كل من الكاتب والقارئ معًا.

2- شخصيات ثانوية: وهي تلك التي تقوم بالأحداث الصغيرة، ويكون الغرض من وجودها اكتمال الصورة العامة، ودفع الشخصيات الرئيسة إلى مواقف معينة، وتجلية جوانب مهمة في حياتها، والكشف عن سماتها وخصائصها، والإسهام في تطوير الأحداث ودفعها إلى الأمام.

وغالبًا ما تتمثل الشخصية الثانوية في صورة صديق، أو رفيق في رحلة مثلاً، أو أحد الناس الذين تربطهم بالشخصية الرئيسة صلة ما.

ووصف هذه الشخصيات بأنها ثانوية لا يعني عدم أهميتها، أو أن وجودها كعدمها، بل هي في مجملها ضرورة للعمل القصصي، لا يستغني عنها، ولا يتم البناء القصصي بدونها. فلا يمكن أن تبدأ القصة وتنتهي وهي لا تقدم إلا الشخصيات الرئيسة فقط، حتى لا تكون مملة تفتقد أحداثها الحيوية والتشويق، وتبتعد عن الواقعية.

وميزة الشخصيات الثانوية أنها تتصف بالسهولة، وأن طابع الصدق وعدم التكلف والافتعال فيها واضح تمامًا؛ لأن الكاتب يضع هذا النوع من الشخصيات في القصة دون أن يتدخل في تحويلها، أو أعمال أدواته الفنية فيها، فقد يأخذ شخصية متسول في الشارع ويزج به داخل القصة بكامل هيأته وأسلوبه في التسول واستدرار عواطف الناس للصدقة عليه والإحسان إليه. ومن خلاله نرى أمامنا صورة نمطية لهذا الشحاذ الذي نجده صورة صادقة وواقعية لأمثال له كثير نقابلهم في حياتنا.



أنواع الشخصيات بحسب النمو:

1 - الشخصيات النامية (المتطورة): وهي تلك التي نراها في مواقف متعددة، وتمرُّ بتغيرات كثيرة، فهي تنتقل من حال إلى حال، ومن موقف إلى آخر، لإيقاع حركة الأحداث في الحياة، فنراها مثلاً تعيش أزمة فكرية أو اجتماعية أو مالية، فهي مثقلة بأعباء الحياة، مهمومة بما تلاقيه من مشكلات، ثم نراها وقد انفرجت أزمتهما، وبدت في شكل جديد مغاير لما رأيناها عليه. وأوضح مظاهر التحول ما يرتبط بعمر الإنسان فقد نشهد تحول بطل القصة من الصغر إلى الكبر، ومن الشباب إلى الهرم، أو نراه قبل الزواج، ثم نراه بعد وقد أصبحت له ذرية من بنين وحَفَدَة.

2 - الشخصيات الثابتة: ويطلق عليها النقاد أسماء متعددة مثل: الشخصية النمطية، أو الجاهزة، وكل هذه الأسماء تشير إلى طبيعة تلك الشخصية، والأعمال الموكولة إليها. والغالب أن الشخصيات الثابتة هي شخصيات ثانوية، تؤدي وظيفتها في إضاءة جانب أو أكثر من جوانب الشخصيات الأخرى، وتعيننا على فهمها فهماً صحيحاً، وقد يوكل إليها عمل محدد تقوم به، ثم تختفي عن الأضواء، وتتوارى بعد ذلك في الظل.

فالشرطي مثلاً، وحارس المدرسة هما في الغالب شخصيتان نمطيتان، فنحن لا نرى الشرطي في القصة إلا حين يأتي للإمساك بالمجرم مثلاً وينتهي دوره عند هذا الحد، كما أننا لا نرى حارس المدرسة إلا في مشاهد محدودة كمشهد دخول الطلاب أو خروجهم من المدرسة، ثم يختفي عن مسرح الأحداث فجأة كما ظهر. ومثل ذلك يقال بالنسبة لشخصية الطبيب أو السائق، فكل هذه الشخصيات تحتاج إليها القصة لأداء أدوار محددة، أما إذا قامت القصة أساساً على تصوير حياة الشرطي أو حارس المدرسة مثلاً، فإن هذه الشخصيات تصبح شخصيات رئيسة نامية، وليست ثانوية ثابتة.

طرائق تصوير الشخصيات:

لا يملك القاص القدرة على تقديم شخصياته القصصية بالكيفية التي يستطيعها الرسام أو المصور التلفزيوني، بل هو مضطر إلى رسم شخصيات القصة وتصويرها مستخدماً الكلمات فقط، فهي الأداة الوحيدة التي لا يملك سواها؛ ولذا يحتاج تصوير الشخصيات إلى قدر كبير من المهارة، للإفادة القصوى من خصائص الكلمة في هذا المجال وما تملكه من إمكانات.

وهنالك طريقتان لتصوير الشخصية القصصية، ولكل واحدة منها وظيفتها الخاصة، ومزاياها التي تنفرد بها عن الطريقة الأخرى، وهاتان الطريقتان هما:



1 - طريقة الإخبار: وتمثل الأسلوب المباشر الذي يعتمد القاص ليصوّر الشخصية بوساطته، يذكر أنّ هذه الشخصية غنية أو فقيرة جاهلة أو متعلمة، كما يصف لنا هيئتها ولون بشرتها، وطريقتها في المشي، أو الحديث، وحالتها النفسية: متزنة - قلقة - انفعالية - مضطربة - هادئة .. إلى غير ذلك مما يجب أن نعرفه عن تلك الشخصيات . وكانت القصص الأوروبية القديمة، وأوائل الروايات العربية تسهب في رسم الشخصية بهذه الطريقة، إلا أنّ الاتجاه السائد الآن هو التقليل من الاعتماد عليها . وإيجابية هذه الطريقة تتجلى في سرعة تقديم الشخصية للقارئ، مما يساعد على تعرف القارئ عليها، وفهمه لها، وحسن توقعه لما يمكن أن يصدر عنها من تصرفات . ويعاب على هذه الطريقة أنها قد تقطع مسيرة التتابع والتدفق في أحداث القصة، ليقف وقفة تطول أو تقصر لوصف الشخصية وتصويرها .

2 - طريقة الكشف: وهو الأسلوب غير المباشر، الذي يجعل الأحداث هي التي تصور الشخصية، ذلك عن طريق تصوير الأفعال التي تصدر عنها، سواء أصدرت تلك الأفعال بقصد أم بغير قصد، وقد يكون ذلك عن طريق الحوار بين الشخصيات المختلفة، فنفهم من سياق الحوار صفة أو أكثر لهذه الشخصية أو تلك . وقد يبدو هذا الأمر سهل المنال، ولكن الواقع أنّ صعوبة هذا الأسلوب تبرز حين يجد الكاتب نفسه غير قادر على إضاعة وقت طويل في رسم الشخصية، على حساب عناصر القصة الأخرى، أو أن يستخدم أحداثاً كثيرة لمجرد تصوير صفة من صفات البطل؛ لأن ذلك يؤثر سلباً على القصة بعامه .

على أنّ من حسنات طريقة الكشف، أنّ هذا الأسلوب يكشف للقارئ بالتدرج كل ما يهمه من أمر الشخصية القصصية بكل تعقيداتها، وحيويتها، وأصالتها، كما أن القارئ يستمتع بلذة الاكتشاف والاستنتاج الشخصي .

ومن أمثلة طريقة الكشف: أن يصور لنا القاص مشهداً لأحد الطلاب، وقد اتصل به أحد زملائه، مهنئاً إياه على نيل شهادة شكر وتقدير من المدرسة، لأخلاقه العالية وتفوقه الدراسي، فتصوير الكاتب لهذا المشهد يدلنا بطريق الكشف وليس الإخبار على جدّ هذا الطالب واجتهاده حتى استحق شهادة التقدير من قائد المدرسة .

وكما ذكرنا سابقاً فهذه الطريقة أصعب من الطريقة الأولى، ولا يستطيع الكاتب أن يستخدمها كثيراً؛ خشية أن يكون ذلك سبباً في بقاء سير الأحداث، وترهل القصة بأحداث جانبية لا غناء فيها .



أي طرق تصوير الشخصيات أفضل؟

من الصعب أن نفضل طريقة على أخرى لأن القصة تحتاج إلى الطريقتين معاً، ومن غير المعتاد أن تعتمد القصة على طريقة واحدة في تصوير شخصياتها، ولكن قد يكثر استخدام طريقة على حساب طريقة أخرى.

وهنا يدخل الناقد للحكم بنجاح القاص أو إخفاقه، والسياق القصصي يفرض - عادة - شكله الفني المطلوب، على أن من الواضح تماماً أن تصوير هيئة الشخصية وطريقتها في السير أو الجلوس، أو إبراز بعض الصفات الجسمية، مما تفيد فيه طريقة الإخبار فهي تقدم ذلك بإيجاز وإيضاح أيضاً.

كما أن تصوير الشخصيات الرئيسة - بالذات - يحتاج فيه الكاتب إلى كلا الطريقتين: فإنَّ القاصَّ حينما يصوِّر شخصية البطل مثلاً، فيذكر لنا سواد شعره، أو لون بشرته، أو ما يرتديه من ملابس، فإنَّ الأفضل أن يقول لنا ذلك مباشرة، دون أن يصطنع أحداثاً قصصية لنتعرف من خلالها على الأوصاف العامة لتلك الشخصية.

ولذا تكون طريقة الإخبار أنجح في إبراز ما يريده الكاتب، دون أن تعيق حركة الأحداث في القصة، أمَّا إذا صوِّر لنا القاص شخصية مدير شركة قاس في تعامله مع موظفيه، فإنَّ من المناسب أن يستخدم للتعبير عن ذلك عدة أحداث تبدو من خلالها شدته وصرامته في التعامل، وبذا يكون التأثير أكبر، وتغدو طريقة الكشف أكثر ملاءمة للموقف من طريقة الإخبار.



تدريبات

- 1- كيف تفرق بين الشخصيات الرئيسة والشخصيات الثانوية في القصة؟
- 2- كون الشخصية ثانوية يعني عدم أهميتها. وضح رأيك في العبارة السابقة.
- 3- اذكر أمثلة للشخصيات الثابتة، ثم بين كيف يمكن تحويلها إلى شخصيات نامية؟
- 4- تحدث عن طريقة الإخبار في تصوير الشخصيات. وما المجال الذي يحسن فيه هذا الطريقة؟
- 5- ما حسنات طريقة الكشف في تصوير الشخصيات؟ وما عيوبها؟
- 6- أي طرائق تصوير الشخصيات أفضل؟ مع التفصيل.





رابط الدرس الرقمي

www.iem.edu.sa

4- الحبكة القصصية

تعرف الحبكة القصصية بأنها: مجموعة من الحوادث مرتبة ترتيباً زمنياً، يقع التأكيد فيها على الأسباب والنتائج.

أقسام الحبكة من حيث التركيب:

1- الحبكة المتماسكة: وهي الحبكة التي تتصل أحداثها اتصالاً وثيقاً، بحيث يكون كل حدث نتيجة للحدث السابق وهكذا، وغالباً ما تبدو الحبكة متماسكة في قصص البطولة الفردية، إذ إن مرافقة شخصية واحدة تهيئ الفرصة لتماسك فصول الرواية تماسكاً كبيراً.

ومن بين أنواع القصة التي تبرز فيها الحبكة المتماسكة: القصص البوليسية كقصص (أجاثا كريستي)، وفيها تتابع الأحداث بدءاً من وقوع الحدث الرئيس حتى الانتهاء بالعثور على الجاني، وحل لغز الجريمة.

2- الحبكة المفككة: وهي التي نرى فيها جملة أحداث تتصل بعدد من الشخصيات، لكنّها ترتبط فيما بينها برابط معين كعنصر المكان، أو الشخصية الرئيسة في القصة، أو حدث رئيس.

وليس وُصِفْنَا لهذه الحبكة بأنها مفككة ذمّاً لها أو انتقاصاً من قيمتها الفنية، بل هذا الوصف في مقابل وصفنا الحبكة السابقة بأنها متماسكة.

وعيوب الحبكة المتماسكة أنّها قد تؤدي إلى الافتعال والتكلف، وتقل فيها عناصر الإثارة، وحوافز التغيير، فتصبح الحبكة عملاً آلياً يدفع إلى الملل والفتور.

أما الحبكة المفككة فمن عيوبها أنّها تسبب التشتت، وعدم قدرة القاص على إجادة الربط بين أحداث متنوعة.

أقسام الحبكة من حيث الشكل والبناء:

1- الحبكة المتوازنة: وهي التي تبدأ بالعرض ثم تأخذ الأحداث تتصاعد لتصل إلى درجة

الأزمة أو النقطة الوسطى، ثم تبدأ القصة بالنزول نحو النهاية.

2- الحبكة النازلة: وهي التي تبدأ بانحدار البطل وفشله، ثم تستمر في النزول به.

3- الحبكة الصاعدة: وهي عكس السابقة، ففيها ينتقل البطل من نجاح إلى نجاح.

4- الحبكة الناجحة في النهاية: وفيها يواجه البطل إخفاقات عديدة، ولكنه ينتصر في النهاية.

5- الحبكة المقلوبة: فيها يحرز البطل انتصارات مزيفة، فيبدو عليه النجاح وعلامات السعادة،

ولكنه في الحقيقة يكون قد بنى مكاسبه على الغش والظلم، فحين يصل إلى القمة يهوي إلى الحضيض.





في كل الأنواع السابقة لا بد أن تقوم الحكمة على عدد من العناصر، من أهمها:

1 - البداية: وهي مرحلة المواجهة الأولى مع القارئ، فلا بد أن تتضمن ما يشجعه على قراءة القصة؛ لأن البداية الضعيفة للقصة ستكون سبباً في انصراف القارئ عنها، وعدم الاستمرار في قراءتها.

2 - الصراع: وهو الذي يولّد حركة الأحداث في القصة، والمقصود به وجود ما يسبب بناء الأحداث القصصية، فقد يكون الصراع داخلياً في نفس إحدى الشخصيات، كما يكون بسبب الخلاف حول شيء مادي تتسابق الشخصيات فيما بينها للظفر به، مما يثير مشاعر متعددة: كالطموح، أو الخوف، أو الطمع، أو البطولة والتضحية، وربما إلى الجريمة.

3 - العقدة: وهي المشكلة الرئيسية في القصة، وتنشأ بفعل الأحداث الصاعدة، حيث تتأزم الأمور، ويتحول موقف البطل إلى حالة من الضعف أو الخوف.

4 - الحل: وهو الحدث الذي يكون سبباً في حل العقدة جزئياً أو كلياً، ولا بد أن يكون الحل مقنعاً متناسباً مع سياق القصة.

فتحوّل رجل بخيل جداً إلى كريم، أمرٌ غير مقبول لدى القارئ إلا بسبب مقنع، كأن يمرّ بأزمةٍ قلبية فيرى أنّ ماله لا يستطيع أن ينفعه وأن أقاربه لم يأتوا لزيارته، بسبب عدم مساعدته إياهم في الماضي.

ويلجأ بعض الكتاب إلى أنماط من الحلول البسيطة، مثل:

- أ - استيقاظ الشخصية الرئيسية من النوم، ويكون كل ما حدث حلماً من الأحلام.
- ب - إنهاء بعض الشخصيات القصصية بالموت ليسهل تقديم الحل المناسب.
- ج - اعتماد مبدأ المصادفة وحدها لحل المشكلة التي وقعت فيها شخصيات القصة. ولا شك أن مستوى وجود الصدفة في حياتنا أمر قليل لا يصحّ التّعويل عليه في حل عقدة القصة، أما القليل جداً من المصادفة فهو أمر لا مانع منه، بحيث تبدو المصادفة طبيعية، تُسوِّغها الأحداث القصصية.



5 - النهاية: وهي آخر شيء في القصة، وقد تتضمن النهاية عنصر الحل الذي أشرنا إليه سابقاً، وقد تأتي بعده لتصوّر أثر ذلك الحل على شخصيات القصة. وكما أنّ على الروائي أن يجيد بداية القصة، فإنّ عليه أيضاً أن يحسن صياغة النهاية المثيرة لقصته، بأن يضمّننها -مثلاً- عنصراً مفاجئاً يجعل القارئ معجباً بها، متأثراً بصياغتها، ومن المعروف أنّ البارعين في الرواية يعتنون كثيراً بصياغة الكلمات الأخيرة في القصة؛ لأنها آخر لقاء بينهم وبين قرائهم، وقد تكون الكلمات الأخيرة ذات صدى في سمع القارئ لا يكاد ينساه.





تدريبات

- 1- يرى بعض النقاد أن الحكمة الفنية في القصة ما هي إلا ترتيب حوادثها وفق أسلوب معين .
ناقش هذا الرأي .
- 2- ما المراد بكل من : الحكمة المتناسكة ، الحكمة المفككة ؟
- 3- تحدث عن الحكمة المتوازنة ، وارسم شكلاً لنمو الحوادث في هذا النوع من الحكمة .
- 4- عدد أقسام الحكمة من حيث الشكل والبناء مع تعريف كل منها .
- 5- اذكر عناصر الحكمة ، وفصل القول في اثنين منها .
- 6- اذكر نماذج للمواقف المثيرة التي تكون سبباً للصراع في القصة .
- 7- يستخدم بعض الروائيين عنصر الصدفة في حل عقدة القصة ، تحدث عن هذا العنصر
موضّحاً متى يكون مقبولاً؟ ومتى يكون مرفوضاً؟
- 8- لماذا يحرص كبار الأدباء على إجادة صياغة نهاية القصة؟





5. الزمان

تتحرك أحداث القصة عبر خطين متعامدين يحددان الحدث وهما الزمان والمكان، ويمكن أن تدور أحداث القصة في الماضي، بالعودة إليه، والعيش فيه عبر الأحلام والذكريات، أو الحاضر حين يصفه القاصُّ بدقة متناهية تحفظ له حرارته وواقعيته، كما يمكن أن يكون زمن القصة هو المستقبل باستشرافه، وتصوير الحياة المتوقعة فيه.

وتحديد زمان القصة ومكانها يحقق مهمة ملاءمة الحوار والشخصيات والأحداث له مما يؤدي إلى تقريب أحداثها إلى نفوسنا وعقولنا، وإعطاء إحساس بأن ما يقرؤه القارئ هو الواقع أو صورة من صوره. ولذا تتجلى أهمية تحديد الزمان والمكان في الروايات التاريخية التي تصور مرحلة معينة من مراحل التاريخ من خلال أشخاصها والطبيعة التي عاشوا فيها.

ويتميز عنصر الزمن في القصة بقدرته على نقل الأحداث والأشخاص من حال إلى حال، وإحداث تغييرات كبيرة في بيئة القصة، فإذا قال الكاتب مثلاً: «وبعد عشرين عاماً عاد أحمد إلى مسقط رأسه، إلى قريته التي قاطعها كل تلك السنوات»، أمكن له بعد هذا التعبير الموجز أن يحدث تغييراً كبيراً في الشخصيات، وفي البيئة المكانية، فتتغير معالمها بفعل هذه الإمكانية التي أتاحها له عنصر الزمن في القصة.

والزمن في القصة قسمان :

1- الزمن الواقعي : حيث يُجرى القاص قصته في إطار زمني محدد، تحكمه قوانين الزمن الصارمة، وتتسلسل الحوادث فيه تبعاً لوجودها الزمني من نقطة البداية إلى نهاية القصة. فنمو شخصية من الشخصيات، وتحوُّلها من مرحلة عمرية إلى أخرى لا يمكن أن يحدث بين لحظة وأخرى.

والزمن عنصر مهم من عناصر الواقع الذي يجب ملاحظته في رسم الشخصية، أو وصف البيئة، فإنَّ القاص يدرك أنَّ لكل زمان طبيعته، وظروفه، وخصائصه التي يجب مراعاتها.

2- الزمن النفسي : ونرى فيه جانباً مغايراً تماماً للزمن الواقعي، حيث تصبح اللحظة الواحدة بسبب الألم أو لهفة الانتظار شيئاً آخر لا يمكن أن يحسب بالدقائق أو الساعات أو الأيام أو الأشهر. ومثل ذلك لحظات التأمل والتذكر التي تتداعى فيها ذكريات سنوات متعددة في وقت وجيز.

ويستطيع القاص أن يستثمر كلاً من النوعين السابقين للزمن، حيث نرى مثلاً أثر الزمن في تحول المدينة القديمة إلى أطلال، وتغيير ملامح وجه الأم وتعبيرها الدالة على تقدم عمرها، فلحركة الزمن أثرها البارز على الأفكار والأجساد معاً.



أما الزمن النفسي فنراه في المناجاة النفسية التي تكون بين الشخصية وبين نفسها حيث يستعرض الإنسان في دقائق سنوات متعددة من الماضي والمستقبل .

وثمة اتجاهات فنية في القصة تقوم على أساس استحضار الزمن النفسي كما في قصص تيار الوعي (المونولوج الداخلي: أي الحوار والحديث مع النفس) وقد برز هذا الاتجاه عند الكاتب الأيرلندي (جيمس جويس)، وتيار الوعي نمط من أنماط الكتابة القصصية يقوم بالتركيز في وصف الحياة النفسية الداخلية لشخصيات القصة بطريقة تلقائية لا تخضع فيها لمنطق معين، ولا لنظام تتابع خاص، والأساس في هذا التيار هو التخيلات والخواطر الكامنة في نفس الشخصية بصرف النظر عن ارتباطها بسرد القصة .

6. المكان

هو أحد العناصر المهمة للقصة، وهو الميدان الذي تجري عليه أحداثها، ويتطلب من القاص حسن اختيار المكان، وإجادة استثمار محتوياته ومكوناته .

والكاتب المبدع لا يكتفي من المكان بجعله ميداناً للأحداث، بل يتحول لديه إلى مصدر كبير يستقي منه شخصياته القصصية، وأحداث قصصه المختلفة، فقد يكون هو البطل الرئيس للقصة، كما إذا صورت قصة من القصص مناسك الحج، وقد لاحظ عدد من النقاد بروز عنصر المكان في قصة (سقيفة الصفا) لحمزة بوقري التي صورت بيئة مكة المكرمة، ورواية (الطيبون والقاع) لعلي محمد حسون التي صورت بيئة مدينة رسول الله ﷺ .

وتتبع أهمية المكان باستخدامه عنصرًا كاشفًا لمشاعر الشخصية القصصية وأحاسيسها، فالمكان الجميل والجو الجميل يبعثان على التفاؤل، والمكان الضيق المتسخ الذي تتبع منه روائح كريهة يوحي بالحزن والضيق .

وفي البلاد التي يكثر فيها الضباب والغيوم، يمثل اليوم المشمس مجالاً للانسراح والبهجة، والمكان الفخم الذي يسكنه بطل القصة يمثل بعداً قصصياً لحالة الغنى والثراء التي يعيش فيها ذلك البطل، ويبدو عنصر المكان أيضاً بارزاً في القصص التي تصور صراع البحارة مع البحر، وما يلاقونه فيه من أهوال . وتعد رواية (الشيخ والبحر) لـ (أرنست همنغواي) من الروايات التي أجادت تصوير صراع الإنسان مع البحر، ومثل ذلك القصص التي تصور صراع البدوي مع الصحراء بوحشتها وخطورة الحياة فيها .

ويفصح الكاتب عن مكان القصة وزمانها إفساحاً مباشراً، وقد يترك ذلك للأحداث، وبخاصة في تعيين زمان القصة من خلال وصف العادات والتقاليد، أو المظاهر الحضارية المختلفة، مثل أنواع الملابس أو المخترعات كالتائرات مثلاً .



7- الحوار

والحوار هو: تبادل الحديث في القصة، ويؤدي دوراً رئيساً في تنمية الأحداث وتصعيدها، فمن خلال الحوار ينشأ حدث قصصي أو جملة أحداث، كما أننا نتعرف من خلاله أيضاً على سمات الشخصيات، وخصائصها التي تتميز بها، إذ إنَّ الحوار مظهر من مظاهر الشخصية تنعكس فيه كثير من الوظائف التي تجعله مهماً في القصة.

وتقوم لغة الحوار بنقل وقائع الأحداث، وتصوير الحياة بألوانها المتعددة، وعرض مشاعر الشخصيات في القصة، فهي التي يتوصل بها الكاتب إلى تصوير ما يريد، ومن هنا كان لا بد أن تكون لغة القصة قادرة على أداء هذه المهمة بنجاح.

وتتميز اللغة القصصية بالسهولة والبساطة لأنها تحاول أن تقترب كثيراً من واقع الحدث، ومن واقع القارئ أيضاً؛ ولذا فإنَّ المستوى اللغوي الذي تكون عليه لغة القصة أمرٌ في غاية الأهمية، لكل من الكاتب والقارئ على السواء؛ فهو مهمٌّ للكاتب لينقل من خلاله ما يريد، وللقارئ ليتواصل مع القصة، ويتأثر بمجريات أحداثها.

واقعية الحوار

لا خلاف بين كُتَّابِ القصة في استخدام اللغة العربية الفصحى في السرد والوصف داخل القصة، أمَّا الحوار فإنَّ عددًا من أولئك الكُتَّاب يرى أنَّ من الممكن أن يكون بعضٌ منه بالعامية، ويعتقد أنَّ ذلك يسهم في كون الحوار واقعيًّا ملائمًا لطبيعة الشخصية القصصية التي تنطق به.

لكن التجربة العملية أكدت أنَّ اللغة العربية في مستواها المتوسط، البعيد عن الغرابة والغموض قادرة على التعبير الواقعي المناسب دون حاجة إلى اللهجة المحلية.

ويمكن تحقيق لمسات الواقعية على الحوار في أسلوب العرض، فالإنسان حين يتحدث قد يعيد كلمة من الكلمات، فيقول مثلاً:

- لقد حضرَ أمس راشد، راشد بن أحمد زميلك في المدرسة.
- أو يؤكد أمرًا من الأمور، فيقول:
- يوم السبت القادم، أجل يوم السبت القادم سوف تبدأ الإجازة.
- أو يتوقف قبل أن يتم عبارته، فيقول:
- توقعت أنك.. ما علينا.. المهم الآن أنك وصلت بالسلامة.



على أن إضفاء اللمسات الواقعية مثل تلك المواقف السابقة، يجب أن يكون في إطار ضيق جداً، حتى لا يتحول النص الأدبي إلى نقل آلي مباشر للغة الحياة اليومية، التي تدور على ألسنة الناس، فميزة الأدب أنه يمثل مستوى إبداعياً جمالياً، يرتفع فيه عن اللغة اليومية المعتادة.

ولكي يكون الحوار أيضاً واقعياً فإنّ عليه ألا يجري على وتيرة واحدة، بل إنّ المتكلم يرفع صوته حيناً، ويخفضه حيناً آخر، ويحتدّ في كلامه عندما يغضب، ويرقّ ويلطف إذا رضي، وهذا كله يدخل في خاصية مهمّة في الأصوات، وهي ظاهرة نبرات الصوت. ولأنّ القاص يتعدّر عليه أن ينقل نبرات أصوات شخصياته، فإنّ عليه أن يذكر ما يدل على شدّة الصوت أو رخاوته، قوته أو ضعفه إلى آخر ذلك من مستويات النبر.

فعبارة مثل هذا السؤال: (من أنت؟) تُلقى بنبرة عالية شديدة في مثل الموقف الآتي: (كانت مفاجأة له أن يجد ذلك الرجل الغريب في منزله. فصرخ به: من أنت؟). فكلّمة (صرخ) تنقل النبر المرتفع الذي قيل به ذلك السؤال. والعبارة السابقة (من أنت؟) يمكن أن تكون في موقف مغاير تماماً لهذا الموقف كما في النص القصصي الآتي: (قرر أن يزور أحد أقاربه من أصدقاء والده. كان رجلاً مسنّاً في العقد السابع من عمره، وحين ذهب إليه، وطرق باب منزله تناهى إلى سمعه صوت عرفه جيداً، كان صوتاً واهناً ضعيفاً يقول: من أنت؟).

إن هذا التصوير للموقف العام الذي قيلت فيه هذه العبارة يجعل القارئ يعيش واقعية النبرة التي كانت عليه، وبخاصة حين وصف القاص ذلك الصوت بأنه صوت واهن ضعيف. بل إنّ كلمة صغيرة ككلمة (نعم) يتغير معناها بتغير النبرة الصوتية لها، ويستطيع القاص أن يصور الموقف الذي تلقى فيه حتى كأنّ القارئ يسمع تلك النبرة نفسها من الشخصية القصصية، وإليك المثال الآتي:

«قال أحمد لصديقه: هل حجزت رحلة الدمام؟»

قال له: نعم.»

فهذا الموقف لا يحتاج الإشارة إلى نبرة الصوت.

ولكن الكلمة نفسها تحمل معنى التساؤل، ولا تغدو حرف جواب كما في الموقف الآتي: «ومع أن الباب قد علقت عليه لافتة كتب عليها (الدخول ممنوع لغير المختصين) إلا أن الفضول دفع به إلى فتح ذلك الباب، والدخول في الغرفة، حيث وجد أمامه مباشرة رئيس



القسم الذي نظر إليه باستغراب ودهشة قائلاً: نعم؟! حاول أن ينقذ نفسه فقال في تردد: آسف... يبدو أنني أخطأت، وعاد أدراجه خارجاً من الغرفة.»

والكلمة السابقة نفسها تحتاج من القاص إلى الإشارة إلى الموقف، ووصف طريقة الإلقاء للدلالة على استعمالها بمعنى الإنكار الشديد في مثل ما يأتي:

قالت العاملة المنزلية لربّة المنزل: إنني أشعر بالإرهاق والتعب، فهل تمنحيني قليلاً من الراحة لهذا اليوم؟

فردّت عليها بكل صلف وكبرياء؛ نعم... نعم... ومن سيقوم بأعمال المنزل؟! وهكذا نرى كيف يتسنى للقاص أن ينقل الحوار بواقعية فنية تجعل القصة صورة صادقة لواقع الحياة. كما رأينا ما يؤدّيه الحوار من إمكانات في مجال تحريك الأحداث، ووصف الشخصيات.

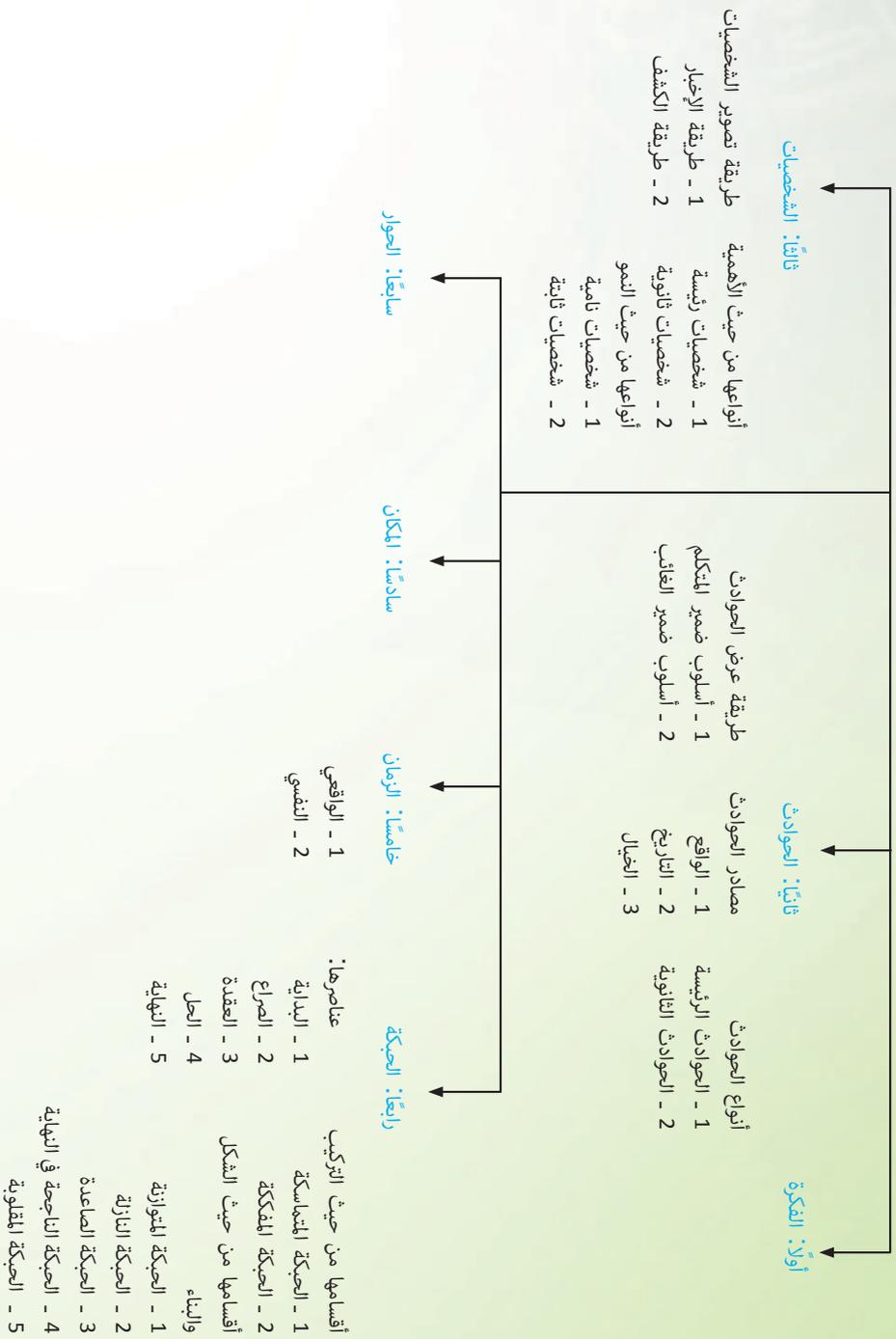


تدريبات

- 1- ما الفرق بين الزمن الواقعي، والزمن النفسي في القصة؟
- 2- ما أهمية عنصر المكان في القصة؟
- 3- ما الدور الذي يؤديه الحوار في القصة؟
- 4- اذكر نموذجاً تبدو فيه لمسات الواقعية في الحوار.
- 5- كيف يستطيع القاص نقل مستوى نبرات أصوات شخصياته في القصة؟ اذكر مثلاً على ذلك.
- 6- ما موقف كتاب القصة العرب من استخدام العامية في بعض الحوار القصصي؟ وما رأيك في ذلك؟



المحتوى النقدي لمقاييس نقد القصة





الموضوع السادس: نماذج من النقد التطبيقي للقصة (نصوص محللة)

أولاً: نقد قصة قصيرة (يا نائم وحّد الله) بقلم السيدة ألفت إدلبي⁽¹⁾

كَانَ هُوَ مِنْ صَمِيمِ الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ، وَمِنْ أَقْدَمِ مُدُنِ الْعَالَمِ. كَانَ مِنْ دِمَشَقِ الْخَالِدَةِ. وَكَانَتْ هِيَ مِنْ الْعَالَمِ الْجَدِيدِ، مِنْ بِلَادِ نَاطِحَاتِ السُّحُبِ، وَالْإِنْسَانَ الْآلَةَ. وَحِينَمَا تَرَوُّجًا كَانَ يَحْمِلُ كُلُّ مِنْهُمَا فِي أَعْمَاقِهِ أُمْنِيَةً تَعَاكُسُ الْأُمْنِيَةَ الْأُخْرَى. كَانَتْ هِيَ تَرْغَبُ فِي أَنْ تَهْجَرَ بِلَادَهَا إِلَى الشَّرْقِ، إِلَى بِلَادِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ.

وَكَانَ هُوَ قَدْ بَهَّرْتَهُ مَدِينَةُ بِلَادِهَا يُؤَثِّرُ أَنْ يَظَلَّ فِيهَا. وَقَدْ اسْتَطَاعَ بَعْدَ جَهْدٍ أَنْ يَقْنَعَهَا بِرَأْيِهِ، حِينَ أَكَّدَ لَهَا أَنَّ مَا يَتيسَّرُ لَهُ مِنَ الْكَسْبِ فِي بِلَادِهَا لَنْ يَتيسَّرَ لَهُ فِي بِلَادِهِ فَأَذْعَنْتْ لَهُ مُرْغَمَةً، وَرَاحَتْ تَكْتَفِي مِنْ أُمْنِيَتِهَا بِأَنْ تَطْلُبَ مِنْهُ مَنْ حِينَ لَأَخْرَ أَنْ يُحَدِّثَهَا عَنْ بِلَادِهِ، عَنْ آثَارِهَا الْقَدِيمَةِ، وَتَقَالِيدِهَا الْعَرِيقَةِ، عَنْ حَارَاتِهَا الصُّيْقَةِ، وَبِيوتِهَا ذَاتِ الطَّرَازِ الْخَاصِ، وَكَانَ أَكْثَرَ مَا يَسْتَهْوِيهَا مِنْ أَحَادِيثِ هَذِهِ هُوَ حَدِيثُهُ عَنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَعَنْ مَرَّاسِمِهِ فِي الْبِيوتِ الشَّامِيَةِ الْقَدِيمَةِ.

وَكَانَ كُلَّمَا رَأَاهَا مَأْخُوذَةً بِحَدِيثِهِ يُسَهِّبُ لَهَا فِي وَصْفِ شَعَائِرِ هَذَا الشَّهْرِ الْفَضِيلِ؛ كَيْ يُرْضِيَ فُضُولَهَا، فَيَقُولُ لَهَا فِيمَا يَقُولُ: نَحْنُ يَا عَزِيزَتِي نَتَهَيُّ لِمُقَدَّمِهِ قَبْلَ حُلُولِهِ بِأَسَابِيحَ. فَكَانَ أَبِي يُرْسِلُ الْمُؤْنَ إِلَى بَيْتِنَا بِبَحْبُوحَةٍ، وَيَخْصُ بَعْضُهَا الْمُعْوزِينَ مِنْ جِيرَانِهِ وَأَقْرِبَائِهِ، فَرَمَضَانَ فِي عُرْفِنَا هُوَ شَهْرُ الْكَرَمِ وَالْخَيْرِ وَالْبِرْكََةِ. وَمَا زِلْتُ أَذْكَرُ كَيْفَ كَانَتْ أُمِّي وَأَخَوَاتِي الصَّبَايَا يَسْتَرِينَ الثِّيَابَ الْجَدِيدَةَ مِنْ أَجْلِ هَذَا الشَّهْرِ، وَكَيْفَ كُنَّ يَنْظِفْنَ الْبَيْتَ مِنَ السَّقِيفَةِ إِلَى الْقَبْوِ كَمَا لَمْ يُنْظَفْنَ أَبَدًا فِي أَيِّ وَقْتٍ، وَكُلِّ صَاحِبَةِ بَيْتٍ كَانَتْ تَتَبَاهَى بِتَرْتِيبِ بَيْتِهَا وَتَنْسِيْقِهِ.

وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُطْرِبُنِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ هُوَ صَوْتُ الْمَسْحَرِ، ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي كُنَّا لَا نَرَاهُ إِلَّا حِينَ يَهْلُ رَمَضَانَ فَيَخْرُجُ بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ يَجُوبُ الْحَارَاتِ، وَهُوَ يَنْقُرُ عَلَى طَبْلَةٍ صَغِيرَةٍ يَحْمِلُهَا بِيَدِهِ، نَقْرَاتٍ رَتِيبَةً ذَاتَ إِيقَاعٍ، وَيَقِفُ أَمَامَ كُلِّ بَيْتٍ فَيُنَادِي وَيَكْرُرُ الْبَدَاءَ بِصَوْتٍ مُنْعَمٍ: يَا نَائِمُ وَحِّدِ اللَّهُ، ثُمَّ يَتْبَعُهَا بِمَدَائِحَ لِلصُّومِ وَالصَّائِمِينَ. فَكُنَّا نَصْحُو عَلَى صَوْتِ نَقْرَاتِ الطَّبْلَةِ فَنَقُومُ مِنْ أَسْرَتِنَا لِنَتَنَاوَلَ وَجِبَةَ الطَّعَامِ قَبْلَ بُرُوعِ الْفَجْرِ، فَإِذَا سَمِعْنَا مَدْفَعَ الْإِمْسَاكِ يَرِافِقُهُ صَوْتُ الْمُؤْذِنِ كَانَ ذَلِكَ إِيدَانًا بِبَدِئِ الصُّومِ فَنَمْسِكُ عَنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

(1) هي السيدة ألفت إدلبي (ت. 2007م)، كاتبة سورية معاصرة، من كتاب القصة القصيرة.



قالت له مستغربةً: وكيف ذلك، ألا تجوعون وتَعْطَشون؟

قال: طبعًا نجوع، ونَعْطَشُ، والماءُ القَرَّاحُ⁽¹⁾ يجري أماننا، والطَّعامُ النَّفِيسُ في مُتناولِ أيدينا، ولكن معاذَ اللهِ أن نُقدِّمَ على شيءٍ من هذا وقد نويْنَا الصَّيامَ. والغايةُ مِنَ الصَّومِ هي تقويةُ الإرادةِ، كما أنَّ المَنعَمينَ مِنَ النَّاسِ حينَ يصومونَ يدركونَ عذابَ الجوعِ فيشعرونَ معَ الجِيعِ.

وتَعْجَبُ هي أشدُّ العَجَبِ بهذه التَّعاليمِ الإنسانيَّةِ، ويستأنفُ حديثه فيقولُ لها: كانَ يحلو لأبي أن يجلسَ على اللِّيوانِ بعدَ صلاةِ العَصْرِ، وفي حِجرِهِ مُصحفٌ، يرتلُ القرآنَ حينًا، ويسبِّحُ حينًا آخرَ، وهو يتلَّهُى عَن صيامه بمراىِ زوجِهِ وبناته يتخَطَّرنَ أمامَهُ بثيابهنَّ الزَّاهيةِ، يُعدِّدُنَ الطَّعامَ ويُهَيِّئُنَ مائدةَ الإفطارِ، وكانَ منَ تقليدِ أُسرتنا أنَ تَنصِبَ مائدةَ رمضانَ في صَحْنِ الدَّارِ تحتَ الدَّاليةِ بينَ اللِّيوانِ والبَحْرَةِ.

- فتقول له: ما اللِّيوانُ؟ وأينَ تقعُ البَحْرَةُ هذه؟

- فيضحكُ ويقولُ لها: لا عَجَبَ أنَ تستغربي ذلكَ ..

لقدَ اعتدَّتْ أنَ تَريَ الحدائقَ تحيَظُ بالدُّورِ مِن خَارجها، أمَّا في بيوتنا الشَّاميَّةِ القَدِيةِ فالأمرُ يَختلفُ تمامًا. الحديقةُ تقعُ في مُنتَصَفِ البَيتِ ونُسمِّيها (الدَّيارَ) وهي أشبهُ بالخَميلةِ⁽²⁾ الوارِفةِ، تتوسَّطُها بَحْرَةٌ ذاتُ نافورةٍ، وتحيطُ بها أشجارُ اللِّيمونِ والنَّارنجِ والكَبَّادِ⁽³⁾، وتتسلقُ جُدرانها أغصانُ الياسمينِ والزلفِ، وتُنصَبُ فيها دوالي العنَبِ، ومِن حَولها تقامُ غُرفُ الدَّارِ، وفي صَدْرها (اللِّيوانُ) وهو غُرفةٌ كبيرةٌ لها ثلاثةُ جُدرانٍ فقط مفتوحةٌ على البَاحَةِ، ولها قوسٌ عالٍ تُزينُهُ نقوشٌ شَرقيةٌ زاهيةٌ، وفي اللِّيوانِ كُنَّا نَستقبلُ ضيوفنا في أيامِ الرَّبيعِ والصَّيفِ، وبِهِ تَسهُرُ الأُسرةُ، وإذا قُدِّرَ لكَ أنَ تزوريَ دمشقَ يومًا ما فسيروكُ فيها أكثرَ ما يروكُ تلكَ الدُّورُ القَدِيةُ الفريدةُ مِن نوعِها. أتدريَنَ مِن كانَ يُوقِظنا فيها قبلَ شُروقِ الشَّمسِ لنؤدي صلاةَ الصُّبحِ؟ إنَّها زَفزقةُ العِصافيرِ، وأغاريدُ الشَّحاريرِ⁽⁴⁾، تلكَ الطُّيورُ السُّودُ ذاتُ المناقيرِ البُرْتُقاليَّةِ، التي يحلو لها أنَ تُعشَّشَ في الدَّاليةِ الوارِفةِ التي كُنَّا نَنصِبُ تحتها مائدةَ رمضانَ. فإذا قَرَّبَ مَوعِدُ الإفطارِ كُنْتُ أرى أخواتي رائحاتٍ غادياتٍ بينَ المَطبخِ والمائدةِ يحمِلُنَ أطباقَ الطَّعامِ التي طَبَّختها أُمِّي ويضعُنها على المائدةِ، أمَّا صحونُ الحلوى والفاكهةِ فيصُفُّفُنَها على حافةِ البَحْرَةِ لتبتَرِدَ

(1) القراح: الماء النظيف الخالص من كل شائبة.

(2) الخميلة: الشجر المجتمع الملتف.

(3) الكَبَّاد: شجرة الأترج.

(4) الشحارير: نوع من الطيور المغردة.



فإذا لم يبقَ لأذانِ المغربِ إلا دقائقُ معدوداتٌ، فإنَّ أبي يقومُ فيغسِلُ يديه، ثمَّ يأتي إلى المائدةِ، فيترأسُها ونجلسُ نحنُ من حوله صامتين.. إذ إننا نترقبُ صوتَ مدفعِ الإفطارِ، وعيوننا تلتهمُ الطَّعامَ، وأنوفنا تستنشِقُ رائحتهِ الذَّكيَّةَ، ولعلَّ هذه الدقائقُ القصيرةُ كانتْ أشدَّ مشقةً علينا من اليومِ بأسره. وفجأةً يدويُّ مدفعُ الإفطارِ يُرافقه صوتُ المؤذنِ، فيبدأُ أبي بتلاوةِ دعاءٍ قصيرٍ نصغي إليه بخُشوعٍ، فإذا انتهى منه يسمِّي اللهُ ثمَّ يبدأُ بالأكلِ فنتبعُه نحنُ. فإذا انتهتْ معركةُ الطَّعامِ قمنا مع أبي لنصلي المغربَ، بينما كانتْ أُمِّي تجمع ما تبقى من الطَّعامِ لتوزعَه على السَّائلينَ الذين كانوا يطرقون بابنا في مثلِ هذه السَّاعةِ من كلِّ يومٍ، وفي طليعتهم أبو حامد المُسحَّرِ الذي ما كانَ ليختلفَ عن ميعاده أبداً. ثمَّ يلتئمُ شملُ الأسرةِ في (الليوانِ) لنشربَ القهوةَ المُطرَّبةَ بحبِّ الهالِ، ونحدثُ بما يحلو لنا من الأحاديثِ. كانتْ تصغي إلى حديثه وخيالها يمعنُ في جموحه، فيرسمُ لها صوراً أسطوريةً لهذا البيتِ العجيبِ وأجوائه الخلابيةِ.

فتقولُ له: لن أدعكَ هذه المرةَ قبلَ أنْ آخذَ منكَ وعداً قاطعاً بأنْ نزرَ بلادك، ولنْ يطمئنَّ قلبي حتَّى تكتبَ رسالةً إلى أهلِكَ تحدِّدُ لهم فيها موعدَ زيارتنا الذي سيكونُ في شهرِ رمضانِ المقبلِ. قال لها: لن أخيبَ أملكَ هذه المرةَ. سأكتبُ الرِّسالةَ الآنَ أمامك. ولكنْ عليك أنْ تنتظري سنةً كاملةً كي يهَلَّ رمضانُ، فنحنُ لم نُودِّعه إلا منذُ أيامٍ قلائلِ. قالت: لا بأسَ سأنتظر، فيما إذا كنتَ ستفي بوعدك. حينَ وصلتُ رسالتهُ إلى أهله فرحوا بقربِ عودَةِ ابنهم المهاجرِ مع زوجته الأمريكية، وقرروا أنْ يهدموا البيتَ القديمَ، ويبنوا مكانه بيتاً على الطرازِ الحديثِ، كي يعجبَ كَنَّتُهُم⁽¹⁾ الأجنبية هذه، ويكونَ مفاجأةً سارةً لابنهم، وما هي إلا أيامٌ قلائلُ، فإذا المعاولُ تهدمَ البيتَ القديمَ، وتأتى على معالمِ الذكرياتِ الغاليةِ فيه.

وكانت وراءَ البحارِ امرأةٌ ما تزالُ تحلُمُ بالبيتِ السَّاحِرِ، الذي تتوسَّطه خَميلةٌ وارفَةٌ، فيها بحرةٌ.

(1) كَنَّتُهُم: زوجة ابنهم.





عند قراءتنا لهذه القصة القصيرة نجد أنها قد استوفت العناصر الفنية للقصة القصيرة حيث تمثلت بها الوحدات الفنية، وحدة الحدث، ووحدة الزمان، ووحدة المكان، ووحدة الانطباع، كما أنها قد استوفت حظها في مجال الحكمة الفنية التي نجحت الكاتبة في إجادتها.

فوحدة الزمان: تمثلت في الوقت الذي يروي فيه البطل ذكرياته العذبة عن بلده وأيامه هناك، وبالأخص أيام رمضان.

ووحدة المكان: تمثلت في ذلك البيت الذي جعله بحسن تصويره له خيالاً مدهشاً يموج بالحياة والحب والعواطف الندية، ويبهر المستمع بهندسة بنائه الذي تتداخل فيه مكوناته الإنشائية مع النباتات العطرية، والأشجار الأخرى التي توحى للقارئ أنه ليس أمام بيت صلدٍ قاسٍ مبنيٍّ من الحجارة والتراب، بل أمام منزل جميل غلبت عليه الطبيعة والبساطة، وبخاصة في صحن الدار التي تتوسطها (بحرة ذات نافورة، وتحيط بها أشجار الليمون والرنج والكباد، وتتسلق جدرانها أغصان الياسمين ..).

أما وحدة الحدث: فنجد أننا أمام حدث واحد يهيمن على جميع أحداث القصة ويتمثل في الموقف الحوارى بين العربي وزوجته الغربية.

أما وحدة الانطباع: فيعيش القارئ مع هذه القصة شعوراً واحداً يتجسد في المشاركة الوجدانية لمشاعر العربي المغترب، الذي يبحث في ذاكرته فلا يجد أجمل ولا أكثر هزة لنفسه من تذكر الأيام الندية الطاهرة في رمضان، في منزل بسيط فيه عبقُ الأصالة وجمال الشرق الروحي وسحره.

وعنصر الشخصيات: في القصة تبرز فيه شخصيتان هما: البطل الذي يتولى سرد ذكرياته، والشخصية الأخرى زوجته التي تثير تساؤلاتها مزيداً من استمرار البطل في الحديث وعرض المشاهد المستقاة من صميم الحياة العربية.

ويمكن لك أن ترى أن البطولة ليست لذلك الرجل العربي وزوجته، وإنما للمكان وللزمان. المكان الذي يتجسد في ذلك البيت العربي الجميل، فهو يمثل الماضي الجميل الذي لا يمل ذلك العربي من تذكره، وهو يمثل الحلم الرائع الجميل الذي تأمل أن تراه الزوجة رأي العين.

أما بطولة الزمان فلأن الضوء قد كُثف على فترة زمنية متميزة وهي فترة شهر رمضان المبارك، الشهر الذي له أثره الكبير في تغيير طبيعة الحياة اليومية والاجتماعية بما في ذلك تغيير أوقات الوجبات، وكثرة النوافل والطاعات، وسائر القربات، وإقبال على الخير أكثر من أي شهر من شهور العام.

والقصة تحمل القارئ إلى عالم ما فوق الواقع، إلى عالم وردي جميل (خير، وبركة، وكرم، وجهاد



للنفس، وسمو للعواطف، وطهارة، وصلاة، ورضا، وبراءة)؛ ولذا نرى صدى ذلك واضحاً في موقف الزوجة، التي رأت فيه ما تطمح إليه لنفسها، وبعدها عن صحب الحياة وضوضائها وماديتها.

وأما حبكة القصة فتبدو متماسكة، فهي لا تشكو من التطويل وكثرة الاستطرادات والخروج عن المسار الرئيس للحدث القصصي، كما أنها تخلو من الإيجاز المخل، والانقطاع في السرد القصصي.

بداية القصة: بدأت القصة بداية مشوقة حيث برز عنصر التشويق من خلال إبراز عنصر التضاد المثير (كان هو من صميم الشرق العربي .. بهرته مدنيّة بلادها .. كانت هي من العالم الجديد من بلاد ناطحات السحاب، كانت ترغب في أن تهجر بلادها إلى الشرق أرض الأنبياء ومهبط الوحي ..) .

وسط القصة: عرض جميل لأيام رمضان ولياليه، في مشاهد رائعة تمثل ذروة الناحية الروحية في بلاد المسلمين.

نهاية القصة: حين كتب البطل إلى أهله يخبرهم فيه بزيارته لهم في رمضان القادم وأن زوجته ستكون بصحبته. وبعد ذلك كان قرار الأهل الذي يمثل (مفاجأة فنية) بهدم البيت العربي القديم، وإعادة بنائه على الطراز الغربي الجديد؛ ليلائم ذوق الزوجة الغربية، وهذا القرار أيضاً في نهاية القصة يبدو صدمة للزوجة، التي جاءت لرؤية هذا البيت من مسافات بعيدة جداً، وبذلك يضيع الحلم الذي ظلت تحلم به. لقد هربت من النموذج الغربي للبناء، بعد أن ملّت منه، وسئمت الحياة فيه، وهجرته رغبة عنه، فإذا بها تفرّ منه إليه. والمدهش في ذلك أن هذا التصرف من الأهل كان اجتهاداً في البحث عما يسعد تلك الزوجة، ويجعلها ترى في منزلهم منزلاً مألوفاً لها، فلا تشعر بغربة في العيش فيه طيلة بقائها معهم.

وللناقد أن يبحث أيضاً عن عنصر ما بعد النهاية وذلك في مثل هذه القصة التي تمتاز بأنها ذات نهاية مفتوحة لتصورات مختلفة تظهر من خلالها مشاعر البطل، ومشاعر البطلة، ومشاعر الأهل بعد هدم البيت.

الرمز في القصة: أحداث القصة تتفق مع مقولة المثل العربي: «إنّ ما تملكه اليد تزهد فيه العين»، فهو يملك ذلك الشرق الرائع، ولكنه تركه ورحل عنه، وهي تملك هذا العالم الجديد، ولكنها تشعر بعيشها فيه كأنها في سجن، وتحنُّ إلى هجر بلادها والرحيل إلى الشرق.

هل القصة ترمز بهدم البيت إلى تغير متوقع في عادات أهله وطرائق عيشهم؟ ذلك ممكن أيضاً وبذلك يتلاشى الحلم الجميل الذي حملها على المجيء إلى الشرق، لتجد أنّ ما جاءت من أجله لم يعد موجوداً.



تدريبات



- 1- تأمل البناء الفني للقصة، ثم حدّد بدايتها ووسطها ونهايتها.
- 2- تحدّث عن عنصر المكان في هذه القصة بوصفه بطلاً.
- 3- في أي مواقف القصة تجد المعاني الآتية:
 - ما كل مجتهد مصيب .
 - ما تملكه اليد ترهد فيه العين .
 - الإنسان المعاصر يحنُّ إلى الطبيعة والبراءة .
- 4- تميزت النهاية ببروز عنصر المفاجأة فيها مما جعلها نهاية ناجحة . بين أثر ذلك في نجاح حبكة القصة.
- 5- ركزت الكاتبة على تسجيل دقائق وجزئيات في بيئة القصة، اذكر بعضاً منها، ثم بين أثر ذلك في واقعية التصوير القصصي .
- 6- بين وحدة الانطباع في هذه القصة.
- 7- سعت الكاتبة إلى جعل شهر رمضان المبارك محوراً لهذه القصة، فبدت صورة رمضان:
 - خيالية: فيها الكثير من المبالغة .
 - واقعية: لها وجودها في حياتنا الواقعية .
 - دينية: تبرز دور الطاعات والعبادات .
 - شكلية: تركز على المظاهر فقط .
- 8- فيما يأتي جوانب نقدية مختلفة كانت سبباً في نجاح القصة ضع إشارة (✓) أمام الجوانب التي تراها وراء ذلك النجاح لهذه القصة:
 - جمال أسلوبها .
 - عنصر المفاجأة في نهايتها .
 - قوة حبكتها الفنية، وسلامتها من الخلل .
 - تصويرها الجميل للمنزل العربي .
 - تصويرها الجميل لأثر شهر رمضان المبارك في حياة المسلمين .أسباب أخرى، وهي:
- 9- إذا كنت ترى عدم نجاح هذه القصة، فحدّد أسباب ذلك من وجهة نظرك.





ثانياً: نماذج من النقد التطبيقي (نصوص غير محللة)

قصة قصيرة

1- الشاعر بصير

يحيى حقي (1)

انتهى الشاعر الهائم إلى ضفة الغدير، واستقر على حجر يتيم، ترك نفسه على سجيتها، فأعانتة على حل أغلال الزمن، وحنا عليه الإلهام فسما إليه، طفقت اليمامة تراقبه من غصن شجرة قريبة، وكانت قد انقطعت عن شدوها حذر الإنسان الغشوم، فلما أحست أنه الشاعر الموهوب، زفت إليه أجمل التغاريد. أسلمت إليه المعاني والأنعام والألفاظ قيادها، بريئة من الزيف والخداع، ولكن أين القلم؟ حتى يسطر ما يختلج في طوايا نفسه؟

جال شعاع مقلتيه في الفضاء، فلما مر بالشجرة هبطت اليمامة من غصن إلى فنن⁽²⁾، وهتفت به: سلمت، ماذا تريد؟

أجته إلى الصوت، وابتسم وقال:

- هل لك يا أختاه أن تسعفيني بريشة من جناحك أسطر بها الوحي الجميل؟

قالت اليمامة:

- اليوم يومي، وليس عندي غير طلبتك، وهانت ريشة من جناح، مثلها عندي كثير. وهبطت إليه الريشة مع النسيم.

لم يكد الشاعر يكتب بالريشة كلمتين أو ثلاثاً حتى ضاق ذرعاً ببطئها فاستعجلها، فانقصفت بين أصابعه.

- أيتها الأخت الحنون! هلاً أسعفتني بريشة أخرى.

نزعت اليمامة ريشة بعثت بها إليه كأنها قبلة.

وكان مصيرها مصير الريشة الأولى.

(1) هو يحيى حقي (ت. 1992م)، ناقد وأديب مصري، له عدد من الأعمال القصصية نال جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب.

(2) الفنن: الغصن المستقيم.



وَتَتَابَعُ عَطَايَا الْيَمَامَةِ لِلشَّاعِرِ، ثُمَّ تَهَلَّكَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى، حَتَّى قَالَ لَهَا وَهُوَ ضَجِرٌّ يعلو صَدْرُهُ وَيَهْبِطُ:

- ريشةٌ أُخْرَى، عَجَلِي، عَجَلِي ...

لم يبقَ في جَنَاحَيْهَا سِوَى ريشةٍ وَاحِدَةٍ صَغِيرَةٍ رَقِيقَةٍ، وَخَشِيتُ أَنْ يَسْتَخْفِئَهَا النَّسِيمُ وَيَتَعَدَّ بِهَا، فَهَبَّطَتِ الْيَمَامَةُ إِلَى الْأَرْضِ! كَأَنَّهَا تَهْوِي مِنْ شَاهِقٍ، وَسَعَتْ إِلَيْهِ مُتَهَالِكَةً تُحْمِلُ عُكَّازَهَا بِمَنْقَارِهَا، وَارْتَمَتْ عِنْدَ أَقْدَامِهِ تَلْهَثٌ بِجَرَاحِهَا.

وَافْتَرَّ الشَّاعِرُ عَنِ ابْتِسَامَةِ الْفَرَحِ، أَعَادَ لِلْكَوْنِ وَدِيعَتَهُ بَعْدَ أَنْ صَبَغَهَا بِالْوَانِ نَفْسَهُ الْغَنِيَّةَ. وَطَاطَأَتِ الْيَمَامَةُ رَأْسَهَا، وَقَدْ غَمَّرَتْهَا سَعَادَةٌ لَا حَدَّ لَهَا، وَضَمَّتْ إِلَيْهَا بَقَايَا جَنَاحَيْهَا الْعَاجِزِينَ، وَجَمَعَتْ شَجَاعَتَهَا، وَمَدَّتْ لَهُ طَوْقَهَا، وَسَأَلَتْهُ بَعْيُونِ تَفِيضٍ مَحَبَّةً وَحَنَانًا:

- مَاذَا كَتَبْتَ؟

- قَصِيدَةٌ.

- فِيمَ؟

فَمَنْحَهَا وَجْهًا تَفِيضُ عَيْنَاهُ بِهِجَةً وَبِشَاشَةً وَيَقُولُ:

- فِي التَّغْنِيِّ بِجَمَالِ الطَّيْرِ وَهُوَ يَسْبِحُ بِجَنَاحَيْهِ فِي جَوْ السَّمَاءِ! ..



تدريبات

أ- أجب عن الأسئلة الآتية:

1- ما الدلالة الرمزية لموقف الحمامة؟

2- ما الدلالة الرمزية لموقف الشاعر؟

3- أجب بـ (نعم) أو (لا) مع ذكر السبب:

القصة جميلة (نعم) - (لا)، والسبب:

طرافة الفكرة.

عنصر المفاجأة في نهايتها.

أسلوبها الجميل.



أسباب أخرى وهي :

القصة غير جميلة والسبب :

قصر القصة .

غموض دلالتها .

عدم واقعيته .

أسباب أخرى وهي :

4- اشتملت القصة على جمل بليغة معبرة من مثل :

أ- زَفَّتْ إليه أَجْمَلَ التُّغَارِيدِ .

ب- وحنا عليه الإلهامُ فَسَمَا إليه .

ج- جال شعاع مقلتيه في الفضاء .

بماذا يمكنك وصف لغة القصة من خلال تلك الجمل؟

5- أين تجد المعاني الآتية في القصة :

أ- ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾⁽¹⁾ .

ب- سلم التنازلات يبدأ بخطوة واحدة .

ج- لا تكن لِينًا فتعصر .

د- لا يعرف الإنسان قيمة الشيء إلا بعد فقده .

6- ضع عنواناً مناسباً للقصة .

ب- اكتب دراسة نقدية عن هذا النص في ضوء ما درسته من مقاييس نقد القصة .

(1) سورة النساء الآية : 79 .



2 - شهادة

حسن بن حجاب الحازمي (1)

رائحة البحر تمتد على طول الشريط الساحلي، وعربة بيضاء على ذلك الشريط تسابق الرياح، وتستنشق رائحة البحر وتصب في جوف الليل ضجرتها من هذه الرحلة الطويلة.
قلبان نابضان بالحياة، دافقان بالأمل، كانا في جوف العربة يستمدان من البحر رائحته، ومن الليل سكونه، ومن الذكريات عبقها.

كانت العربة تسابق الرياح حين قال أحدهما فجأة:
- توقف... توقف.

- لماذا؟

- الليل والقمر والبحر منظر ربما لا يتكرر.

- أوه!! ألا تكف عن هذه الشعاعية؟ الرحلة طويلة والشوق أكبر.

- ولكن الليل والقمر والبحر منظر مدهش ربما لا يتكرر.

- قلت لك: كف عن هذه الشعاعية، لقد ضجرت منها.

- عزاؤك الوحيد، أنك سترتاح منها إلى الأبد.

- أوه! لا تذكرني يا صديقي.

- بقدر ما فرحت لانتهاج رحلتنا الجامعية، فإنني حزين لأننا سنفترق. هل تخيلت فراقنا؟

- خمس سنوات من سني العربة.

خمس سنوات، ونحن لا نكاد نفترق، نأكل سوياً، ونجوع سوياً، نحضر سوياً، ونغيب سوياً. نضحك سوياً، ونبكي سوياً.. أتخيل أننا لو حفرنا جدران حجرتنا التي سكنناها، لوجدنا أنفاسنا مختلطة بالرغام والأسمت، ولا نبعث ضحكائنا التي خبأناها فيها، ساخرة من الزمن الذي سيأتي.

- آه يا صديقي.. لا تجرني إلى دائرة الحزن.

كان القمر يسخر من الليل، وكانت أمواج البحر تبتسم للقمر، والعربة البيضاء تشق سكون الليل، وجبروت أنوارها لا يكاد يبين أمام جبروت القمر.

(1) هو حسن بن حجاب الحازمي، قاص سعودي، ولد بضمدة سنة 1385هـ، له اهتمام في ميدان القصة القصيرة.



قال أحدهما للآخر:
- أشعلِ النُّورَ العَالِي علْنَا نَقْرُ اللُّوحَةَ المَقْبِلَةَ.

الشقيق 300 كم
جازان 500 كم

الحمدُ لله اقتربنا ... افتحِ المذْيَاعَ لعلْنَا نَسْمَعُ مَا يَخْفُفُ عَنَّا بعضَ هذا العنَاءِ .
- معذرةً يا صديقي لا صَوْتٌ بعدَ الثَّالِثَةِ صَبَاحًا إِلَّا صَوْتِي .
قال الآخرُ:

- هلْ جَرَّبْتَ الفَرَّاحَ إلى حدِّ البُكَاءِ؟
- سمِعْتُ به .
- أمَّا أنا فعِشْتُهُ ..
- متى؟؟

- حِينَ تَسَلَّمْتُ شَهَادَتِي هذه، تَلَفْتُ .. كَانَتْ طِفْلَتِي تَقِفُ خَلْفِي، وَفِي يَدِهَا رِقَّةٌ صَغِيرَةٌ، كَتَبْتُ
عليها بحروفها المتعثرة:

« يا أباي أَرْجُوكَ لَا تَتَأَخَّرْ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيَّ نَجَاحَكَ، وَأُمِّي تُحِبُّكَ كَثِيرًا وَتَقُولُ: إِنْ الْإِنْتِظَارَ انْتَهَى.» .
هذا مَا اسْتَطَعْتُ التِقَاطَهُ بِصُعُوبَةٍ مِنْ حُرُوفِهَا المَبْعَثَةِ .
تَحَسَّسْتُ رِسَالَتَهَا فِي جَيْبِي وَأَنَا أُمْسِكُ شَهَادَتِي، وَالتَفْتُ مَرَّةً أُخْرَى، كَانَتْ أُمُّهَا الَّتِي تَحَمَّلَتْ عَجْزِي
طِيلَةَ تِلْكَ السَّنَوَاتِ تَقِفُ إِلَى جِوَارِي تَشُدُّ عَلَيَّ يَدَيَّ، وَتَقْرَأُ مَعِي تِلْكَ الشَّهَادَةَ .
وَحِينَ التَفْتُ مَرَّةً ثَالِثَةً، كَانَتْ طِفْلَتِي وَأُمُّهَا تُلَوِّحَانِ فِي الذَّاكِرَةِ، وَأَنَا أَبْكِي .
جَفَّفَ دَمُوعَهُ وَالتَفْتُ إِلَى صَدِيقِهِ قَائِلًا:

- وَأَنْتَ يَا صَدِيقِي مَنْ كَانَ يَقِفُ خَلْفَكَ حِينَ تَسَلَّمْتَ شَهَادَتَكَ؟
- كَانَ أَبِي يَقِفُ خَلْفِي مُتَقَوِّسَ الظَّهْرِ . وَكَانَتْ أُمِّي تَجْلِسُ أَمَامَ مَكِينَةِ الخِيَاطَةِ وَنُقُودَهَا المَطْوِيَّةَ الَّتِي
كَانَتْ تَصَلْنِي دَوْمًا مَبْلَلَةً بِعَرَقِهَا، وَمُخْضَلَّةً بِرَائِحَةِ العَنْبَرِ، كَانَتْ تَتَغَلَّغَلُ فِي ذَاتِي، وَكُنْتُ أَشْعُرُ بِرَغْبَةٍ
فِي البُكَاءِ .

كَانَتْ العَرَبَةُ تُسَابِقُ الرِّيحَ حِينَ صَرَخَ أَحَدُهُمَا فَجَاءَ:



- تَوَقَّفْ .. تَوَقَّفْ .. هُنَاكَ شَبْحٌ .

- شَبْحٌ .. مَاذَا ؟؟

- أَشْعَلِ النُّورَ العَالِي لِنَرَى .

- أَوْه .. ! إِنَّهَا قَافِلَةٌ جِمالٍ تَعْبُرُ .

- اقْتَرِنَا .. تَوَقَّفْ .. تَوَقَّفْ .

- لَا اسْتَطِيعُ .. لَا اسْتَطِيعُ .

- حَاوَلْ .. حَاوَلْ ..

- لَا اسْتَطِيعُ .. لَا ..

كَانَتِ العَرَبَةُ تُسَابِقُ الرِّيحَ، حِينَ عَمَّوَتْ عَجَلَاتُهَا، وَمَالَتْ عَن شَرِيطِ الأَسْفَلِ المَمْتَدِّ .
وَحِينَ كَشَفَ الصُّبْحُ عَن وَجْهِهِ، كَانَ فِي جَوْفِ العَرَبَةِ قَلْبَانِ غَيْرِ نَابِضَيْنِ، وَشَرِيطٌ تَسْجِيلِ عَلَيْهِ
تَفَاصِيلُ الحِكَايَةِ، وَورْقَةٌ صَغِيرَةٌ كُتِبَ عَلَيْهَا بِحُرُوفٍ مُبْعَثَرَةٍ:
« يَا أباي أَرْجوكَ لَا تَتَأَخَّرْ .. و .. و .. » .

تدريبات

أ- أجب عن الأسئلة الآتية :

1- حدّد الحدث الرئيس في هذه القصة .

2- بين الوحدّات الفنية الآتية في القصة :

أ- وَحْدَةُ الانطباع .

ب- وَحْدَةُ المكان .

ج- وَحْدَةُ الزمان .

3- اذكر حكمك على لغة القصة من خلال المقطع الآتي :

(قلبان نابضان بالحياة، دافقان بالأمل . كانا في جوف العرب، يستمدان من البحر رائحته،
ومن الليل سكونه، ومن الذكريات عبقها) .



4- ضع علامة (✓) أمام الأسباب الرئيسة لجمال القصة:

سهولة الأسلوب .

بساطة التعبيرات .

واقعية الحدث .

شاعرية الجو العام .

صدق الانفعال .

قوة الحبكة وترابط أجزاء القصة .

جمال وصف الأشياء .

سرعة الحوار وحيويته .

إذا كنت لا ترى جمال القصة فبيّن أسباب ذلك .

5- بيّن رأيك النقدي في إجادة الكاتب صياغة بداية القصة ونهايتها .

6- في القصة عدد من التقنيات الفنيّة الحديثة للقصة المعاصرة . اذكر ما تجده منها .

7- رتّب المعاني الآتية بحسب قوتها في القصة :

جمال التعبير عن الليل والبحر والقمر .

روعة النجاح بعد جهاد وعناء .

تضحية الوالدين وسعيهما لنجاح أبنائهما .

حنان الأبوة في تذكّر الطفولة البريئة .

المودة والإخاء بين بطلي القصة .

المنعطف المثير في حياة الطالب عند دخوله الحياة العملية .

خطورة الانشغال عن الطريق في أثناء قيادة السيارة .

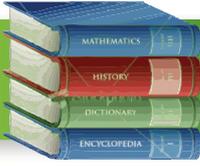
المعاناة في الحياة الدراسية تترك أعذب الذكريات .

8- طبّق تعريف القصة القصيرة على هذه القصة .

ب- اكتب دراسة نقدية عن هذا النصّ في ضوء ما درسته من مقاييس نقد القصة .



المصادر و المراجع



- 1- الأعلام، خير الدين الزركلي (ط3- 1389هـ).
- 2- أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي (دار النهضة مصر- بدون تاريخ).
- 3- أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب (مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط8- 1973م).
- 4- الالتزام الإسلامي في الشعر، د. ناصر الحنين (دار الأصالة - ط1- 1408هـ).
- 5- بحوث في الرواية الجديدة، ميشال بوتور، ترجمة فريد انطونيوس.
- 6- بناء القصيدة في النقد العربي القديم، د. يوسف حسين بكار (دار الأندلس بيروت - ط2- 1403هـ).
- 7- تاريخ النقد الأدبي، طه إبراهيم (دار القلم - بيروت - ط1- 1408هـ).
- 8- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس (دار الثقافة - بيروت - ط1- 1401هـ).
- 9- صحيح الإمام البخاري.
- 10- صحيح الإمام مسلم.
- 11- عباس العقاد ناقدًا، عبد الحي دياب، (دار الشعب القاهرة - ط1 بدون تاريخ).
- 12- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، تحقيق د. محمد قرقران (دار المعرفة - بيروت - ط1- 1408هـ).
- 13- فصول في النقد الأدبي وتاريخه، د. ضياء الصديقي، د. عباس محجوب، (دار الوفاء - المنصورة ط1- 1409هـ).
- 14- فن القصة، د. محمد يوسف نجم (دار الثقافة - بيروت - ط6- 1394هـ).
- 15- فن المسرحية، علي أحمد باكثير (معهد الدراسات العربية - القاهرة - 1958م).
- 16- فن المقالة، د. محمد يوسف نجم (دار الثقافة - بيروت - ط4- بدون تاريخ).
- 17- فن الكاتب المسرحي، روجرزم سفيلد ترجمة دريني خشبة (مكتبة نهضة مصر - ط1- 1964م).
- 18- في النقد الأدبي، د. شوقي ضيف (دار المعارف بمصر - ط6- 1981م).
- 19- مدخل إلى تحليل النص الأدبي، د. عبد القادر أبو شريفة، وحسين لافي قرق (دار الفكر- عمان - ط1- 1413هـ).



- 20 - المسرحية، عمر الدسوقي (لجنة البيان العربي - القاهرة - 1954م).
- 21 - مسند الإمام أحمد .
- 22 - معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، د. إبراهيم حمادة (دار المعارف - القاهرة - ط1 - 1985م).
- 23 - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة - وكامل المهندس (مكتبة لبنان - بيروت ط2 - 1984م).
- 24 - المقالة الأدبية، د. عطاء كفاقي (هجر للطباعة - القاهرة - ط1 - 1405هـ).
- 25 - موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس (مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - 1972م).
- 26 - الموشح للمرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي (دار النهضة المصرية - القاهرة - 1972م).
- 27 - نصوص النظرية النقدية عند العرب، د. وليد قصاب (المكتبة الحديثة - الإمارات العربية - بدون تاريخ).
- 28 - نظرية النقد والفنون والمذاهب الأدبية في الأدب العربي الحديث د. محمد يوسف نجم .
- 29 - النقد الأدبي، أحمد أمين (مكتبة النهضة المصرية - ط5 - 1982م).
- 30 - النقد الأدبي الحديث، د. أحمد كمال زكي (دار النهضة العربية - بيروت - 1981).
- 31 - النقد التطبيقي والموازنات، د. محمد الصادق عفيفي (مؤسسة الخانجي - القاهرة ط1 - 1398هـ).
- 32 - النقد التطبيقي التحليلي، د. عدنان خالد عبدالله (وزارة الثقافة - بغداد، ط10 - 1986).
- 33 - شرح ديوان جرير، محمد الصاوي، مطبعة الصاوي، القاهرة، ط1، (د.ت).





وزارة التعليم

Ministry of Education

2025 - 1447